



مَجَالِسُ الْإِسْلَامِ

عَنْ كُتُبِ شَيْخَانِ الْقُرْآنِ

تَأليف

مُحَمَّدُ بْنُ النَّجَّاسِ الشَّيْبَانِي
مِنْ أَغْلَامِ الشَّيْعَةِ فِي الْفُرْقَانِ السَّابِعِ

لِمَجْلِسِ الْأَوَّلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

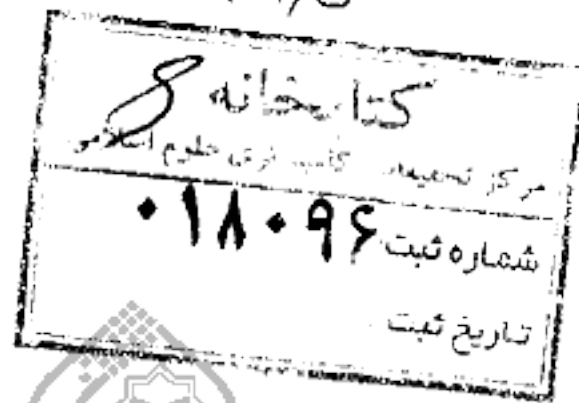


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



میراث فرهنگ اسلامی: ۱

۶۴/۵



مرکز تحقیقات علوم اسلامی

إِسْمُ الْكِتَابِ: نَهْجُ الْبَيَانِ عَنْ كَشْفِ مَعَانِي الْقُرْآنِ
الْمُؤَلَّفُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ (مِنْ أَعْلَامِ الْقُرْنِ السَّابِعِ)

تحقيق: حسين درگاهي
الناشر: مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية - طهران - ص. ب:

٣٨٨٥ / ١١٣٦٥ - الهاتف: ٦٥٣٧٧٨

المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي
المشرف الفني: محمد علي السعدي - منصور رضائي

الطبعة الاولى: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

حقوق الطبع محفوظة للناسر

نَهْجُ الْبَيَانِ

عَنْ كُشْفِ مَعَانِي الْقُرْآنِ



تأليف

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِي
مِنْ أَغْلَامِ الشَّيْعَةِ فِي الْفَرَنْ السَّابِعِ

بِتَحْقِيقِ

حُسَيْنِ الذَّرْكَاهِي

لِلْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على عباده المصطفين.

إنَّ الأسس الفكرية الوطيدة، والمثل العلمية والفنية السامية؛ تُفضي إلى تمتع كلِّ شعبٍ بشأنه الثقافي واعتباره العلمي والأدبي؛ إذ إنَّ التراث الفكري التليد، والمثل العلمية تُشكِّل الدعائم الأساسية للحضارة والمدنية.

وكان الشعب الإيراني المسلم معروفاً بهذه الصِّفة المرموقة منذ عهدٍ سحيق، وهي أنَّه استطاع أن يُشيد على امتداد حياته العلمية المعطاء صرحاً منيفاً من الثقافة والمعرفة، وذلك بالاستلهام من الآداب والتقاليد الإسلامية، والحضارة الفارسية. وقد واصل جهوده ومساعيه دوماً وأبداً لحراسته وصيанته. وهكذا نجح في المحافظة على هذا الشموخ من جميع أعاصير المحن والتحديات، مما أثار إعجاب البشرية، ونال ثناءها وتقديرها.

وبعد استقرار نظام الجمهورية الإسلامية، وتغيُّر الظروف الاجتماعية والثقافية للشعب المسلم، نهض المثقفون المتحمسون بالألم، وكذا المؤسسات المسؤولة عن الدراسات والتحقيقات بعبء هذه المهمة المضاعفة بوصفها تكليفاً لأبدٍ منه؛ فالظروف التي تسود أجواء التبادل الثقافي في عالم اليوم تتطلب قيام تلك المؤسسات بدراسة مجددة للتراث العريق بنحوٍ جاد، والمحافظة على مثله السامية التي تولِّف الركائز الثقافية لهذا الشعب المسلم، والإهتمام بتعريفه لطلبة الجامعات والناشئين الطامحين إلى العالم والمعرفة الذين يواصلون دراستهم في رحاب العالم الإسلامي الفسيح.

إننا - من جهة - نعلم بأن مؤامرات الاستكبار تقع مؤثرة عندما ينسلخ الشعب عن أصالته، ويظلَّ محروماً لا خلاق له من شخصيته الثقافية وأُسسهِ العقائدية، أو أنه لا يطلع اطلاعاً كافياً على تراثه الكفري. وفي مثل هذا الفراغ فقط، يميل إلى محاكاة الآخرين، ويقع تحت طائلة الثقافة المفروضة والمهيمنة.

ومن جهة أخرى؛ فإن قراءة في النصوص القديمة تُخبرنا بأن أهم ما قام به الأنبياء من عمل، هو دعوة أتباعهم وجميع الناس إلى سبيل السعادة والصراط المستقيم، وقد اتخذوا من هذه المهمة وسيلة لنشر أحكام الشريعة المقدسة. وتعتبر هذه المهمة التبليغية لأولئك النخبة من أفضل واجبات العباد بعد الإيمان بالله الواحد الأحد، لأنها تفضي إلى هداية الناس وإرشادهم إلى الله الحق المتعال، وتُحبب العمل الصالح إلى أنفسهم، وتكشف قبح كل عمل دنيء ومذموم من منظور الأمة المسلمة. وما هو إلا الإرشاد حيث يخرج الناس من الظلمات والجهل إلى رحاب النور والرحمة والسعادة: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (فصلت: ٣٣).

وبعد انتصار الثورة الإسلامية، أولت مؤسسات ثقافية عديدة في طهران وقم ومشهد وسائر مدن إيران؛ اهتمامها بنشر العلوم الإسلامية وتبليغها، وانبرت إلى إحياء التراث الثمين لهذه العلوم، وقد أصدرت إلى الآن آثاراً قيّمة، فهي خليفة بالثناء والتقدير على ما قامت به من جهد في هذا المجال، غير أن هذه المحاولات لازالت قاصرة قياساً بكثرة وغنى الآثار التي ما فتئت في ملف الإهمال والنسيان، لاسيما الآثار الشيعية، وبالاخص الآثار المدونة باللغة الفارسية.

إن قسم إحياء التراث - الذي يمارس عمله في هذه المؤسسة بإشراف هيئة علمية وباحثين مختصين بالمخطوطات - انبرى إلى تعريف بعض الذخائر المخطوطة المعتبرة التي ألفها العلماء المسلمون في شتى حقول العلم والمعرفة الإسلامية، والتي لم تُطبع حتى الآن، وذلك لكي يقوم بطبعها ونشرها بعد تقويمها علمياً.

ومن الطبيعي؛ فإن الأولوية في هذا العمل للكتب المؤلفة أو المترجمة أو المشروحة باللغة الفارسية، أو للكتب المتميزة من الناحية العلمية؛ المتسمة بقيمة تعليمية للطلاب اليافعين وطلبة الجامعات، ولها مواصفات تفتقدها الآثار الماثلة المطبوعة. مُضافاً إلى ذلك، ومن أجل مزيد من الفائدة، فقد أُضيفت مقدمة للتعريف بالآثر، وهي تشتمل على إفادات فريدة مع مرجحاتها في مقابل النص، ووردت في نهاية كل أثر الفهارس اللازمة والتي يحتاجها المعنيون.

الفهرس

أ - ي	مقدمة التحقيق
١ - ١٦	مقدمة المؤلف
١٧ - ١٩	ذكر مقدمة يحسن تقديمها
٢١ - ٢٤	مقدمة أخرى يحسن تقديمها

فصل

٢٥ - ٢٦	في ذكر اشتقاق القرآن ومعناه
---------	-----------------------------



فصل

٢٧	فيما يشتمل عليه القرآن العزيز
----	-------------------------------

فصل

٢٩ - ٥٣	في ذكر حقائق ما ذكرناه وأمثله في الكتاب العزيز
٥٥ - ٥٦	تفسير أعود بالله من الشيطان الرجيم
٥٧ - ٦٣	تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
٦٥ - ٧٨	تفسير فاتحة الكتاب
٧٩ - ٣٦٤	تفسير سورة البقرة
١٨٧ - ١٩٣	(جملة في الناسخ والمنسوخ)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مقدمة التحقيق

١ - كلمة العلامة الطهراني في التفسير والمفسرين:

لا ريب في أن القرآن الشريف المنزل إلى قلب سيد المرسلين - صلى الله عليه وآله وسلم - بلفظ عربي مبين، هو هذا المجموع بعين ألفاظه المنزلة من غير تصرف لأحد من البشر فيها - بالضرورة من الدين - الموضوع بين الدفتين. وهو كتاب الإسلام والحبل الممدود من مقدس شارع إلى سائر الأنعام، وهو أكبر الثقلين المتخلفين عن النبي الأعظم للأمة للرحومة؛ فيه تبيان كل شيء ودستور سعادة الدنيا والدين، لكافة أفراد البشر إلى يوم الدين.

فيجب على جميع المسلمين التحفظ به، والتلبي لنداء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - في الوصية به: «الله! الله! أيها الناس! فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه»^(١). ويلزمهم التمسك به، بالعمل على طبق قوانينه.

ولتوقف العمل كذلك على تعلمه درساً وتدریساً، وعلى التفقه فيه فهماً لمعانيه وكشفاً للمراد منه، وعلى تلاوة آياته متدبراً فيها، صدرت الأوامر الأكيدة في الحث على جميع ذلك في الآيات والأحاديث الشريفة في النهج وغيره، بقولهم: «تعلموا القرآن؛ فإنه أحسن الحديث. وتفقهوا فيه؛ فإنه ربيع القلوب. واستشفوا بنوره؛ فإنه شفاء الصدور. وأحسنوا تلاوته؛ فإنه أنفع القصص»^(٢). إلى غير ذلك.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

وصرّح أمير المؤمنين - عليه السلام - بأن العمل بهذا القرآن موقوف على تفسيره وكشف المراد منه في قضية التحكيم، بقوله: «هذا القرآن إنّا هو خطّ مسطور بين اللّفتين؛ لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان. وإنّا ينطق عنه الرجال»^(٣).

فالقرآن مرشد صامت؛ وإنّا ينطق عنه لسان الناطقين. فهو حاكم محتاج إلى ترجمان. فلا بدّ أن يقوم الرجال العارفون بالمراد من هذه الخطوط ببيانه والكشف عنه. ويسمّى هذا الكشف والبيان تفسيراً. قال في القاموس: «الفسر: الإبانة وكشف المغطى؛ كالتفسير»^(٤) وقال الطريحي: «التفسير في اللّغة: كشف معنى اللفظ وإظهاره. مأخوذ من الفسر. وهو مقلوب السفر. يقال: أسفرت المرأة عن وجهها؛ إذا كشفت»^(٥).

فالتفسير هو بيان ظواهر آيات القرآن، حسب قواعد اللّغة العربيّة. وهو الذي رغب فيه القرآن الشريف؛ حيث مدح الله أقواماً على استخراجهم معاني القرآن، فقال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٦). وذكّر أقواماً لم يتدبروا القرآن ولم يتفكروا في معانيه فقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٧).

والاستنباط كذلك لا يختصّ بآية دون آية، وقوم دون قوم؛ حيث ذكرنا أن القرآن أنزل على قواعد لسان فصحاء العرب ومكالماتهم في أنديةهم وسائر محاوراتهم وأجرى فيه على طريقتهم من الاستعمالات الحقيقيّة والمجازيّة والكنائيّة وغيرها؛ ممّا يعرف مداليلها الظاهرة أهل اللسان الذين لم يشوّه لغتهم، بحسب طبعهم، ويعرفها غيرهم بالتعلّم لقواعد لغتهم.

وأما حجّة جميع تلك الظواهر، والحكم بكون كلّها مراداً واقعياً لله تعالى، فقد منعنا عنه القرآن؛ حيث صرّح فيه بالترفة بين آياته. فقال الله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

(٤) القاموس المحيط ١١٠/٢.

(٥) مجمع البحرين، مادة «فسر».

(٦) النساء (٤)/٨٣.

(٧) حمّد (٤٧)/٢٤.

أَمْ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ^(٨).

جعل قسم المحكمات خاصةً أم الكتاب والحجة التي يرجع إليها ويؤخذ بظواهرها. وحكم في قسم المتشابهات بالوقوف عن التأويل وإيكال علمه إليه تعالى وإلى من خصه الله تعالى بإفاضة العلوم الدنيوية المعبر عنهم بالراسخين في العلم.

والآراء في تعيين مصداقي المحكم والمتشابهة مختلفة؛ لكن الحق المختار لمحققي المفسرين: إن الآيات المحكمات ما يصح الأخذ بظواهرها ويجوز الحكم بكونها مراداً واقعياً، حيث إنه لا يترتب على كون ما هو ظاهر الآية مراداً واقعياً أمرٌ باطلٌ أو محال. والمتشابهات ما لا يمكن فيها ذلك؛ إما لعدم ظاهر لها - مثل المقطعات في فواتح السور - أو للقطع بعدم كون ظواهرها مراداً واقعياً للزوم الباطل وترتب المحال.

وبالجملة التعرض للتأويلات وبيان المراد الواقعي في المتشابهات، لا يجوز لغير الراسخين في العلم الذين هم عدل القرآن وحملته والمنزل في بيته الكتاب وقد خطبوا به، فلا بد أن نأخذها عنهم. لأنه لا يعرفها غيرهم بصريح القرآن.

وأما تفسير المحكمات، فهو وظيفة الرجال العارفين بقواعد اللغة العربية. نعم لا بد أن يكون استنباطهم للظواهر في الآيات المحكمات مستنداً إلى ما يفهم من نفس تلك القواعد، لا أن يكون على حسب اقتضاء الآراء والأقيسة والاستحسانات أو الظن والتخمين والتخرصات. فإنه قد ورد النهي الشديد عن التفسير بالرأي المراد به أمثال ما ذكر من الاستنباطات وبيان المراد الواقعي في الآيات المتشابهات من عند أنفسهم، لا أخذاً عن أهلها؛ وإلا فتفسير محكمات القرآن وبيان المراد والمفهوم منها، حسب قواعد اللغة، من أفضل الأعمال وأشرفها، لأشرفية موضوعها وغايتها؛ كما أشرنا إلى ما صدر من التأكيد فيه عن المعصومين - عليهم السلام - وقد امتثل أوامرهم فضلاء الشيعة من الصدر الأول حتى اليوم.

وأثبت سيّد مشايخنا الحجة أبو محمد الحسن صدر الدين - قدّس سرّه - في «تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام» أن فضلاء الشيعة قد أخذوا علوم القرآن عن إمامهم أمير المؤمنين - عليه السلام - الذي هو باب علم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ودونوها عنه. فهم السابقون المؤسسون لعلم التفسير وعلم القراءة، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم أحكام القرآن، وعلم غريب القرآن ومقطوع القرآن وموصله ومجازات القرآن وأسباع القرآن وفضائل القرآن. ولهم تصانيف في جميع هذه الأبواب. وهم مبتكرون فيها.

فأول من صنّف في التفسير هو ترجمان القرآن عبدالله بن العباس (المتوفى سنة ٦٨)؛ ثمّ تلميذه سعيد بن جبير (الشهيد ٩٥)؛ وهكذا إلى اليوم. بل لم يكتف كثير منهم بتأليف تفسير واحد حتّى ضمّ إليه آخر؛ بل كثير منهم عزّزه بثالث أو أكثر.

ولا بأس بذكر بعض هؤلاء المعزّزين بثالث أو أكثر مرتباً على أسمائهم إجمالاً - ونذكر تفاصيل تصانيفهم في محالها -: «أبان بن تغلب بن رباح؛ أبو زيد أحمد بن سهل السجستاني في الأصل البلخي المولد؛ الشيخ فخر الدين أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوج؛ الشيخ جمال الدين أحمد بن عبدالله بن محمد بن المتوج؛ المولى محمد تقي الهروي الحائري؛ الحسن بن علي بن فضال؛ العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّي؛ الحسين الراغب الإصفهاني؛ السيّد حيدر الآملي صاحب المحيط الأعظم؛ قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي؛ الحاجّ المولى صالح البرغاني؛ الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن العتايقي؛ عبد العزيز بن يحيى الجلودي؛ السيّد عبدالله الشبر؛ الشريف المرتضى علي بن الحسين؛ الإمام البيهقي علي بن أبي القاسم زيد؛ السيّد علي محمد النقوي؛ الشيخ فخر الدين الطريحي؛ الشيخ الطبرسي فضل الله بن الحسن؛ المولى محسن الفيض الكاشاني؛ الشيخ الطوسي محمد بن الحسن؛ أبو النضر محمد بن السائب الكلبي؛ الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه؛ الشيخ رشيد الدين محمد بن محمد بن علي بن شهر آشوب؛ الشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي؛ ابن الجحّام محمد بن العباس؛ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان؛ الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن هارون البغدادي الحلّي المعروف بابن الكيال (المتوفى ٥٩٧)؛ السيّد محمد هارون الزنجي فوري؛ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن زيد

أبن أدرك بن بهمن الرازي الخراساني البلخي»^(٩).

٢ - المفسر:

يظهر من مطاوي تفسيره أنه كان عالماً فاضلاً فقيهاً منتحلاً لمذهب أهل البيت - عليهم السلام - وعاش في القرن السابع. ولم يذكر اسمه في المقدمة؛ لكن ورد في مخطوطة رياض العلماء (الورقة ١٣٢ - ١٣٣) المحفوظة في مكتبة جامعة طهران برقم ٩٩٣: «الشيبياني قد يطلق على الشيخ الجليل محمد بن الحسن الشيبياني من أصحابنا صاحب تفسير نهج البيان عن كشف معاني القرآن. وعندنا منه نسخة. وكان متأخراً عن المفيد. فإنه ينقل في تفسيره عن المفيد أيضاً. وهو غير الشيبياني الذي ينقل عنه السيد المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه. بل لعل السيد المرتضى ينقل في آيات النسخة والمنسوخة عنه. وقد كان في أواخر الدولة العباسية. لأن المستنصر كان والدًا للمستعصم العباسي».

وجاء في تفسير البرهان غير مرة هكذا: «قال الشيبياني في نهج البيان» أو «عن الشيبياني في نهج البيان»^(١٠).

٣ - الخزانة الإمامية المستنصرية:

جاء في مقدمة التفسير هكذا: «وأهديته للخزانة...الإمامية المستنصرية». وبما أن المفسر أهدى تفسيره لتلك الخزانة، يجدر بنا أن نذكر نبذة حول المدرسة المستنصرية وخزانتها التي أمر ببنائها الخليفة المستنصر وتولّى عمارتها محمد بن العلقمي الشيعي.

(٩) الذريعة ٢٣١/٤ - ٢٣٤.

(١٠) جاء ذكر المفسر وتفسيره في المصادر التالية أيضاً: الذريعة ٤١٤/٢٤ وج ٣١١/٢ ورياض العلماء ١٥٣/٢ ومرآة الكتب ١٥٨/٤ وخاتمة المستدرك ٥٢١/٣ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام/ ص ٢٣٥ ودار السلام ١٦/١ و٤٥ و٥٣.

هذا الخليفة من الخلفاء العباسيين، دامت خلافته من سنة ٦٢٣ إلى ٦٤٠ هـ. وبعده ولده المستعصم الذي قتله المغول في سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ، فانقطعت به دولة العباسيين. لقد شرع الخليفة ببناء المدرسة المستنصرية ببغداد سنة ٦٢٥ هـ. وأشرف محمد بن العلقمي وأخوه أحمد على بنائها وإخراجها بالشكل الذي انتهت إليه. وتم افتتاحها في اليوم الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١ هـ^(١١).

قال ابن الفوطي خازن مكتبة المستنصرية من سنة ٦٧٩ حتى أواخر سنة ٧٠٤ هـ: «وكان ابن العلقمي قد ابتنى داراً لكتب افتتحها سنة ٦٤٤ هـ. ونقل إليها الكتب في جميع العلوم»^(١٢).

وقال أيضاً: «إن الخليفة المستنصر نقل إلى هذه المدرسة يوم افتتاحها من الربعات الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية، ما حمله مائة وستون حملاً وجعلت في خزانة الكتب، سوى ما نقل إليها فيما بعد»^(١٣). قال السيوطي: «إن ما نقل إلى خزانة المستنصرية مائة وستون حملاً من الكتب النفيسة»^(١٤).

قال ابن عنبه: «أودع خزانته في المستنصرية ثمانين ألف مجلد»^(١٥). ومن ثم اندفع العلماء إلى تجميع تلك الجهود وتقديرها، فألفوا للخزانة أو للخليفة أو للوزير ابن العلقمي الكتب.

منهم العالم المعروف واللغوي المشهور الصّغاني صاحب كتاب العباب في اللغة، وعزّ

(١١) أنظر للاطلاع على التفاصيل: خزائن الكتب القديمة في العراق/١٢١ - ١٢٢، مؤيد الدين أبن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية/٥٠ - ٦٨، تاريخ علماء المستنصرية ٢٧/١ - ٤٣ وج ٢/٥٩ - ٦٦ و ١٠٩ و ٢٣٩ - ٣٠٥.

(١٢) الحوادث الجامعة/٢١٠.

(١٣) الحوادث الجامعة/٥٤.

(١٤) تاريخ الخلفاء/٣٠٦.

(١٥) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب/١٩٥.

الدين ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة وفي كتابه الفلك الدائر على المثل السائر، وصاحب هذا التفسير المسمى بمحمد بن الحسن الشيباني^(١٦).

٤ - دافعه إلى تأليف التفسير ومنهجيته ومكانته الثقافية:

قال - رحمه الله - في مقدمة التفسير: «قد كان يتردد في خاطري، زمان الشباب والنشاط والإشتغال، جمع شيء من معاني كلام الله - تعالى - وأسباب نزوله وغريبه. وكان يصدقني عنه عوارض الوقت وقواطعه وقوادحه وموانعه. فأتفق لحسن التوفيق ذات يوم الاجتماع في جماعة من العلماء الفضلاء الأصدقاء الصلحاء ذوي الفضل والأدب والنباهة والتحقيق والإخاء. فأجرينا الكلام بيننا في كتاب الله - تعالى - وأحتوائه على كل أدب وعلم وتنبيه وعظمة وفصاحة وحكم. فأطلعتهم على ما يتردد في خاطري ويسنع في جناني وضائري. فحثوني عليه، وأرهقوا عزمي ومسارعتي إليه. وقالوا في ضمن كلامهم: أنت تعلم ما في هذا من الذكر الباقي الجميل والثواب الوافي الجزيل، مع ما روي في ذلك عن النبي - صلى الله عليه وآله - [من قوله]: من نشر علماً، كان له مثل أجره ومثل أجر العامل به إلى يوم القيامة.

فسارعت إلى تليبتهم، وبادرت إلى إجابتهم، وشرعت في جمعه على كثرة قواطع الزمان ومنعه. هذا، مع أعترافي معهم بالتقصير، وقصوري عن استيفاء معاني كلام اللطيف الخبير.

[وكننت] إذ ذاك قد وقفت على كثير من أقوال المفسرين، من السلف الصالح والأنموذج الراجح، فرأيتها مختلفة غير متفقة، ومتباينة غير مؤتلفة، يتحير الواقف عليها والمتصفح لها؛ لكون كل منهم قد فسر على رأيه ومذهبه، ثم رفعه إلى صحابي أو تابعي. فألغيت ذلك وحكيت من أقوالهم وتفاسيرهم ما يقل الخلاف فيه، وتحصل الفائدة به للعالم الفقيه والقارئ النبیه. وذكرت في ضمن ذلك بعض ما ورد عن أهل البيت - عليهم

(١٦) أنظر للاطلاع والاستقصاء: تاريخ علماء المستنصرية لناجي معروف ٦٠/٢ - ٦٦.

السَّلام - من الوفاق لهم. وأومات إلى وجه الدليل في بعض ما اختصَّوا به وخولفوا عليه. فذكرت جملة من النَّاسخ والمنسوخ، وجملة من العبادات الشرعية والأحكام النبوية المذكورة في القرآن المجيد على مذهبهم - عليهم السَّلام - . وذكرت جملة من أسباب النزول وكلام أئمة اللغة المنقول، مما لا يستغني العالم عنه، ولا بدَّ للفقيه والقارئ منه.

وأعرضت عن كثير مما يعلم معناه من ظاهره. ولم أتعرض للنحو والإعراب والتصريف والاشتقاق والقراءات، إلا اليسير مما أستحسنته وأخترته. لأنني رأيت الشروع في ذلك يؤدي إلى الإسهاب والإضجار، وكان غرضي في هذا المختصر تجنب الإطالة والإكثار. ولا تعرضت لشيء من البواطن والأسرار، إلا بعض ما ورد عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والأئمة الأطهار والصحابة الأخيار.

ثم إنه - رحمه الله تعالى - أثنى على ابن عباس وعبر عنه في المقدمة بـ «العالم الحبر» وقال: «وقوله حجة في تفسير القرآن وكثير من العلم والفقه بإجماع». وإذا نقل عنه قولاً قال عقيب اسمه: «رحمه الله» أو: «رضي الله عنه». وهذا المقدار من الإجلال والتبجيل، يمكن أن يكون لأجل الدولة العباسية.

ونقل عن الكلبي كثيراً. وهذا يوجب الظن القوي عثور المفسر على تفسير الكلبي الذي هو مفقود اليوم.

وأورد أقوالاً في مطاوي كتابه من الشيخ المفيد والجبائي والطبري والزجاج وصاحب النظم وعبد الغني والحلي والقتيبي وابن الأنباري والفرّاء وأبو عبيدة و... واستفاد كثيراً من تفسير التبيان للشيخ الطوسي وعبر عنه بـ «شيخنا». وأعرض عن تفسير كثير من الآيات وأشار إلى ذلك في المقدمة بقوله: «وأعرضت عن كثير مما يعلم معناه من ظاهره».

وعلى أي حال: يعدّ هذا التفسير من تراث الشيعة القيم في القرن السابع. وكفى بذلك فخراً وفضلاً. ومن الجدير بالذكر أن هذا التفسير من مصادر التفسير القيم. «البرهان في تفسير القرآن» للسيد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ هـ.

٥ - مختصر نهج البيان:

قد لخص محمد بن علي النقي الشيباني «نهج البيان» وسماه: «مختصر نهج البيان». توجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات منها:

١ - نسخة محفوظة بكلية الإلهيات في طهران برقم ١٨٩ كتبت سنة ٩٩٤ هـ.

٢ - نسخة محفوظة بالمكتبة المركزية في جامعة طهران برقم ٨١١٦ كتبت

سنة ١١١٥ هـ.

٣ - النسخة الثالثة من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة مدرسة

الشهيد المطهري برقم ٥٢٣٢.

٦ - ما نسب إلى المفسر من التأليف:

الأمال: ورد في الذريعة ٣١١/٢: الأمال للشيباني. عدّه الكفعمي المذكور أيضاً من مآخذ البلد الأمين. أقول: أمال أبي الفضل محمد بن عبدالله الشيباني يأتي. ولعلّ هذا للشيخ محمد بن الحسن الشيباني مؤلف التفسير الموسوم بكشف البيان أو نهج البيان.

٧ - عملنا في التحقيق:

١ - بذلنا الجهد الممكن في الحصول على النسخ التي تعين على تحقيقه. وقد وقع لنا

من ذلك ما يأتي:

* نسخة مخطوطة بالمكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ٥٨، جاء في آخرها:

«وقع الفراغ من تسويد هذه الأوراق المشتعلة على تفسير كتاب الله العزيز، عصر

نهار اليوم السابع من شهر جمادى الثانية أحد شهور سنة ١١٠١».

وقد رمزنا لها بالحرف (أ).

* نسخة مخطوطة بكلية الآداب بإصفهان برقم ١٦٩٩٧، جاء في آخرها:

«وكان الفراغ - والله الحمد والمنة - منه ظهيرة نهار الأربعاء رابع شهر المبارك رمضان

من شهور السنة المائة والثمان بعد الألف من الهجرة - على مهاجرها أفضل الصلوات

وشرائف التحيات». وقد رمزنا لها بالحرف (ج).

* نسخة محفوظة بمكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة بقم المقدسة برقم ٦٧٣٩، جاء في آخرها:

«وقع الفراغ من كتابته على يد أقلّ عباد الله وأحوجهم إلى منه وغفرانه... في اليوم الواحد والعشرين من شهر المحرم الحرام من شهور السنة الأولى من المائة الثانية بعد الألف من الهجرة» قد رمزنا لها بالحرف (م).

* نسخة محفوظة بكلية الحقوق بجامعة طهران برقم ٢١٨ ج؛ غير أنها ناقصة من آخرها؛ إذ تنتهي عند بدء الكلام بسورة الفتح. قد رمزنا لها بالحرف (ب).

* نسخة محفوظة أخرى بكلية الآداب بإصفهان. قد رمزنا لها بالحرف (د).

وجدير بالذكر أن نسخة مخطوطة أخرى من هذا التفسير توجد في مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف، كتبت سنة ١١٠٠ مذكورة في «نسخه هاي خطي» ٤٢٢/٥.

٢ - بعد استنساخ الكتاب ومقابلته مع نسخه، اتبعنا طريقة التلفيق بين النسخ لإثبات نص صحيح للكتاب، مشيرين في الهامش إلى الاختلافات اللفظية الضرورية.

٣ - أشرنا في نهاية كل حديث أو قول إلى مصادره الأصلية. وإن لم نجده فيها أحياناً، راجعنا المصادر المتأخرة.

٤ - كتبنا في الهامش ما أسقطه المفسر من الآيات القرآنية؛ إذ هو - رحمه الله - لم يكن عازماً لتفسير القرآن بتمامه.

٥ - إن كان ما أورده المفسر من الأقوال موافقاً للأحاديث الواردة عن أهل البيت - عليهم السلام - أخرجناها في الهامش، تسديداً لتلك الأقوال.

وفي الختام أقدم شكري الجزيل إلى الإخوة الأعزاء الذين وازروني في إنجاز هذا المشروع؛ سيما الاستاذ المحقق الشيخ علي أكبر التلافي والاستاذ الأديب صباح الهنداوي والأخ الفاضل عبد الحسن الطالعي، سائلاً المولى الكريم أن يقبل منهم ومني هذا اليسير ويعمّ خيره للجميع. إنه مجيب وبعباده رؤوف رحيم.

اللهم وأحي بوليّك القرآن

مقدمۃ المؤلف



مرکز تحقیقات کتب و تواتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ (١) اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢)

الحمد لله ذي العزة والجلال [والقدرة] (٣) والحكمة والأفعال، المخصوص

(١) من هنا ليس في م ، ب و يأتي بدايتها فيما بعد . + واعلم أنه يوجد في الصفحة الاولى من نسخة «ج» هكذا: كتاب نهج البيان عن كشف معاني القرآن للشيخ الأجل محمد بن الحسن الشيباني الإمامي (ره). هذا و كتب العلامة المفضل السيد محمد علي روضاتي - سلّمه الله - في الهامش: هذا خطأ أحد أجدادنا الإخوة الأربعة الأماجد الأبرار ألا وهو العلامة الحجة آية الله الحاج ميرزا السيد محمد الموسوي الجهارسوني (١٢٢٢ - ١٢٩٣) خلف الامام العلامة الزاهد الورع الحجة آية الله العظمى الحاج ميرزا السيد زين العابدين (١١٩٠ - ١٢٧٥) وهو الذي هاجر إلى إصفهان و استوطنها ومات بها و دفن فيها بمزاره المشهور في تحت فولاد وهذه النسخة الشريفة من خزانة كتب الجد الأعلى وفيها خطّه وخطّ ولده ثم انتقلت بالإرث إلى ولده الآخر الإمام المرجع المجدّد وحيد عصره استاذ الفقهاء الأعظم آية الله العظمى السيد ميرزا محمد هاشم (١٢٣٥ - ١٣١٨) ومنه إلى احدى بناته المكرمة أمّ العالم الفاضل الشهير ميرزا محمد باقر المعروف بألفه النجفي المسجدهاشمي (١٣٠١ - ١٣٨٤) فأوقفها ألفه في أواخر عمره - قدّس الله تعالى أرواح الجميع - ثم إن العلامة المرحوم ألفه قد حصلت عنده نسخة اخرى من هذا التفسير فأوقفها أيضاً في حياته وقفاً عاماً وتلك النسخة وإن لم نجد فيها اسم الكاتب ولا تاريخ الكتابة إلا أن الغالب على الظن أنه تم استنساخها كهذه النسخة في اصفهان وفي العشرة الأخيرة من زمن حياة العلامة المجلسي صاحب البحار المتوفى ١١١٠ - عليه الرحمة - كما أن نسخة ثالثة للكتاب كانت بالوصف في خزانة كتب العالم المصنف المتبع الخبير الحجة الحاج ميرزا يحيى بن الحاج ميرزا شفيع الإصفهاني المتوفى ١٣٢٥ هـ وقد تفرقت كتب خزانته بعد وفاته وانتقلت نسخته المذكورة مع طائفة من مصنفاته وآثاره إلى إحدى خزائن الكتب العامة بقم والسلام.

(٢) ج، د زيادة: وبه نستعين.

(٣) ليس في ج، د.

بصفات الكمال^(١) المنزه عن الأشباه والأضداد والأمثال، رافع السّموات السّبع البعيدة المنال، ومزنيها بالكواكب الجارية في الأفلاك السريعة^(٢) الحركات والانتقال، ومرسل السّحاب بالماء^(٣) الزّلال، و ساطح الأرض ذات الطّول^(٤) والعرض والنبات والحيوان^(٥) والشّجر والمعادن والأبحر والجبال، الّذي أبدع الإنسان من صلصال من حمإ مسنون، في إعجال^(٦). ثم خلق له من نفسه زوجة^(٧) ذات أنس وجمال، وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساء، وصرفهم من حالٍ إلى حال. ثم أكرمهم بالحواس والآلات، وفضلهم بالعقل والنطق على سائر الحيوانات المخلوقة لمنافعهم، وسخرها لهم بالإذلال. ثم أنعم عليهم بالتكليف المؤدّي^(٨) إلى النّعيم الدّائم بلا تكدير ولا زوال^(٩)، أحمدُه حمد معترف بما أنعم^(١٠) عليّ في مبدئه والمآل.

وأصليّ عليّ^(١١) خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء، ذي الشّرف الباذخ^(١٢) والفرع الشّامخ والعلم الرّاسخ والبيان الواضح بغير إشكال، الّذي أيّده بالكتاب العزيز، ذي

(١) أ: بصفات بدل بصفات الكمال.

(٢) الظاهر أن ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: الشريفة.

(٣) ج، د: السحاب بالمطر والماء.

(٤) ج، د: الطوال.

(٥) ج، د: الحيوانات.

(٦) ج، د: الإعجال.

(٧) د: زوجته.

(٨) ج، د: بالتكاليف المؤدية.

(٩) ج: بلا جدال بدل بلا تكدير ولا زوال.

(١٠) ج زيادة: الله.

(١١) ج زيادة: من.

(١٢) ج: البارج.

الفصاحة والحكم والمواظ^(١) والأحكام^(٢) والآداب والقصص والأمثال.
وأصلي علي^(٣) علي؛ أمير المؤمنين ووصيه ووارث علمه، الذي اختاره - عز وجل -
- لإخائه من بين أمته وأهله وأصحابه، وأمره بتشريفه بإمرة المؤمنين، وتزويجه بأبنته
الطاهرة سيّدة نساء العالمين؛ المبتولة عن النظراء^(٤) والأشكال والأمثال.
وأصلي علي ولديهما السيّدان الإمامين؛ الحسن والحسين؛ سيّدي شباب أهل
الجنة؛ المخصوصين بالشرف والجلال^(٥). أولئك أصحاب الطهارة والمباهلة في الكتاب
العزیز، المنزل عليهما من ذي الجود والكرم والإفضال، وعلي ذريتهما الأئمة الطاهرين
المعصومين عن^(٦) رذائل الأفعال وأباطيل الأقوال، وعلي أصحابه الصديقين التابعين
لهم^(٧) بإحسان إلى يوم الدين؛ المنزهين عن الغل والنفاق والإشكال.
(وبعد)^(٨) فقد كان يتردد في خاطري، زمان الشباب والنشاط والاشتغال، جمع
شيء من معاني كلام الله - تعالى - وأسباب نزوله وغريبه، و^(٩) كان يصدقني عنه
عوارض الوقت^(١٠) وقواطعه و^(١١) قوادحه وموانعه، فاتفق لحسن التوفيق، ذات يوم،
الاجتماع في جماعة من العلماء الفضلاء الأصدقاء الصلحاء ذوي الفضل والأدب

(١) أ، ج: في بدل و.

(٢) ج: آلاء الأحكام.

(٣) في ج زيادة: ابن عمه.

(٤) د: عند النظر.

(٥) أ: الإجلال.

(٦) ج، د: من.

(٧) ج: له.

(٨) ليس في أ.

(٩) ليس في أ.

(١٠) إلى هنا ليس في م.

(١١) د: أو.

والنِّبَاهَةُ والتَّحْقِيقُ والإِخَاءُ، فأَجْرِينَا الكلامَ بيننَا في كتابِ اللَّهِ - تعالى - وأَحْتَوَاهُ عَلَى كُلِّ أَدَبٍ وَعِلْمٍ وَتَنْبِيهِ وَعِظَةٍ وَفَصَاحَةٍ وَحِكْمٍ، فَأُطْلَعْتُهُمْ عَلَى مَا يَتَرَدَّدُ فِي خَاطِرِي^(١) وَيَسْنَحُ فِي جَنَانِي وَضَائِرِي، فَحَثَّنِي^(٢) عَلَيْهِ، وَأَرْهَقُوا عِزْمِي وَمَسَارِعِي إِلَيْهِ، وَقَالُوا فِي ضَمَنِ كَلَامِهِمْ: أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي هَذَا، مِنَ الذِّكْرِ الْبَاقِي الْجَمِيلِ وَالْثَوَابِ الْوَافِي^(٣) الْجَزِيلِ، مَعَ مَا رَوَى فِي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - [مِنْ قَوْلِهِ]^(٤)؛ مِنْ نَشْرِ عِلْمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمِثْلُ أَجْرِ الْعَامِلِ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٥)؛

فَسَارَعْتُ إِلَى تَلْبِيَّتِهِمْ، وَبَادَرْتُ إِلَى إِجَابَتِهِمْ، وَشَرَعْتُ فِي جَمْعِهِ عَلَى كَثْرَةِ قَوَاطِعِ الزَّمَانِ وَمَنْعِهِ. هَذَا، مَعَ اعْتِرَافِي بِهِمْ بِالتَّقْصِيرِ، وَقُصُورِي عَنْ اسْتِيفَاءِ مَعَانِي كَلَامِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

قَالَ اللَّهُ - تعالى -: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(٦)

مركز تحقيق مكتبة نور علوم راسدي

(١) ج، د: خواطري.

(٢) ج: فحثني به.

(٣) أ: الوافر.

(٤) ليس في أ.

(٥) ورد مؤداه في الكافي ١/٣٥ ح ٤ عن الباقر - عليه السلام - وبصائر الدرجات ٢٥/٢٥ ح ٨ عن الباقر - عليه السلام - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -، وح ٩ عن الباقر - عليه السلام -، وح ١١ عن الصادق - عليه السلام - وعنه البحار ١/١٧٣ ح ٣٥ و ٣٦، وح ١٧/٢ ح ٤٣ وفي المحاسن ٢٧/٩ ح ٩ عن الباقر - عليه السلام - وعنه البحار ١٩/٢ ح ٥٣. ولزيد الفائدة تأتي بما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به، قلت: فإن علمه غيره يجري ذلك له؟ قال: إن علمه الناس كلهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات. الكافي ١/٣٥، ح ٣.

(٦) لقمان (٣١)/٢٧.

قال بعض علماء التفسير: يريد - سبحانه - ما نفدت معاني كلماته - تعالى - وحكمها وفوائدها.

[وكنتم] ^(١) إذ ذاك قد وقفت على كثير من أقوال المفسرين، من السلف الصالح والأنموذج الراجح، فرأيتها مختلفة غير متفقة، ومتباينة غير مؤتلفة، يتحير الواقف عليها والمتصفح لها؛ لكون كل منهم قد فسر على رأيه ومذهبه، ثم رفعه إلى صحابي أو تابعي.

فألغيت ذلك وحكيت من أقوالهم وتفسيرهم ما يقل الخلاف فيه، وتحصل ^(٢) الفائدة به للعالم الفقيه والقارئ النبيه، وذكرت في ضمن ذلك بعض ما ورد عن أهل البيت - عليهم السلام - من الوفاق لهم، وأومات إلى وجه الدليل في بعض ما اختصوا به وخولفوا عليه.

فذكرت جملة من الناسخ والمنسوخ، وجملة من العبادات الشرعية والأحكام النبوية المذكورة في القرآن المجيد ^(٣) على مذهبهم - عليهم السلام - وذكرت جملة من أسباب النزول وكلام أئمة اللغة المنقول، مما لا يستغني العالم عنه، ولا بد للفقيه والقارئ منه.

وأعرضت عن كثير مما يعلم معناه ^(٤) من ظاهره، ولم أتعرض للنحو والإعراب والتصريف والاشتقاق والقراءات ^(٥)، إلا اليسير مما استحسنته وأخترته؛ لأنني رأيت الشروع في ذلك يؤدي إلى الإسهاب ^(٦) والإضجار، وكان غرضي في هذا المختصر

(١) ليس في ج.

(٢) ج: لتحصل بدل وتحصل.

(٣) ليس في ج.

(٤) ليس في أ.

(٥) د: القراءة.

(٦) أسهب: أكثر من الكلام وأطال ويقال: أسهب كلامه وفيه، وفي كلامه إسهاب. المعجم الوسيط ١/ ٤٥٧، مادة «سهب».

تَجَنَّبُ الإِطَالَةَ وَالْإِكْثَارَ. وَلَا تَعَرَّضَتْ فِيهِ لشيءٍ من البواطن والأسرار، إِلَّا بعض ما ورد عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالْأَنْعَمَةُ الْأَطْهَارُ وَالصَّحَابَةُ الْأَخْيَارُ. وَكَيْفَ يَجُوزُ التَّعَرُّضُ لَذلك، وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ^(١): ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢) وَهُمْ^(٣) - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - الَّذِينَ رَسَخُوا فِي الْعِلْمِ، وَأَخْتَصَّهُمْ اللَّهُ - تَعَالَى - لِكِتَابِهِ^(٤) وَشَرَعِهِ، وَشَرَّفَهُمْ بِالْإِطْلَاعِ عَلَى [سِرِّهِ] وَ^(٥) حَكَمِهِ، وَنَصَبَهُمْ تَرَاجِمَ لُوحِيهِ^(٦) وَوَسَائِطَ بَيْنِهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى غَيْبِهِ، وَجَعَلَ مَادَّةَ عِلْمِهِمْ مِنْ عِلْمِهِ.

ثُمَّ أَمَرَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - النَّاسَ بِسُؤَالِهِمْ (وَاتِّبَاعِهِمْ)^(٧) وَالْأَخْذَ مِنْهُمْ وَعَنْهُمْ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٨).

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٩).
وَقَالَ - سُبْحَانَهُ - فِي حَقِّ نَبِيِّهِ [- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -]^(١٠) ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١١).

(١) دزيادة: الجبار. + هامش أ: الجبار - خ.

(٢) آل عمران (٣)/٧.

(٣) م: فهم.

(٤) د: بكتابه.

(٥) ليس في ج.

(٦) ليس في أ.

(٧) ليس في أ.

(٨) النحل (١٦)/٤٣.

(٩) الحشر (٥٩)/٧.

(١٠) م و أ و ب و د: - عليه السلام -.

(١١) النجم (٥٣)/٣ - ٤.

ثم أيده - سبحانه - بالآيات والبراهين والمعجزات، فقال^(١) - عليه [الصلاة و]^(٢) السلام - في حق كتابه المبين؛ الفاصل بين الشك واليقين، وفي حق آله^(٣) الطاهرين؛ الَّذِينَ نصبهم أعلاماً للدين، وأستخلفهم على أمتهم، وأفضى^(٤) إليهم بها أوحى إليه، وألقي من السرّ في كتاب الله وشرعه عليه، وذلك عند اقتراب أجله فقال: «خلفت فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ حبلين ممدودين [إلى يوم القيامة]^(٥)، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٦).

فهم - عليهم الصلاة والسلام - أهل التقرير وأهل الهدى والبيان^(٧) والتفسير، فلا يهتدي لمعانيه المودعة فيه إلا النبي [- صلى الله عليه وآله -]^(٨) وأهل بيته الطاهرون الأئمة المعصومون؛ الَّذِينَ قولهم حجة [على عبادهم]^(٩) كقوله^(١٠) وأفعالهم



(١) م: فبلغ.

(٢) من هامش أود.

(٣) ج: الإئمة.

(٤) د: أوحى. أفضيت إليه بالسر: أعلمته به. المصباح المنير/٦٥٢، مادة «فضا».

(٥) ليس في أ.

(٦) هذا الحديث من متواترات الفريقين معنى بل ولفظاً، وقد تصدّى ثلّة من الأعلام قديماً وحديثاً

على جمع طرقه وعبائره المختلفة الموجودة في الجوامع، منهم: العلامة البحراني في غاية

المرام/٢١١ - ٢٣٤، والسيد مير حامد حسين الهندي في عبقات الأنوار مجلّد حديث الثقلين،

والسيد علي الميلاني في خلاصة عبقات الأنوار مجلّد حديث الثقلين، والعلامة المجلسي في البحار

٢٣/١٠٦ - ١١٨، والسيد محمد باقر الأبطحي في جامع الأخبار والآثار، كتاب القرآن، القسم

الأوّل/٥٧ - ٦١ و٩٤ - ١٢٦ ولؤسسة دار التقريب بمصر رسالة في أسانيد الحديث ألفها أحد

الأعلام في الحوزة العلميّة بقم، طبعت في كتاب إحقاق الحقّ ٩/٣٠٩ - ٣٧٥.

(٧) ج: التأويل. + م: التدبر.

(٨) م، د، أ: عليه السلام.

(٩) ليس في أ، د.

(١٠) ليس في ج، أ.

قدوة؛ كفعله. فهم أمناء الله في أرضه وبلاده، و هم حججه على عباده. فمن أدعى الإحاطة بأسرار القرآن العزيز سواهم، كان كاذبا.

وقد روي عن حبر الأمة؛ عبدالله بن العباس - رحمه الله عليه - في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١). فقال: هم آل محمد - عليهم السلام -^(٢).

وقال - رحمه الله -: تأويل القرآن على أربعة أوجه: وجه يعلمه العلماء و^(٣) الفقهاء؛ كتأويل المتشابه وفروع الأحكام. ووجه لا يُعَدَّر أحد بجهله؛ وهو ما يلزم المكلفين معرفته، من التوحيد والعدل ومعالم الدين والشرع. ووجه تعرفه العرب بلغاتها؛ وهو ما تواضعوا عليه^(٤) وما اقتضاه لسانهم. ووجه لا يعلمه إلا الله - تعالى - ونبيه [- عليه السلام -]^(٥) وآله الطاهرون؛ وهو الأسرار الباطنة والعلم بالغائبات

(١) آل عمران (٣)/٧.

(٢) لم نثر عليه منقولا عن ابن عباس ولكن روى القمي عن محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن ابن محمد بن سماعة عن وهب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: إن القرآن زاجر وأمر، يأمر بالجنة ويذجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران (٣)/٧) وآل محمد - عليهم السلام - الراسخون في العلم تفسير القمي ٤٥١/٢ وعنه كنز الدقائق ٣٣/٣ ونور الثقلين ٣١٥/١، ح ٢٩ + ورد مؤداه في الكافي ٢٦٩/٨، صدر ح ٣٩٧ وج ٢١٣/١، ح ١ - ٣ و ص ١٨٦ ضمن ح ٦ و ص ٢٤٥ ضمن ح ١ وتفسير القمي ١٥٢/٢ وعنهما نور الثقلين ٣١٥/١ - ٣١٦، ح ٢٧ و ٢٨ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٧ و كنز الدقائق ٣٦/٣ - ٤٥.

(٣) ليس في د.

(٤) تواضع القوم على الأمر: اتفقوا عليه. المعجم الوسيط ١٠٤٠/٢، مادة «وضع».

(٥) ليس في د.

وأحوال القيامة، من البعث والنشور وما يتبع ذلك، الذي أطلعهم نبيّه^(١)، عليه^(٢)، عن الله - تعالى - . فمن أدعى غيرهم الإحاطة به، كان كاذباً^(٣).

وهذا^(٤) السّيد العالم الحبر، وقوله حجة في تفسير القرآن وكثير من العلم والفقه بإجماع؛ لأنّ النّبيّ - عليه الصّلاة والسّلام - دعا له، فقال: «اللّهم فقهه في دينك، ووفقه للتأويل»^(٥).

ومدحه أمير المؤمنين، عليّ^(٦) - عليه السّلام - فقال: «كُنَيْف مملوء علماً»^(٧). وقال الشّيخ الإمام العالم الصّدوق؛ المفيد؛ محمّد بن محمّد بن النّعمان - رحمه

(١) د زيادة: ع. + ج زيادة: ص. + م زيادة: عليه السلام.

(٢) ب: عن علمه بدل عليه.

(٣) روى الطبري عن محمد بن بشار عن مؤمل عن سفيان عن أبي الزناد قال: قال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. وروى أيضاً عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي عن ابن وهب قال: سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن عبدالله بن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب. تفسير الطبري ٢٦/١.

(٤) د: هو.

(٥) قال ابن حجر في الإصابة ج ٢/٣٢٢: إن البغوي نقل في معجمه مستنداً عن ابن عمر أنّه كان يقرب ابن عباس ويقول: إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - دعاك، فمسح رأسك وتفل في فيك وقال: «اللّهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». وروى في اسد الغابة ج ٣/١٩٣ والاستيعاب ج ٢/٣٤٤ مثله. وروى الترمذي في سننه ج ٥/٦٨٠ أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: «اللّهم علّمه الحكمة» وقريب منه روايتان بعدها. وفي تنقيح المقال ج ٢/١٩١ نقلاً عن رجال المشكاة للعامة أن النّبيّ - صلى الله عليه وآله - دعا له بالفقه والحكمة والتأويل.

(٦) ليس في د.

(٧) الظاهر أن هذه الجملة ليست عن أمير المؤمنين - عليه السلام - على ما تتبعنا ولكن نقل عن

الله - والاربعة الأوجه التي ذكرها ابن عباس - رضي الله عنه - كلها حاصلة فيهم - عليهم السلام - لأنهم سادات العلماء والفقهاء الذين يؤخذ العلم والفقهاء (منهم و) ^(١) عنهم، وهم سادات [أولي النهي المنبّهون على ما فيه والمعِينون ^(٢) للأحكام والأوامر والنواهي فيه، وهم سادات] ^(٣) العرب وأهل اللغة والفصاحة. فينبغي الرد إليهم فيه، والأخذ منهم وعنهم في جميع أحكامه ومعانيه، والسّرّ الذي ألقى إليهم فيه، إذ ذلك هو الواجب علينا والمتعلّق بنا ^(٤).

وقد روي عن الصادق؛ جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه قال: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في ^(٥) القصص والأمثال، وربع في الفرائض والأحكام ^(٦).

→ عمر بن الخطاب أنه قال في حقّ عبدالله بن مسعود: إنه كنيف ملىّ علماً. أنظر: الطبقات الكبرى ج ٣/١٥٦، الاستيعاب ج ٢/٣١٥. وكنيف: لقب ابن مسعود، لقّبه به عمر في قوله: كُنَيْفٌ ملىّ علماً تشبيهاً بوعاء الراعي والتصغير للتعظيم والمدح. أقرب الموارد ١١٠٨/٢، مادة «كنف».

(١) من ج، وهامش أ + د: منهم بدل ما بين القوسين.

(٢) د: المبيّنون.

(٣) ليس في ج.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في أ.

(٦) روى الكليني عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: نزل القرآن أربعة أرباع؛ ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام. الكافي ٦٢٨/٢ ح ٤ وعنه البرهان ٢١/١ ح ٣ + قريب منه في الكافي ٦٢٧/٢ ح ٣ عن أبي عبدالله - عليه السلام - وعنه البرهان ٢١/١ ح ٢ + قد جاء الحديث باختلاف في بعض ألفاظه من طرق العامة والخاصة عن رسول الله وأمير المؤمنين - صلى الله عليهما وآلهما أجمعين - . أنظر: جامع الأخبار والآثار، كتاب القرآن، القسم الأول/١٦ - ١٩.

وقد روي عن ابن عباس - رحمه الله - أنه قال: والله، ما أوجب علينا حفظ القرآن ولا تلاوته، إلا ما تيسر منه في الصلاة. وإنما أوجب علينا فهم معانيه، وما تضمنه^(١) من الأحكام والأوامر والنواهي فيه. ولهذا قال - سبحانه -: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾^(٢) فتوعد على ذلك، فكان فهم معانيه واجبا^(٣).

وقد ورد عن بعض أصحابه - رضي الله عنهم - أنه قال: ما كنا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - نجاوز الآية، حتى نعرف سببها ومعناها^(٤).

وروي عن الحسن البصري، أنه قال: نزل القرآن ليعمل بها فيه الناس، فاتخذوا تلاوته عملا. وكان أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الذين هم قدوة بعده^(٥)، لا يحفظ الرجل منهم أكثر من السورة والسورتين و الثلاث والأربع، فإن تجاوز فالشطر^(٦). وما ختم القرآن، على عهد [صلى الله عليه وآله] -^(٧) إلا ستة نفر: علي - عليه السلام - وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عباس - رضي الله عنه - وزيد ابن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود - رحمة الله عليهم -.

(١) م، ج، د: ضمنه.

(٢) النساء (٤)/ ٨٢.

(٣) لم نعثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٤) ورد مؤداه في روايات: منها ما روى الطبري عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي عن أبيه عن الحسين بن واقد عن الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن. تفسير الطبري ٢٧/ ١ - ٢٨.

(٥) ج: بعد.

(٦) ج: الشطر.

(٧) م - عليه السلام - + م زيادة: منهم.

(٨) لم نعثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه عرض القرآن على أبي (١) بن كعب مرتين، وعرضه على عبد الله بن مسعود مرة واحدة، وعرضه على زيد بن ثابت مرة واحدة (٢). وإنما عرضه عليهم (٣) (- عليه السلام -) (٤) ليعلمهم وليعرف قدر ما عندهم، لا أنه - صلى الله عليه وآله (وسلم) (٥) - كان محتاجاً إليهم فيه، إذ كان (٦) - عليه السلام - الكامل في العلم والقراءة (٧) والفصاحة والأخلاق والرأي، إلى غير ذلك. فينبغي لنا أن نحتذي حذو النبي وحذو آله - عليهم السلام - وحذو صحابته بعده. فابتدأت - حينئذ - بذكر ما رفع عن الصحابة والمفسرين المعروفين، من التابعين، الذين رواوا عنهم - عليهم السلام -. وذكرت بعد ذلك ما ورد عن النبي -

(١) ليس في ج.

(٢) ج: ابن.

(٣) يظهر مما روي في فضل اصحاب الرسول - صلى الله عليه وآله - أن جبرئيل عرض القرآن عليه - صلى الله عليه وآله - في العام الذي قبض فيه مرتين، فحضر ذلك عبد الله بن مسعود فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل. أنظر: الاستيعاب ٣١٤/٢، الطبقات لابن سعد ٣٤٢/٢. ورووا أنه - صلى الله عليه وآله - قال لأبي بن كعب: أمرت أن اعرض عليك القرآن، وقال بعضهم: سورة كذا وكذا. أنظر: الطبقات ٣٤١/٢.

وقد ادعى بعض أن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة للقرآن على النبي - صلى الله عليه وآله - ولكنه لا يوجد في كتب التاريخ والرجال كالطبقات والاستيعاب وأسد الغابة وتذكرة الحفاظ والجرح والتعديل ومعرفة القراء الكبار للذهبي عين ولا أثر منه. أنظر: التمهيد في علوم القرآن ٢٤٢/١ - ٢٥٠.

(٤) ليس في ج. وفي د: عليه بدل عليهم.

(٥) ليس في م.

(٦) ليس في م.

(٧) في ج زيادة: علي.

(٨) ج: القراءات.

صلى الله عليه وآله - ليكون هذا المختصر جامعاً^(١) لكثير من أقوال المفسرين.
وقد وسمته بـ (نهج البيان عن كشف معاني القرآن) وأهديته للخزانة
المعظمة^(٢) المولوية العالمية^(٣) العابدية العادلة الرحيمية المؤبدية المظفرة المنصورة
العزيزة الإمامية المستنصرية - رفع الله دعوتها في أقطار الأرض وبقاعها ووهدها^(٤)
ويفاعها^(٥) وبرها و بحرها و سهلها و جبلها، وملكها نواصي العباد و صياصي^(٦)
البلاد، بمحمد وآله الطاهرين الأجداد - صلوات الله عليه وعليهم - صلاة متصلة إلى
يوم التناد.

وإنما خصصته - أعز الله أنصاره به - لعلمي برغبته وأشتغاله، من ميعة^(٧) شبابه
إلى استوائه وأكتماله، بالتفاسير المروية والرسوم الشرعية والآثار النبوية والعلوم
الأدبية والألفاظ اللغوية؛ وليكون أنيساً له في خلواته، ومذكراً له في بعض أوقاته. وإن
كنت في إهدائي^(٨) له - أعز الله أنصاره - كجالب التمر إلى هجر^(٩)، أو كجالب ضوء
السُّها إلى ضوء القمر. لكن قد قيل: *مرزبان كجالب التمر*
فالجحر يقبل غير محتقر بلل الرذاذ^(١٠) وابل القطر

(١) د: حاملاً.

(٢) ج: العظمة.

(٣) ليس في أ، وفي ج: العاملة بدل العالمية.

(٤) الوهْدُ يكون اسماً للحفرة، والجمع أوْهْدُ وَوْهْدُ وِوْهْدُ. لسان العرب ٤٧٠/٣ - ٤٧١ مادة «وَهْد».

(٥) اليفاع: المشرف من الأرض والجبل. لسان العرب ٤١٤/٨ مادة «يفع».

(٦) الصياصي: الحصون. لسان العرب ٥٢/٧ مادة «صيص».

(٧) أ، د: متعة. + ج: صغر + ميعة الشباب: أوله وأنشطه. لسان العرب ٣٤٥/٨ مادة «ميع».

(٨) أ: اهتدائي.

(٩) هَجَرٌ: اسم بلد مذكّر مصروف. لسان العرب ٢٥٧/٥ مادة «هجر».

(١٠) الرذاذ: المطر، وقيل: الساكن الدائم الصغار القطر كأنه غبار. لسان العرب ٤٩٢/٣ مادة

وهو على اختصاره وصغر حجمه، جامع لكثير من التفسير التي لم يذكر في غيره، من التفسير المبسوط. وهو هدية الأصاغر إلى الموالى الأكابر.

وقد روي: أن بعض العلماء الفضلاء، من أصحاب الخلفاء الراشدين، من بني العباس^(١) - سقى الله ضريحه وضرانحهم هبوب^(٢) الرضوان - أهدى لبعض أولادهم هدية لطيفة، من الطيب والغالية - وأظن المهدي إليه، المؤيد بن المتوكل - [وكتب معها]^(٣) إليه:

أما بعد، فإن الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير، فكل ما لطف ودقت، كان أبهى لها وأرفع. وإذا كانت من الكبير إلى الصغير، فكل ما عظمت وجلت، كان أجل لها وأنفع.

وأنا أرجو من الله - سبحانه - أن يحضني هذا المختصر، عند الحضرة العلياء والآراء المولوية العالمية^(٤) العابدية العادلة الرحيمية المولوية - أجلها الله تعالى وأسماها^(٥) وجعل الجنة منقلبها ومثواها - بأن يجري على لسانه حسن الإقبال والقبول. فيحكم له أهل العلم والفضل، بالفضل والقبول^(٦)، على غيره من التفسير المنقول. إذ كان غرض العبد، في اختصاره في مبدأ أمره، أن يحفظ وينشر ويروي ويذكر، فيعظم بذلك الثواب والذكر المستطاب. والله ولي التوفيق لسلوك محجة التحقيق والإعانة على إتمام وإكمال نظامه، بمنه ولطفه وكرمه وعطفه. فما التوفيق إلا من عنده، ولا اللطف والتوكل إلا منه وعليه. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) د: عباس.

(٢) ج، د، م: صوب.

(٣) في أ: ألمعها بدل ما بين المعقوفتين.

(٤) ج: العالية.

(٥) هامش أ: أسماها - خ. وفي م، د: أسماها.

(٦) ج: القبول.

ذكر مقدمة يحسن تقديمها

ذكر الكلبي، عن كعب الأحبار، أنه قال: الأنبياء الذين لم يُرسلوا مائة ألف وخمسة وعشرون ألفاً، والذين أرسلوا ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً، أولهم آدم، وآخرهم محمد - صلى الله عليه وآله -^(١).

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: سألت النبي - صلى الله عليه وآله -:
كم كتاباً أنزل الله - سبحانه -^(٢)

فقال: مائة كتاب وأربعة كتب؛ أنزل على آدم عشر صحائف، وأنزل على شيث خمسين صحيفة، وأنزل على إدريس ثلاثين صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل التوراة على موسى، وأنزل الزبور على داود، وأنزل الإنجيل على عيسى، وأنزل الفرقان على محمد - عليه السلام -^(٣).

(١) روى الصدوق عن علي بن عبدالله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن عمر بن حفص عن عبيد الله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد عن ابن جريح عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليني، عن أبي ذر - رحمه الله عليه - قال: قلت: يا رسول الله كم النبيون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبياً، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جماء غفيرة. الخصال ٥٢٤/٢ وعنه البحار ٣٢/١١، ح ٢٤.

(٢) في ج زيادة: وتعالى.

(٣) روى الصدوق عن أبي الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الأسواري، عن أبي يوسف أحمد بن محمد بن القيس السجزي المذكر، عن أبي الحسن عمرو بن حفص، عن أبي محمد عبيد الله بن

وجميع الكتب أنزلت في شهر رمضان^(١).

وروي عن ابن عباس - رحمه الله - أنه قال: نزل القرآن إلى سماء الدنيا، في ليلة القدر، جملة واحدة. ثم أنزل على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نجوماً، في ثلاث وعشرين سنة، بحسب الحاجة^(٢).

وروي عن ابن مسعود - رحمه الله - أنه قال: سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، خمس وثمانون سورة مكية، وثمان وعشرون مدنية. وآياته ستة آلاف ومائتان

→ محمد بن أسد ببغداد، عن الحسين بن إبراهيم أبي علي، عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذر قال: دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو في المسجد جالساً وحده، فاغتنمت خلوته... قلت: يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث - عليه السلام - خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. الخصال ٥٢٣/٢ ح ١٣، معاني الأخبار ٣٣٢ ح ١، وعنهما البحار ٣٢/١١ ح ٢٤ و ج ٧٧/٧٠ ح ١.

(١) روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال النبي - صلى الله عليه وآله - نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأنزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وأنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان، الكافي ٦٢٩/٢ ح ٦ + يقرب منه ما في الكافي ١٥٧/٤ ح ٥ والفقهاء ١٠٢/٢ ح ١٢، والبحار ٥٩/١١ ح ٦٤.

(٢) التبيان ١٢٢/٢. + روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «...نزل القرآن جملة واحدة في جملة شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة». الكافي ٦٢٨/٢ ح ٦، وعنه كنز الدقائق ٢٤٤/٢ ونور الثقلين ١/١٦٦ ح ٥٦٤ والبرهان ١٨٢/١ ح ٢ وورد مؤداه في البحار ١١/٩٧ ح ١٤ عن أمالي الصدوق، وفي تفسير العياشي ٨٠/١ ح ١٨٤ وعنه البرهان ١٨٣/١ ح ١٠.

وثماني عشرة آية^(١).

وعن عطاء بن يسار، أنه قال: مائة وثلاث عشرة سورة. وآياته ستة آلاف ومائتان وعشرون آية. وكلما ته ست وسبعون ألفاً وإحدى وأربعون كلمة. وحروفه ثلاثمائة ألف واحد وعشرون ألفاً ومائتان وأثنان وخمسون حرفاً^(٢).



(١) أنظر: مقدمتان في علوم القرآن/ ٢٤٦ - ٢٤٧، الفهرست لابن النديم/ ٤١.

(٢) قال الفضل بن شاذان: جميع عدد سور القرآن في قول عطاء بن يسار مائة وأربع عشرة سورة وآياته ستة آلاف ومائة وسبعون آية وكلما ته سبعة وسبعون ألفاً وأربع مائة وتسع وثلاثون كلمة وحروفه ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً. الفهرست لابن النديم/ ٤١.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مقدمة أخرى^(١) يحسن تقديمها

روي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف، كلها كافٍ شافٍ، فأقروا كيف شئتم^(٢).
وآختلف علماء التأويل في معنى ذلك، فقال جماعة منهم: هي سبعة أوجه، من اللغات، متفرقة في القرآن^(٣).

وروى ابن مسعود، عن النبي (- صلى الله عليه وآله -)^(٤) أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر^(٥)، وأمر، وحلال وحرام، ومحكم، ومتشابه، وقصص، وأمثال^(٦).
وقال قوم من المفسرين: نزل على سبعة أحرف: ناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، ومفضل، وتأويل^(٧)؛ لا يعلمه إلا الله ونبيه والرأسخون في العلم من آله - عليهم السلام -^(٨).

(١) ليس في م.

(٢) روى الطبري عن يونس عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف. تفسير الطبري ١١/١.

(٣) تفسير الطبري ١٥/١.

(٤) ج، د: - عليه السلام -.

(٥) ليس في م.

(٦) تفسير الطبري ٢٣/١.

(٧) في ج زيادة: العلماء.

(٨) لم نعثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

وقال آخرون: الأحرف السبعة: وعد، ووعد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج^(١).

وقال آخرون: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال^(٢).

وروي عن الصادق؛ جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وقصص، ومثل، وجدل^(٣).
وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: لقد أنزل علي آيات ما أنزل في التوراة والإنجيل والزبور مثلهن؛ وهي فاتحة الكتاب وهي أم القرآن والسبع المثاني، والسبع الطوال^(٤).

وهي السبع السور من البقرة إلى الأنفال.
وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، ومكان الزبور المثني، ومكان الإنجيل المثاني. وفُضِّلَت بالمفصل^(٥).
فالمثنون، كل مائة وما يزيد عليها. والمثاني، ما وراء المائتين. ثم الطواسين

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) البحار ٩٣/٤ عن تفسير النعماني. + تفسير الطبري ٢٤/١ عن رسول الله - صلى الله عليه وآله -

(٤) عن أبي بن كعب أنه قال: قرأت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فاتحة الكتاب فقال: والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة والإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها، هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل. البحار ٩٢/٢٥٩ عن جامع الأخبار.

(٥) تفسير الطبري ٣٤/١ وعنه وعن غيره الدر المنثور ١٠١/٦ ويقرب منه الكافي ٦٠١/٢ ح ١٠، وعنه نور الثقلين ٣١٠/١ ح ٨ + العياشي ٢٥/١ ح ١، وعنه البحار ٩٢/٢٧ ح ٣١، والبرهان ٥٢/١ ح ١ + المناقب ٢٢٩/١ وعنه البحار ٣٣٥/١٦ ح ٢٨ + مجمع البيان ٨٢/١.

بعدها، وسُميت الطّوَاسِين بأوائِلها، ثمّ الحواميم، وسُميت - أيضاً - بأوائِلها. ثمّ المفصل، وسُمي بذلك لكثرة فصوله.

وروي مكحول، عن رجل، قال: كنّا جلوساً عند عمر بن الخطّاب - فذكر فضائل القرآن - في مسجد النّبيّ - صلى الله عليه وآله وسلّم - فقال رجل: أفضل القرآن سورة الحمد.

وقال آخر: خاتمة براءة.

وقال آخر: خاتمة بني إسرائيل.

وقال آخر: كهيعص.

وقال آخر^(١): يسّ وتبارك.

فقدّم القوم وأخروا، وفي القوم عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - لا يحير جواباً.

فقال له عمر بن الخطّاب: فما عندك، يا أبا الحسن؟

فقال - عليه السّلام -: سمعت النّبيّ - صلى الله عليه وآله وسلّم - يقول: سيّد البشر آدم، وسيّد العرب محمّد، وسيّد الرّوم صهيب، وسيّد الفرس سلمان، وسيّد الحبشة بلال، وسيّد الجبال طور سيناء، وسيّد الشّجر السّدر، وسيّد الأشهر أشهر الحرم، وسيّد الأيام يوم الجمعة، وسيّد الكلام القرآن، وسيّد القرآن البقرة، وسيّد البقرة آية الكرسيّ. أما إنّ فيها خمسين كلمة، وفي كلّ كلمة خمسون بركة^(٢).

وعن عبد الله بن العباس - رضي الله عنه - أنّه قال: قال النّبيّ - صلى الله عليه وآله وسلّم -: إنّ لكلّ شيء سناماً، [وإنّ سنام القرآن البقرة]^(٣). وإنّ لكلّ شيء

(١) ليس في د.

(٢) مجمع البيان ٦٢٦/٢ + تفسير أبي الفتوح الرازي ٣١٩/٢ وعنه مستدرک الوسائل ٣٣٦/٤

ح ٢٧ مع اختلاف يسير في كلّها.

(٣) ليس في أ.

قلبا، وقلب القرآن يس. وإن لكل شيء بابا، وباب القرآن المفصل. وما خلق الله من سماء ولا أرض ولا سهل ولا^(١) لا جبل، أعظم من آية الكرسي^(٢).
وروي: أنها حيث أنزلت على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نزل معها سبعون ألفا من الملائكة يحفونها حفا، وذلت لها رقاب الجن والإنس، وهي أفضل آية في القرآن^(٣).



(١) ليس في أ.

(٢) روى الشيخ أبو الفتوح عن أبي امامة، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة. تفسير أبي الفتوح ٥٧/١ وعنه مستدرک الوسائل ٣٣٣/٤، ح ١٣ + روى الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد ابن يحيى عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس». ثواب الأعمال/١٣٨ وعنه البحار ٢٨٨/٩٢، ح ١.

أخرج ابن الضريس ومحمد بن نصر والهروي في فضائله عن ابن عباس قال: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من سورة البقرة، وأعظم آية فيها آية الكرسي. الدر المنثور ٣٢٣/١ وعنه جامع الأخبار والآثار، كتاب القرآن ١٢٠/٢، ح ٦.

(٣) لم نعتز عليه فيما حضرنا من المصادر.

﴿ فصل ﴾

في ذكر اشتقاق القرآن ومعناه

ذكر جماعة من المفسرين وأئمة اللغة: أن اشتقاق القرآن من قول العرب: قرأت الماء في الحوض؛ أي: جمعته. ومنه اشتقاق القرية، لاجتماع الناس بها. وكذلك اشتقاق قرئ النمل. وسُمي القرآن بذلك، لأنه يجمع السور والآيات.

وسُميت السورة: سورة، لأنها قطعة منفصلة عما سواها. ومنها سور المدينة.

[وقيل]^(١): سُميت بذلك، لشرفها وأرتفاعها. وأُخذت من سور البناء وأرتفاعه.

وسُميت الآية: آية، لأنها علامة على ما وضعت له. ومنه قوله - تعالى - حكاية^(٢) عن قول زكرياء - عليه السلام - حيث سأل الله الولد، فأجيب إلى ذلك، فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾؛ أي: علامة أستدل بها على الإجابة، وتعلمها الناس. فقال: ﴿آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾^(٣) يعني: من غير كلام^(٤) ولا خرس. فأمسك الله لسان زكرياء ثلاثة أيام، بلياليهن، عن الكلام، علامة له على الإجابة. وكان كلامه -

(١) ليس في د.

(٢) ليس في ج.

(٣) مريم (١٩)/١٠.

(٤) ج، د: آفة بدل كلام.

عليه السلام - بالإشارة والإيحاء. وأستشهد بقول الشاعر، في أنَّ الآية هي العلامة:
أَلْكُنِّي^(١) إِلَيْهَا عَمَّرَكَ اللَّهُ يَا فَتَى بَايَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا^(٢)



(١) أَلْكُنِّي إِلَيْهَا بِالسَّلام؛ أي: بَلَّغْهَا سَلامِي وَكُنْ رَسُولِي إِلَيْهَا. لسان العرب ٣٩٣/١٠ مَادَّة «أَلَّكَ».

(٢) لَعَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ. التَّبْيَان ١٣٠/١ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٦/١، ١٥٦.

﴿ فصل ﴾

فيما يشتمل عليه القرآن العزيز

ذكر بعض المفسرين، ممن روى التفسير، عن أبي جعفر؛ محمد بن علي الباقر، وعن أبي عبد الله؛ جعفر بن محمد الصادق - عليهما السلام - فقال^(١)؛ إن^(٢) القرآن المجيد، يشتمل على أمر، ونهي، وناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، وبيان، ومبين، وبجمل، ومفسر، ومطلق، ومقيّد، وحقيقة، ومجاز، وعام، وخاص، ومقدّم، ومؤخّر، وعلى المعطوف المنقطع، وعلى الحرف مكان الحرف. وفيه ما هو على خلاف الظاهر في التنزيل، وفيه آية في سورة وتامها في سورة أخرى، وفيه آية نصفها منسوخ ونصفها متروك، وفيه ما تأويله في تنزيله، ويحتاج فيه إلى البيان من الرسول (- صلى الله عليه وآله) وفيه ما تأويله بعد تنزيله، وفيه ما هو خطاب للنبي [- صلى الله عليه وآله] وفيه القصص [- والمراد به أمته، وفيه ما هو خاص له [- صلى الله عليه وآله] وفيه القصص والأمثال^(٦).

وأنا أقدم بيان ذلك، وأمثله في الكتاب العزيز، وحقائقه عند علماء المفسرين، وعند متكلمي أصول الفقه، وعند علماء اللغة - إن شاء الله تعالى -.

(١) د: قال.

(٢) ليس في د.

(٣) ج، د، أ: - عليه السلام -.

(٤) و(٥) ج: - عليه السلام -.

(٦) تفسير القمي ٥/١ + بحار الأنوار ٤/٩٣ عن النعماني.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

﴿ فصل ﴾

في ذكر^(١) حقائق ما ذكرناه وأمثله في الكتاب
العزیز وعند المحققين من المفسرين وأئمة
اللغة ومتكلمي أصول الفقه

فحقيقة «الأمر» عند أهل اللسان هو قول القائل لمن هو دونه في الرتبة: أفعَل.
[وما في معنى ذلك - خ] ^(٢) لأنَّ المعنى ذلك من قوله: ليفعل. وهو مخصوص بالغائب.
وهو ينقسم إلى واجب ومندوب.

وقد اختلف علماء أصول الفقه، في لفظ الأمر، على قولين: هل هو حقيقة في
استدعاء الفعل ومجاز في التحدي ^(٣) والتهديد والإباحة والإلزام والسؤال والشفاعة
والطلب، أو هو مشترك في ذلك كله؟

فذهب قوم منهم إلى القول الأول، واحتجوا عليه بأنه إذا قيل: أمر فلان فلانا،
لم يفهم منه إلا استدعاء الفعل.

وذهب قوم منهم إلى القول الثاني، واحتجوا عليه باستعمال العرب ذلك في
الوجوه التي ذكرناها وبما ورد من ذلك في الكتاب العزیز.
وحجج الفريقين وأعراضاتهم مذكورة في كتب أصول الفقه ^(٤)، لا يحتمل
كتاب التفسير ذكرها.

(١) ليس في ج و د.

(٢) من هامش أ. وفيه: المعنى بدل معنى والصواب ما أثبتناه في المتن. + م، د، ج: لأنَّ معنى ذلك.

(٣) ج: التحديد.

(٤) أنظر: الذريعة إلى أصول الشريعة ٥١/١.

وحقيقة «النهي» عند أهل اللسان، هو قول القائل لمن هو دونه في الرتبة: لا تفعل. وما في معنى ذلك، من قوله: ليكف وليترك. وهو يختص بالغائب.

و «النهي» عند علماء أصول الفقه، ينقسم قسمين: نهي عن محذور، ونهي عن مكروه.

وحقيقة «النسخ» عندهم، هو إزالة مثل الحكم الشرعي، بدليل شرعي متراخٍ عنه.

ويعرف الناسخ من المنسوخ بالتأريخ، فيكون الناسخ متأخراً والمنسوخ متقدماً.

و «النسخ» عند أهل هذا^(١) اللسان له معنيان: بمعنى النقل؛ كقولك: نسخت الكتاب؛ أي: نقلته. ومعنى الإزالة؛ كقولك: نسخت الشمس الظل، ونسخت الريح آثارهم؛ أي: أزالتها.

وحقيقة «المحكم» عند علماء أصول الفقه والتفسير: ما علم المراد بظاهره، من دون قرينة أو دلالة؛ مثل قوله - تعالى -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) وما مائل ذلك.

وحقيقة «المتشابه» عندهم: ما لم يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على معناه؛ مثل قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾^(٣)؛ أي: عاقبه.

و «الضلال» في كتاب الله - تعالى - على وجوه. وكذلك «الهدى».

و «الضلال»، بمعنى: العقوبة، في قوله - سبحانه -: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤).

و «الضلال» بمعنى: الهلاك، في قوله - تعالى -: ﴿أَمِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥)

(١) ليس في أ.

(٢) الإخلاص (١١٢)/ ١ - ٢.

(٣) الجاثية (٤٥)/ ٢٣.

(٤) الرعد (١٣)/ ٢٧.

(٥) السجدة (٣٢)/ ١٠.

بمعنى: هلكنا وتقطّعنا.

و «الضلال»، بمعنى: المحبة، في قوله - تعالى - حكاية عن قول إخوة يوسف لأبيه^(١): ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾^(٢)؛ أي: في محبتك ليوسف.

و «الهدى» في الكتاب العزيز بمعنى: الثواب، في قوله - تعالى -: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣)؛ أي: يشيب من يستحق الثواب.

و «الهدى» فيه^(٤) بمعنى: الرّشاد، في قوله - تعالى -: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(٥)؛ أي: أرشدناهم.

و «الهدى» في الكتاب العزيز بمعنى: الهادي، في قوله - تعالى -: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى﴾^(٦)؛ أي: هاديا.

وكلّ هذا يحییء فیما یأتی، من التفسیر، فی مواضعه - إنشاء الله تعالى -.

و «البيان» عندهم: هو الكشف والإيضاح. وقيل: هو الدلالة.

و «المبين» عندهم: ما لا يحتاج إلى بيان وتفسير. وكذلك «المفسر».

و «المجمل»: ما يحتاج إلى بيان وتفسير في معرفة المراد.

و «المطلق» عندهم: ما لم يقترن به غيره؛ مثل قوله - تعالى -: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^(٧).

(١) ليس في أ.

(٢) يوسف (١٢)/٩٥.

(٣) إبراهيم (١٤)/٤.

(٤) ليس في أ.

(٥) فصلت (٤١)/١٧.

(٦) طه (٢٠)/١٠.

(٧) البقرة (٢)/٢٨٢.

و «المقيّد» عندهم؛ مثل قوله - تعالى - : ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(١) ﴿٢﴾ .
و «الحقيقه» عندهم^(٣) : كلّ لفظ أستعمل فيما وضع له؛ كقولهم : «أسد» لهذا السبع الضاري. و «بحر» لهذا الماء الواسع^(٤) الغليظ.
و «المجاز» عندهم : كلّ لفظ أستعمل في غير ما وضع له؛ كوصفنا الشجاع بالأسد، ووصفنا الجواد بالبحر.

و «العأم» عندهم : ما أفاد اثنين، فما زاد عليهما.
و «الخاصّ» عندهم : ما أفاد واحداً، دون ما سواه.

ومثال النّاسخ، في القرآن المجيد؛ كآية العدة بالأشهر؛ كقوله^(٥) - تعالى - :
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(٦)
نسخت ما قبلها، وهي قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ﴾^(٧) وكآية الجلد؛ قوله - تعالى - : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي، فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^(٨) نسخت الآية التي قبلها، وهي آية الحبس، حتى يموت؛ قوله - تعالى - : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ، فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ، فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ

(١) ليس في أ.

(٢) الطلاق (٦٥)/٢.

(٣) ليس في ج.

(٤) في د زيادة: و.

(٥) أ، د: قوله بدل كقوله.

(٦) البقرة (٢)/٢٣٤.

(٧) البقرة (٢)/٢٤٠.

(٨) النور (٢٤)/٢.

لَهُنَّ سَبِيلًا^(١) وهي^(٢) التَّوْبَةُ والتَّزْوِيجُ.

ومثال المحكم في القرآن؛ قوله - تعالى - : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(٣) ومثل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (الآية)^(٤) ومثال^(٥) ذلك كثير في الكتاب العزيز، يعلم المحكم من ظاهره.

و «المتشابه» عندهم: ماله معان كثيرة مختلفة؛ مثل قوله - تعالى - : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(٦)؛ أي: يُحْرَقُونَ، وَيُعَذَّبُونَ.

وقد تكون «الفتنة» بمعنى «الكفر»؛ كقوله - تعالى - : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٧) في البيت الحرام والشَّهْر الحرام.

وتكون «الفتنة» بمعنى: الحبُّ للشيء؛ كقوله - تعالى - : ﴿إِنَّا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٨).

وتكون «الفتنة»، بمعنى: الاختبار؛ كقوله - تعالى - : ﴿الْمَ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٩)؛ أي: يختبرون بالأمراض والآلام؛ كقوله - تعالى - : ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾^(١٠).

(١) النساء (٤)/ ١٥.

(٢) ج، د: هو.

(٣) المائدة (٥)/ ٦.

(٤) النساء (٤)/ ٢٣.

(٥) م وج وأ: امثال.

(٦) الذاريات (٥١)/ ١٣.

(٧) البقرة (٢)/ ١٩١.

(٨) التغابن (٦٤)/ ١٥.

(٩) العنكبوت (٢٩)/ ٢.

(١٠) طه (٢٠)/ ٤٠.

ومن ذلك «القضاء» بمعنى الحكم؛ كقوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾^(١).
وبمعنى الإعلام؛ كقوله - تعالى -: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾^(٢)؛
أي: أعلمناهم.

وبمعنى الإيجاب والإلزام، في قوله - تعالى -: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ﴾^(٣)؛ أي: أوجب، وألزم.

ومن ذلك «التقدير»، بمعنى الخلق والاختراع، في قوله - تعالى -: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَامَهَا﴾^(٤).

وبمعنى الكتابة، في قوله - تعالى -: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ، قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(٥)؛
أي: كتبناها من الهالكين.

ومن ذلك «الكفر»، بمعنى التغطية^(٦)، وبمعنى الجحود^(٧).



(١) غافر (٤٠)/٢٠.

(٢) الإسراء (١٧)/٤.

(٣) الإسراء (١٧)/٢٣.

(٤) فصلت (٤١)/١٠.

(٥) النمل (٢٧)/٥٧.

(٦) قال لبيد بن ربيعة: «في ليلة كَفَرَ النجوم غمامها»، يعني: غطاها. تفسير الطبري ١/٨٦.

(٧) روى القمي - قدس سره - عن أبيه عن بكر بن صالح عن أبي عمر الزبيدي (الزيري -

ط) عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر بجحود

وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكاها

الله عنهم في قوله: ﴿...وما يهلكنا إِلَّا الدهر﴾ وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتُمْ

أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة ٢/٦).... وأما الذين كَفَرُوا وجحدوا بعلم فهم الذين قال

الله - تبارك وتعالى - ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا

بِهِ﴾ (البقرة ٢/٨٩).

ومن ذلك «الجعل»، بمعنى الحكم؛ كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١)؛ أي: حكمنا؛ وكقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^(٢).
وبمعنى الفعل.

ومن ذلك «المختم»، بمعنى الشهادة، في قوله - تعالى -: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).
ومن ذلك «اللام»، بمعنى لام الغرض، في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤).

ومن ذلك «لام العاقبة»، في قوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٥) وفي قوله - سبحانه -: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾^(٦)؛ أي: عاقبة بغيهم الإثم، العقاب.

وما في القرآن عام ومعناه خاص؛ كقوله - تعالى - في حق مريم - عليها السلام -: ﴿وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(٧)؛ أي: على عالمي زمانها؛ وكقوله - تعالى - ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٨)؛ يعني: بني إسرائيل، فضلهم على عالمي زمانهم بالمن والسلوى، والحجر والغمام، والمائدة عند سؤال الحواريين لعيسى - عليه السلام -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى

(١) الفرقان (٢٥)/٣١.

(٢) القصص (٢٨)/٤١.

(٣) يس (٣٦)/٦٥.

(٤) الذاريات (٥١)/٥٦.

(٥) القصص (٢٨)/٨.

(٦) آل عمران (٣)/١٧٨.

(٧) آل عمران (٣)/٤٢.

(٨) البقرة (٢)/١٢٢.

الْعَالَمِينَ ﴿١﴾؛ أي: على عالمي زمانهم.

وفي القرآن، ما هو خاصّ بلفظ العموم: كقوله - تعالى - في حق بلقيس: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١)؛ [وكقوله: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾]^(٢).

وفي القرآن، ما لفظه خاصّ وهو عام؛ كقوله - تعالى -: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾^(٣) فهو عامّ فيهم وفي غيرهم، وخاصّ في قتل^(٤) نبيّ أو إمام، بدليل قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الآية)^(٥)؛ وكقوله - تعالى -: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً. وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ. وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦) وهذه الآية نزلت في نساء كن بمكة من اليهود، أصحاب رايات في الخانات، منهن سارة وخشة والرباب وغيرهن، استأذنوا النبي - عليه السلام - في نكاحهن. فنزلت الآية فيهن. ثم تعدى ذلك^(٧) إلى غيرهن.

والمقدم والمؤخر في القرآن: كآية العدة بالأشهر، قدّمت المنسوخة على الناسخة عند التأليف؛ كقوله - تعالى -: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾^(٨) فقدّموا أحرفاً بأحرف في التأليف؛ وكقوله - تعالى -: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي

(١) آل عمران (٣)/٣٣.

(٢) النمل (٢٧)/٢٣.

(٣) ليس في م + الآية في سورة الأحقاف (٤٦)/٢٥.

(٤) المائدة (٥)/٣٢.

(٥) ليس في ج، د.

(٦) المائدة (٥)/٣٢.

(٧) النور (٢٤)/٣.

(٨) ليس في أ.

(٩) الأحقاف (٤٦)/١٢.

مَعَ الرَّائِعِينَ^(١)؛ وكقوله - تعالى -^(٢) حكاية عن الدهرية: ﴿قَالُوا: مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا. نَمُوتُ وَنَحْيَا. وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾^(٣) وإنا ذلك^(٤) اعتقادهم، أنهم يموتون بعد الحياة ولا يحيون بعد ذلك.

ومثال^(٥) المعطوف المنقطع في القرآن، ثم يرجع إلى الأول. وذلك أن الآية تنزل في خبر ثم ينقطع الكلام قبل تمام ذلك الخبر، ويحيى خبر آخر غيره، ثم يرجع إلى الأول المنقطع؛ كقوله في ذكر نساء النبي - عليه السلام - : ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: أي: فجور. ﴿وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَقرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ. وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى. وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ. وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ثم قطع - سبحانه -^(٦) هذه الجملة. وابتدا بقوله: - سبحانه -^(٧) : ﴿إِنَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثم رجع - سبحانه - إلى ذكر النساء، فقال: ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (الآية)^(٨)

ومثل قوله - تعالى - : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ ثم قال: ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ خاطب بذلك أمة محمد - عليه السلام - - ثم رجع إلى إبراهيم، فقال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ

(١) آل عمران (٣)/٤٣.

(٢) ليس في أ.

(٣) الجاثية (٤٥)/٢٤.

(٤) ليس في م.

(٥) د: أمثال.

(٦) م زيادة: وتعالى.

(٧) ليس في أ، م.

(٨) الأحزاب (٣٣)/٣٢ - ٣٤.

حَرْقُوهُ ﴿١﴾.

ومثل قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ثم قطع فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (الآية). ثم رجع إلى لقمان ^(٢)، فقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ، يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ ^(٣)؛ يعني: يوم القيامة.

ومثال الحرف مكان الحرف، في القرآن، قوله - تعالى -: ﴿لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ^(٤) ومعناه: ولا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ^(٥) وكقوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ ^(٦) و«إِلَّا» في موضع و«لا» وليست باستثناء؛ وكقوله - تعالى - ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ. إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ^(٧) ومعناه: ولا من ظلم.

وقيل: إن «إِلَّا» ههنا ^(٨)، بمعنى: لكن من ظلم من ذريتهم؛ ككنعان بن نوح وقابيل بن آدم.

وما في القرآن، خلاف لما ^(٩) أنزل؛ كقوله - تعالى -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ ^(١٠) وإنا قال هو ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) العنكبوت (٢٩)/ ١٦، ١٨، ٢٤.

(٢) زيادة: (ع).

(٣) لقمان (٣١)/ ١٣، ١٤، ١٦.

(٤) البقرة (٢)/ ١٥٠.

(٥) ليس في أ.

(٦) النساء (٤)/ ٩٢.

(٧) النمل (٢٧)/ ١٠ - ١١.

(٨) ج، د، م: هنا.

(٩) ج، د: ما يدل لما.

(١٠) الروم (٣٠)/ ٥٦.

الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴿[من كتاب الله]﴾^(١) ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ (الآية)؛ و كقوله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢)؛ أي: عدولاً وواسطة بين الرّسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وبين الناس. ويكون الرّسول شهيداً عليكم، وتكونوا شهداء على الناس.

وكما روي عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - أنّه سمع قارئاً يقرأ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ، فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ، وَفِيهِ يَعْصُرُونَ﴾^(٣). فقال - عليه السّلام -: ويحك، لأيّ شيء يعصرون؟ فقال: الخمر.

فقال - عليه السّلام -: ليس [كما تقول. و] ^(٤) إنّما هو يُعْصَرُونَ؛ أي: يُمَطَّرُونَ. ألم تسمع قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾^(٥)؟ وقال الصادق؛ جعفر بن محمد - عليهما السّلام -: نزلت هذه الآية هكذا قوله - عز وجل -: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِضُّونَ﴾^(٦) فحرّفوها

(١) ليس في أ.

(٢) البقرة (٢)/١٤٣.

(٣) يوسف (١٢)/٤٩.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) النبأ (٧٨)/١٤. روى القمي - قدس سرّه - عن أبي عبدالله - عليه السّلام - أنّه قرأ رجل

على أمير المؤمنين - عليه السّلام -: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ﴾

قال: ويحك أيّ شيء يعصرون؟ أيعصرون الخمر؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها؟

قال: إنّها نزلت: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ﴾ أي يمطرون بعد سنين المجاعة والدليل

على ذلك قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ تفسير القمي ٣٤٦/١ وعنه مجمع البيان

٣٦٢/٥، ونور الثقلين ٤٣٠/٢ ح ٨٨ + قريب منها في العياشي ١٨٠/٢ ح ٣٥، وعنه نور

الثقلين ٤٣٠/٢ ح ٨٩.

(٦) الزخرف (٤٣)/٥٧.

يصدّون^(١). وكقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢) في عليّ فمحووا اسمه - عليه السّلام -^(٣).

وما في القرآن واحد وهو جمع؛ فكقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾^(٤).

ونزلت هذه الآية في أبي لبابة بن [عبد المنذر]^(٥) لما بعثه النبيّ - صلى الله عليه وآله - إلى بني قريظة^(٦) (وكان قد جاورهم)^(٧) لينزلوا على [حكمه، فقالوا: يا محمد،

(١) روى القميّ عن أبيه عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي الصادق عن أبي الأغزر عن سلمان قال: ﴿...ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون﴾ فحرّفوها يصدّون. تفسير القميّ ٢٨٦/٢، وعنه نور الثقلين ٦٠٩/٤ ح ٦٩، والبرهان ١٥١/٤ ح ٣ وهذا كما ترى ليس منقولاً عن الصادق - عليه السّلام - وقد روى الصدوق عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن محمد بن الحسين الصفّار عن العباس بن معروف، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن اليعقوبيّ، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال النبيّ - صلى الله عليه وآله - في قوله - عزّ وجلّ -: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون﴾ قال: الصدود في العريّة الضحك، معاني الأخبار/ ٢٢٠ وعنه نور الثقلين ٦٠٩/٤ ح ٧٠ وقال الطبرسي: معنى يصدّون ويصدّون جميعاً يصدّون. مجمع البيان ٧٩/٩.

(٢) المائدة (٥)/ ٦٧.

(٣) وليعلم أنّ هذا القرآن الذي بين الدفتين لم يقع فيه تحريف عند المحقّقين لا بنقصان ولا بزيادة وهذه الرواية ونظائرها تحمل على أنّ التحريف وقع في التفسير الذي جاء من قبل النبيّ - صلى الله عليه وآله -.

(٤) الأنفال (٨)/ ٢٧.

(٥) ج: المنذر بدل عبد المنذر.

(٦) ليس في أ.

(٧) ليس في ج.

ابعث إلينا أبا لبابة لنستشيره^(١) فبعثه إليهم، فقالوا له: يا أبا لبابة^(٢) لقد حاصرنا محمد لننزل على [حكمه، فما حكمه فينا]^(٣)؟

فقال: الذبح. ثم ندم على ما قال لهم، فقال^(٤) في نفسه: خنت الله ورسوله. ونزل من الحصن^(٥)، ودخل المدينة، وشد في عنقه حبلاً، وشده إلى أسطوانة التوبة، وقال: لا أحله^(٦) حتى أموت أو يتوب الله عليّ. فأنزل الله على نبيه [- صلى الله عليه وآله -]^(٧) قبول^(٨) توبته، فأمر بحله منها^(٩).

وروي أنه حله منها بنفسه^(١٠).

فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا﴾ (الآية) عامة في جميع ما نهى الله عنه، ونزلت في أبي لبابة خاصة.

ومثله، إن قريشاً جاءت إلى حرب أحد، وأنهزموا، فخرج النبي - عليه السلام - في طلبهم، فلقيه نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال له: أين تريد^(١١)، يا رسول الله؟ فقال: قريشاً.

مركز تحقيقات مكتبة نور علوم رسولي

(١) د: نستشير.

(٢) ليس في أ.

(٣) ليس في أ.

(٤) ج، د: وقال.

(٥) أ: الحضيرة، د: الحصر.

(٦) أ: أحله.

(٧) د، أ: عليه السلام.

(٨) ليس في د.

(٩) أنظر: مجمع البيان ٨٢٣/٤ - ٨٢٤ وفيه: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - + تفسير الطبري ١٤٦/٩.

(١٠) تفسير الطبري ١٤٦/٩.

(١١) ليس في ج.

فقال: أرجع! فإن قريشاً قد اجتمعت إليها حلفاؤها، من الأخماس وكنانة، في خلق عظيم، فأخشوهم.

فقال أصحاب النبي - عليه السلام -: ما نبالي، حسبنا الله ونعم الوكيل.
فأنزل الله - تعالى - على نبيه - عليه السلام -: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ (الآية)^(١) فلفظها عام، وهي خاصة؛ لأن «الناس» الأول، هو نعيم بن مسعود. و«الناس» الثاني، هو أبو سفيان بن حرب^(٢).
وكقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(٣).
نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة، كتب إلى أهل مكة يخبرهم أن رسول الله يريد أن يغزوكم. ونفذ الكتاب مع جاريته إليهم. فنزل جبرائيل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فأخبره بذلك. فنفذ في أثرها علياً - عليه السلام - وأبا بكر ليستخرجاه^(٤) منها، فوصل أبو بكر إليها قبل علي - عليه السلام - فطلب منها الكتاب، فحلفت له، فتركها. فوصل^(٥) علي - عليه السلام - فأخبره أبو بكر بإنكارها ويمينها.

فقال له علي - عليه السلام -: سبحان الله! يخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بذلك، وتقول: قد حلفت [وشام سيفه وقال]^(٦) لها: والله، لئن لم تخرجي الكتاب [وإلا علوتك بسيفي هذا]^(٧).

فقالت له: تنح عني. فأخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه علي - عليه

(١) آل عمران (٣)/١٧٣.

(٢) تفسير القمي ١/١٢٥ - ١٢٦ + مجمع البيان ٢/٨٨٦ + بحار الانوار ٩٣/٢٤ - ٢٥ عن تفسير النعماني.

(٣) الممتحنة (٦٠)/١.

(٤) ج، د: يستخرجاه.

(٥) و(٦) و(٧) ليس في أ.

السَّلام - فَاتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلام - وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ. وَفِيهِمْ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ.
فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ -: لِيَقُمْ هَذَا^(١) الَّذِي كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ
إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَإِلَّا فَضَحَهُ الْوَحْيُ.

فَقَامَ حَاطِبٌ يَرْعُدُ، وَقَالَ: أَنَا كَتَبْتُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ!
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلام -: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟
فَقَالَ: خَشِيتُ عَلَى أَهْلِي.

فَقَالَ لَهُ: لَا تَرْجِعْ إِلَى مِثْلِهَا. وَأَسْتَثَابَهُ^(٢). فَلَفَظَهَا عَامًّا، وَهِيَ خَاصَّةٌ.
قَالَ: وَأَمَّا، مَا لَفَظَهُ مَاضٍ، وَهُوَ مُسْتَقْبَلٌ؛ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ. إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(٣). فَلَفَظَهَا مَاضٍ، وَهُوَ^(٤)
يُرِيدُ الْمُسْتَقْبَلَ؛ وَكَقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ -: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
مَوْقُوتًا﴾^(٥)؛ أَي: تَكُونُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ: وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي هِيَ فِي سُورَةِ وَقْفَانِهَا فِي سُورَةِ أُخْرَى، فَقَوْلُهُ - تَعَالَى -:
﴿قَالُوا يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾. هَذَا قَوْلُ الْيَهُودِ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،
حَيْثُ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، فَمَلَّوْهُ. وَقَالُوا لِمُوسَى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا
مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ، مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾^(٦) الْآيَةُ فِي الْبَقَرَةِ، وَقَامَهَا فِي الْمَائِدَةِ؛ قَوْلُهُ -

(١) لَيْسَ فِي أ.

(٢) تَفْسِيرُ الْقَمِّي ١١/١، ج ٣٦١/٢ + بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٤/٩٣ عَنْ تَفْسِيرِ النِّعْمَانِيِّ + تَفْسِيرُ
الطَّبْرِيِّ ٣٨/٢٨ - ٤٠ + مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٤٠٤/٩.

(٣) الزَّمَرُ (٣٩)/٦٨.

(٤) لَيْسَ فِي د.

(٥) النِّسَاءُ (٤)/١٠٣.

(٦) الْبَقَرَةُ (٢)/٦١.

تعالى :- ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ. وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ (الآية) ^(١).
 قال: وأما الآية التي نصفها منسوخ (ونصفها) ^(٢) متروك فقوله - تعالى - : حيث
 حرم نكاح المشرك ونكاح المشركين المشركة للمسلم أن يتزوج بمشركة ^(٣) من أهل
 الكتاب، في سورة المائدة، لقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛
 يعني: الحرائر من أهل الذمة. فأحل نكاح المشركات، ولم يحل نكاح المشرك ^(٤). وقوله
 - تعالى - : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (الآية) ^(٥) ثم (نسخ ذلك) ^(٦)
 بقوله: ﴿وَالْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ ^(٧) وترك جروح القصاص [على

(١) المائدة (٥)/٢٢.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) ج، م: «المشركة» بدل «بمشركة».

(٤) هذه العبارات كما ترى وإليك ما أورده القمي - قدس سره - : وأما الآية التي نصفها منسوخة
 ونصفها متروكة على حالها فقوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ (البقرة ٢/٢٢١)
 وذلك أن المسلمين كانوا ينكحون أهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم فأنزل الله
 ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا
 الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ فنهى الله أن ينكح المسلم
 المشركة أو ينكح المشرك المسلمة ثم نسخ قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ بقوله
 في سورة المائدة (٥/٥): ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ
 مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ فنسخت
 هذه الآية قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ وترك قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
 يُؤْمِنُوا﴾ لم ينسخ لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشركة ويحل له أن يتزوج المشركة من اليهود
 والنصارى. تفسير القمي ١٢/١ - ١٣.

(٥) المائدة (٥)/٤٥.

(٦) ليس في أ.

(٧) البقرة (٢)/١٧٨.

حالتها لم] ^(١) تنسخ.

وأما ما تأويله في تنزيله؛ مثل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ (الآية) ^(٢). [ومثله كثير في القرآن] ^(٣).

وأما ما تأويله مع تنزيله؛ فكقوله ^(٤) - تعالى -: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٥). وكقوله ^(٦) - تعالى -: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(٨) وأراد بذلك: النبي وأهل بيته الطاهرين - عليهم السلام -؛ وكقوله - تعالى -: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ^(٩) فأحتاجوا [في ذلك] ^(١٠) كله إلى ^(١١) التفسير والبيان ^(١٢)، من النبي ومن آله القائمين مقامه.

وأما ما تأويله قبل تنزيله؛ فكلما أحدث في عصر النبي [- صلى الله عليه وآله] ^(١٣) مما لم يكن؛ مثل حكم الظهار. لأنه كان في الجاهلية، إذا ظاهر الرجل من امرأته حُرِّمَتْ عليه إلى آخر الأبد.

مركز تحقيق مكتبة نور علوم رسولي

(١) ليس في أ.

(٢) المائدة (٥)/٣.

(٣) ليس في أ.

(٤) ج: فقوله بدل فكقوله.

(٥) التوبة (٩)/١١٩. + أ زيادة: الآية.

(٦) أ: قوله بدل كقوله.

(٧) ليس في م.

(٨) النساء (٤)/٥٩.

(٩) البقرة (٢)/٤٣.

(١٠) ج: بذلك.

(١١) ليس في ج.

(١٢) ج: التأويل.

(١٣) أ، د: عليه السلام.

فلما هاجر النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(١) إلى المدينة، ظاهر رجل يقال له: أوس ^(٢) بن الصّامت. [ثم ندم] ^(٣) على ذلك، فقال لزوجته خولة: أمضي إلى النبي - عليه السلام - فسله ^(٤) عن ذلك.

فأتت إلى النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(٥) [وشكت] ^(٦) حالها، وسأله عن حكم الظّهار.

فسكت النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(٧) لأنه لم يكن نزل عليه في ذلك شيء. فولولت، وبكت. فبكى النبي ^(٨) [- صلى الله عليه وآله -] ^(٩) لبيكانها ولولولتها.

فنزل عند ذلك جبرئيل - عليه السلام - بحكم الظّهار. فأمرها ^(١٠) النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(١١) أن تقول لزوجها: يكفر، ويرجع إليها. فجاءت إلى زوجها، فأخبرته بما أمر به النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(١٢) فقام أوس ^(١٣) وأتى إلى النبي ^(١٤) -

مرکز تحقیقات کتب و تراث اسلامی

(١) أ: عليه السلام.

(٢) ج: أويس .

(٣) ليس في د، م، ج: فندم.

(٤) ج: فأسأله.

(٥) أ، د: عليه السلام.

(٦) ليس في د، + ج: فقالت له.

(٧) أ، د: عليه السلام.

(٨) ليس في د.

(٩) أ، د: عليه السلام.

(١٠) ج: فأمر.

(١١) م، أ، د: عليه السلام.

(١٢) ج، أ، د: عليه السلام.

(١٣) ج: أويس.

(١٤) ليس في ج.

عليه السّلام - فسأله عن الكفّارة.

فقال له: أعتق رقبة.

فقال: لا أجد.

فقال^(١): فصيام شهرين متتابعين.

فقال: لا أقدر.

فقال: فإطعام ستين مسكيناً.

فقال: يا رسول الله! [وآله]^(٢)، ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا.

فأمر له النبيّ - عليه السّلام - بشيء من مال الصدقة، وقال له: خذوه^(٣)، فكلوه^(٤).

وحكاية اللعان، حيث وجد شريك بن الشّحماء مع امرأته رجلاً. فأتى إلى^(٥)

النبيّ - صلى الله عليه وآله -^(٦) ومعه زوجته، فحكى له ذلك، ولم يكن له شهود. فتلا عليها آية اللعان^(٧)، ولا عن بينهما، وقال له: لا تحلّ لك^(٨) أبداً^(٩).

(١) م: قال.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) ج، د: خذ. + م: خذوه.

(٤) ليس في د + ج: وتصدّق به على عيالك بدل فكلوه + م: فكفّر به + توجد حكاية المظاهرة في بحار الأنوار ٧١/٩٣ - ٧٢ عن تفسير النعماني + تفسير الطبري ٣/٢٨.

(٥) ليس في م.

(٦) أ، ج، د: عليه السّلام.

(٧) وهي قوله - تعالى -: ﴿والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ (النور/٦).

(٨) أ: له.

(٩) أنظر: تفسير القميّ ٩٨/٢ ومجمع البيان ٢٠٢/٧ + بحار الأنوار ٧٢/٩٣ عن تفسير النعماني

وَأَمَّا مَا تَأْوِيلُهُ بَعْدَ تَنْزِيلِهِ، فَكَأَخْبَارُ الْقِيَامَةِ وَالرَّجْعَةِ وَالنَّشُورِ وَخُرُوجِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ^(١).

وَمَا هُوَ مُتَّفَقُ اللَّفْظِ، مُخْتَلَفُ الْمَعْنَى؛ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ^(٢)﴾؛ وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى ^(٣)﴾؛ وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ^(٤)﴾؛ عَنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ: أَهْلُ الْقَرْيَةِ.

وَمَا هُوَ رَخْصَةٌ، بَعْدَ الْحَظَرِ ^(٥)؛ فَكَأَيَّةُ التَّيَمُّمِ بِالتُّرَابِ ^(٦)، بَعْدَ الْأَمْرِ بِالمَاءِ ^(٧)؛ وَكَصَلَاةِ الْخَائِفِ ^(٨)؛ وَكَأَيَّةِ الْإِفْطَارِ فِي السَّفَرِ وَالْمَرَضِ ^(٩)، بَعْدَ الْأَمْرِ بِالصَّوْمِ فِي الْحَظَرِ ^(١٠)؛

→ وَلَكِنْ جَاءَ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ شَرِيكَاً، هُوَ الْمَوْجُودُ عَلَى بَطْنِ الْمَرْأَةِ لَا الْوَاجِدُ كَمَا فِي الْمَنْعِ.

(١) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الْأَنْبِيَاءُ (٢١)/١٠٥ وَقَوْلِهِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النُّورُ (٢٤)/٥٥ تَفْسِيرُ الْقَمِّي ١٤/١.

(٢) يَوْسُفَ (١٢)/٨٢.

(٣) الْكَهْفَ (١٨)/٥٩.

(٤) الْأَنْبِيَاءَ (٢١)/٩٥.

(٥) تَفْسِيرُ الْقَمِّي ٩٥/١: الْعَزِيمَةُ بَدَلُ الْحَظَرِ.

(٦) وَهِيَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ يَمْسَسْكُمْ الْمَاءُ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ الْمَائِدَةُ (٥)/٦.

(٧) فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ الْمَائِدَةُ (٥)/٦.

(٨) فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ (البقرة ٢٣٩/٢) فَإِنَّهَا رَخْصَةٌ بَعْدَ الْعَزِيمَةِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨/٢).

(٩) وَهِيَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة ١٨٤/٢).

(١٠) فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

وكتحريم النكاح بالليل، في شهر رمضان. فرخص بالآية الأخرى، في قوله ^(١) ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ^(٢).

وقال النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(٣) [إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرَخَصَتِهِ] ^(٤)؛ كما يحبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعِزَائِمِهِ ^(٥).

ومن ذلك، جزاء السيئة الواحدة. وجزاء الحسنة عشرة. وما هو بالخيار فيه بين القصاص والعفو، فقوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ^(٦).

والرخصة التي ظاهرها بخلاف باطنها، فعند التقيّة رخص الله - تعالى - أن نوالي الكافر ونعمل مثل عمله، إذا خفناه تقيّة. والباطن بخلافه.

وقد فُسر قوله - تعالى -: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ ^(٧) أنه أراد به: التقيّة ^(٨).



وقيل: المداراة والتقيّة ^(٩).

→ لعلكم تتقون أياماً معدودات ﴿ البقرة (٢) / ١٨٣ - ١٨٤ هـ
(١) زيادة: تعالى.

(٢) البقرة (٢) / ١٨٧.

(٣) أ: عليه السلام.

(٤) ج، د: برخصه.

(٥) البحار ٣٠/٩٣ عن تفسير النعماني.

(٦) الشورى (٤٢) / ٤٠.

(٧) الحجرات (٤٩) / ١٣.

(٨) روى البرقي عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عبدالله بن حبيب عن أبي الحسن - عليه

السلام - في قول الله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ قال: أشدكم تقيّة. المحاسن/٢٥٨

ح ٣٠٢ وعنه البرهان ٢١٢/٤ ح ٨ + نحوه في أمالي الطوسي ٢٧٥/٢ عن أبي عبدالله - عليه

السلام - وعنه البرهان ٢١٢/٤ ح ٧ والبحار ٤٢٠/٧٥ ح ٧٧ + اعتقادات الصدوق/١٠٤

عن أبي عبدالله - عليه السلام - وعنه نور الثقلين ٩٧/٥.

(٩) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وكقوله - تعالى -: ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾^(١) [قيل: التَّقِيَّةُ]^(٢).
وقيل: المداراة^(٣).

ولما نزل قوله - تعالى -: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾^(٤) فَأَعْتَزَلَهُمُ النَّبِيُّ -
عليه السَّلام - بأهل بيته خاصّة في مشربة أم إبراهيم، فنزل قوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الآية)^(٥).

وما خطب به النَّبِيُّ [- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -]^(٦) والمراد به أُمَّتُهُ؛ كقوله - تعالى -
﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(٧)؛ وكقوله: ﴿وَلَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٨)؛
وكقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾^(٩)؛ أي: أخبرهم
بذلك، يا مُحَمَّد؛ وكقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾^(١٠)؛ وكقوله:
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(١١) وأمثال ذلك كثير [ة] في القرآن.

(١) المؤمنون (٢٣)/٩٦.

(٢) روى البرقي عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله - عليه
السلام - في قول الله: ﴿...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ قال: «التي هي أحسن» التَّقِيَّةُ،
﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت (٤١)/٣٤) المحاسن/٢٥٧ ح ٢٩٧
وعنه البحار ٣٩٨/٧٥ ح ٣٠ + الكافي ٢/٢١٨ ح ٦ وعنه البحار ٤٢٨/٧٥ ح ٨٦.
(٣) ليس في د.

(٤) لم نعثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٥) الذاريات (٥١)/٥٤.

(٦) الأنفال (٨)/٣٣.

(٧) أ: عليه السلام.

(٨) القصص (٢٨)/٨٨.

(٩) الزمر (٣٩)/٦٥.

(١٠) الحاقة (٦٩)/٤٤.

(١١) الأحزاب (٣٣)/١.

(١٢) الطلاق (٦٥)/١.

قال الصادق - عليه السلام - : نزل القرآن بإيّاك أعني وأسمعي يا جاره ^(١).

وروي مثل ذلك، عن ابن عباس - رحمه الله - ^(٢).

وأما الأمثال في القرآن [فكثيرة، منها] ^(٣) قوله - تعالى - : ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ ^(٤) قيل ^(٥) : «الشجرة الطيبة» النخلة. و«الشجرة الخبيثة» الحنظلة ^(٦).

وقال الصادق - عليه السلام - ﴿الشجرة الطيبة﴾ هاهنا [رسول الله - صلى الله عليه وآله - ونسبته ^(٧)] ^(٨) في بني هاشم. وغصن الشجرة عليّ - عليه السلام - وأهل بيته الطاهرون ^(٩) - عليهم السلام - وثمرها الشيعة. [وورقها] ^(١٠) المؤمنون ^(١١).

(١) رواه الكليني عن محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكير عنه - عليه السلام - . الكافي ٦٣١/٢ ح ١٤ وعنه البرهان ٨٤/٤ ح ٦، ونور الثقلين ١٩٨/٣ ح ٣٦١ + العياشي ١٠/١ ح ٤، وعنه البحار ٣٨٢/٩٢ ح ١٧، والبرهان ٢٢/١ ح ٢ + يقرب منه تفسير القمي ١٦/١ ح ١٦ وعنه البحار ٢٢٢/٩ ح ١٠٨ و ج ٨٣/١٧ ح ٧، و ج ٣٨١/٩٢ ح ١٢.

(٢) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) ليس في أ.

(٤) إبراهيم (١٤)/٢٦.

(٥) ليس في أ.

(٦) روى الطبري بأسانيد مختلفة عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وآله - : أن الشجرة الطيبة هي النخلة والشجرة الخبيثة هي الحنظلة. تفسير الطبري ١٣/١٣٦، ١٤١.

(٧) م: نسبه.

(٨) ليس في أ.

(٩) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: الطاهرين.

(١٠) ليس في أ.

(١١) ورد مؤداه في البحار ١٣٦/٢٤ - ١٤٣ وتفسير القمي ٣٦٩/١ وجمع البيان ٤٨٠/٦ وبصائر الدرجات ٧٨ - ٨٠. وإليك ما رواه الصفار عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب عن

وستأتي الأمثال مبيّنة فيما يأتي، من التفسير، في مواضعها - إن شاء الله تعالى -
وأما القصص في القرآن فكثيرة؛ كأخبار الأنبياء في أمهم. قال الله - تعالى -:
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾^(١).

وسياتي ذلك في مواضعه، من التفسير - بعون الله وتوفيقه -
وأما الوجه في تكرار القصص والأنبياء، فإن الله - عز وجل - أنزل القرآن على
نبيه نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، بحسب ما اقتضته المصلحة، فرضاً بعد فرض،
تيسيراً عليهم وتدرجاً لهم إلى كمال دينه. وأنزل فيه الوعظ بعد الوعظ، تنبيهاً لهم من
سنة الغفلة وتحذيراً من الإهمال. وأنزل الناسخ بعد المنسوخ، بحسب ما اقتضته
مصلحتهم. ثم كرّر الأنبياء والقصص، لوقوعها في موطن بعد موطن، بلفظ غير ذلك
اللفظ، مع زيادة و^(٢) اختصار. وثناها في السور، للتوكيد والتنبيه والتحذير.

وأما تكرير الكلام من جنس واحد؛ كقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٣)؛
وكقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(٤)؛ وكقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ﴾^(٥)؛ وكقوله: ﴿أَوَلَيْ لَكَ فَأُولَى. ثُمَّ أَوَلَى لَكَ. فَأُولَى﴾^(٦)؛ وكقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ

→ الأحول عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله تعالى
﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ فقال: الشجرة
رسول الله نسيبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمة،
وورقها الشيعة. بصائر الدرجات/٧٩، ح ٢.

(١) يوسف (١٢)/٣.

(٢) م، ج، د: أو.

(٣) الكافرون (١٠٩)/١ + لا يخفى أن ما ذكر في المتن لا تكرار فيه بل ينبغي أن يورد قوله -
تعالى -: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ الكافرون (١٠٩)/٣.

(٤) الرحمن (٥٥)/١٣.

(٥) التكاثر (١٠٢)/٣ - ٤.

(٦) القيامة (٧٥)/٣٤.

الْعُسْرُ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(١)؛ وكقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾^(٢).

فإن القرآن نزل بلسان العرب وطريقهم^(٣) ومذهبهم في التكرار الذي يريدون به التوكيد؛ كما أن مذهبهم وطريقهم الاستعارة والإيجاز والاختصار والمجاز. وليست القصص والأنباء كالفرائض؛ لأن كتب النبي ورسله كانت ترد إلى كل قوم بما أفترض الله عليهم، ولم يكن كتبه ورسله ترد على كل قوم بقصص الأنبياء [وأخبارهم، فتنشأ^(٤)] كما أنتشرت الفرائض. [فلما كمل^(٥)] القرآن وجمع بين الدفتين وانتشر في سائر الأقطار، اجتمعت الفرائض والأحكام والأنباء والقصص والأمثال والآداب فيه. فلم^(٦) يحتاج بعد ذلك فيه إلا إلى^(٧) التفسير والبيان من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ومن أهل بيته الطاهرين - عليهم السلام - القائمين مقامه.



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

(١) الإشراف (٩٤) / ٥ - ٦.

(٢) الانفطار (٨٢) / ١٧ - ١٨.

(٣) ج، د: طريقهم.

(٤) ليس في أ.

(٥) ليس في أ.

(٦) د: ولم.

(٧) ليس في د.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تفسير ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾

﴿أعوذ بالله﴾: أي^(١): أمتنع بالله، وألتجىء إليه. ومنه: العوذ^(٢) والعيادة

والعياذ والمعاذ.

و ﴿الشيطان﴾: نونه من نفس الكلمة. وهو من شطن؛ أي: بُعد. فكأنه

بُعد^(٣) من الخير والرحمة.

وقيل: ﴿الشيطان﴾ على وزن فعْلان، لا ينصرف^(٤). وشاط^(٥) فلان: إذا

هلك.

وقيل: هو مأخوذ من شَطَن الدَّابة؛ الذي يمنعها من الذهاب في الجهات.

فكأنه يمنع الإنسان ويشبطه عن فعل الخير^(٦).

وقال بعضهم: ﴿الشيطان﴾ اسم لكل مُبعد من الخير والطاعة، من الجنّ

والإنس والسَّباع^(٧). وأصل الشَّطون: البعد. ومنه نوى شطون؛ أي: فرقة بعيدة.

(١) ليس في أ.

(٢) ج، د: العوذة.

(٣) ج، د: بعيد.

(٤) مجمع البيان ٨٩/١.

(٥) في النسخ: شطن، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٦) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٣٨/١.

و ﴿الرَّجِيمُ﴾: هو المرجوم باللعنة والطرد. فهو فعيل بمعنى مفعول؛
كقوله^(۱): شعر دھین، وكفّ خضیب، ورجل قتیل.



مرکز تحقیقات کتب و نشر علوم اسلامی

تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [واشتقاقه]^(١)

روي أن قريشاً كانت تكتب في الجاهلية: «بِأَسْمِكَ اللَّهُمَّ» حتى نزلت سورة هود، فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا﴾^(٢). فأمر النبي - عليه السلام - أن يكتب «بسم الله». ثم نزل عليه بعد ذلك: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ. أَيُّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٣). فأمر أن يكتب ﴿الرحمن﴾. فلما نزل في سورة النمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ. وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤)، أمر - عليه السلام - أن يكتب ذلك في صدور^(٥) الكتب وأوائل الرسائل، تبركاً به^(٦). وهي آية من كل سورة.

وقولنا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؛ أي: أبتدىء ببسم الله، أو أبتدائي ببسم الله. فهو خبر مبتدأ محذوف.

واشتقاق الاسم، من السمو؛ وهو العلو والرفعة. ومنه: سما الزرع؛ أي: علا وأرتفع. ومنه اشتقاق السماء؛ لارتفاعها وعلوها.

(١) ليس في أ.

(٢) هود (١١)/٤١.

(٣) الإسراء (١٧)/١١٠.

(٤) النمل (٢٧)/٣٠.

(٥) د، أ: صدر.

(٦) ليس في د + قريب من الرواية في تفسير القرطبي ٩٢/١.

وقيل: هو مشتق من السَّمة^(١)، و^(٢) هي العلامة. فكأنَّه علامة لما^(٣) وضع له.

وقولنا: ﴿الله﴾.

قال الفراء: الإله والإلهة والألوهة والألوهية، كلّها صفة^(٤)، لا فاعل ولا مفعول. وأله إلهة كقولك: عبادة. والمصدر يقوم مقام الفاعل والمفعول جميعاً. [والإلهة: العبادة؛ كما]^(٥) روي عن ابن عباس - رحمه الله - وعن مجاهد، في قراءتهما^(٦): ﴿وَيَذُرْكَ وَأَهْلَتَكَ﴾؛ أي: وعبادتك^(٧).

والتَّأَلَّه: التَّعَبَّد. والآلهة: العبادة. قال رؤبة:

لله دُرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُبْدَّهِ
سَبَّحْنَ وَأَسْتَزَجَعْنَ مِنْ تَأْهِلِي^(٨)

أي: من عبادتي. *مركز تحقيقات كميته تبريز علوم اسلامی*

ويروى: المدح^(٩).

(١) التبيان ٢٧/١.

(٢) ج، د: التي بدل و.

(٣) د: ما بدل لما.

(٤) د: وصفه.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في أ.

(٧) تفسير الطبري ٤٢/١.

(٨) تفسير الطبري ٤١/١.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقال الخليل بن أحمد - رحمه الله - : إشتقاقه من أَلِه يَأْلُه : [إذا تحير] ^(١).

ومنه يقال للمفاضة: ميلهة؛ لأنَّ العيون تأله لبعد أقطارها. قال الشاعر:

وَيَدَاءُ تِيهِ تَأْلُهُ الْعَيْنُ وَسُطَّهَا

مُخَفِّقَةٌ ^(٢) غَبْرَاءُ ^(٣) صَرْمَاءُ ^(٤) سَمَلَقٍ ^(٥)

وقيل: إنه مشتق من أله يأله؛ إذا دام وبقي ^(٦). قال الشاعر:

أَهْنَا بَدَارٌ لَا تَبِيدُ رَسُومَهَا

كَأَنَّ بَقَايَاهَا وَشَامٌ ^(٧) عَلَى الْيَدِ ^(٨)

وقيل: أصل الكلمة مشتقة من الوله. تقول: وله، يوله: إذا فزع وجزع؛

كوله الصَّبِيَّ إِلَى أُمِّهِ، وولت الِأُمُّ بولدها ^(٩). قال الأعشى يصف بقرة جزعت على ولدها:



مركز تحقيق التراث

(١) ليس في أ. + الظاهر أن هذا القول قول ضحاك وأبي عمرو بن العلاء ولم نجده منقولاً عن الخليل على ما تتبعنا في كتب التفسير واللغة. أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣٣/١، مجمع البيان ٩١/١، كشف الأسرار للمبيدي ٦/١، لسان العرب ٤٦٩/١٣ مادة «أله».

(٢) أ: مخففة، المصدر: مخففة.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: بالآل.

(٤) ليس في أ. والصرماء: المفاضة التي لا ماء فيها. لسان العرب ٣٣٩/١٢ مادة «صرم».

(٥) لزهير. تفسير أبي الفتوح ٣٣/١.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) الوشم: ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثم تحشوه بالنَّوَر، وهي دخان الشحم، والجمع وُشُوم ووشام. لسان العرب ٦٣٨/١٢ مادة «وشم».

(٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٩) لسان العرب ٤٦٨/١٣ مادة «أله».

فَأَقْبَلْتُ وَاهَاً تُكَلِّي عَلَى عَجَلٍ
كُلَّ دَهَاها وَكُلَّ عِنْدَهَا أَجْتَمَعَا^(١)

وقيل: إشتقاقه من لاه يلوهُ؛ إذا خفي وأحتجب^(٢). ومن ذلك قول
الشاعر:

لَا هَتْ فَمَا عُرِفَتْ يَوْمًا بِخَارِجَةٍ
يَا لَيْتَهَا خَرَجَتْ حَتَّى عَرَفْنَاهَا^(٣)

وقال آخر:

لَا رِيَّ مِنْ^(٤) الْخَلَائِقِ طُرّاً
فَهُوَ^(٥) اللَّهُ لَا يُرَى وَ يَرَانَا^(٦)

و «إله»: أسم مخصوص بالمعبود. وسميت الشمس: إلهة (تأنيث الإله)
لأنها عُبِدَتْ في الجاهلية. وقد فُسِّرَ قوله - تعالى -: ﴿وَيَذَرُكَ أَهْلُكَ﴾^(٧) على
الشمس. وكان بعض الجاهلية^(٨) يعبدها. قال الأعشى:

(١) لسان العرب ٥٦١/١٣ مادة «وله».

(٢) التبيان ٢٧/١.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٣٤/١ وفيه: رأيناها بدل عرفناها.

(٤) المصدر: عن.

(٥) المصدر: «خالق الخلق» بدل «فهو الله».

(٦) التبيان ٢٨/١.

(٧) الأعراف (٧)/١٢٧.

(٨) م: بعض أهل الجاهلية.

تَرْوَحُنَا مِنَ الدَّهْنَاءِ^(١) عَصْرًا^(٢)

وَأَعْجَلْنَا إِلَٰهَةً أَنْ تُؤْوِبَا^(٣)

ويروى: قصرأ^(٤)؛ والقصر موضع. والعصر والأصيل واحد.

وقيل: أخذت العرب هذا^(٥) من السريانية، لأنهم يسمون الله: أليها^(٦)؛

كما يسمون المسيح: مسيحا. فعرفوه^(٧).

وقيل: إنه اسم غير مشتق؛ وضع للتعظيم، فصار خاصاً للمعبود، لا يسمّى

به غيره. قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٨)؛ أي: لم يسم الله غيره^(٩).

وكذلك ﴿الرَّحْمَانُ﴾.

وقيل: ﴿الله﴾ هو الاسم الأعظم^(١٠). و﴿الإله﴾ عند المتكلمين: من يحقّ

له العبادة. و«العبادة» عندهم: [نهاية ما يقدر]^(١١) عليه المكلف من التضرّع

(١) لسان العرب ٤٦٨/١٣ مادة «أله»: اللّعاء. + الدهناء: الفلاة. والدهناء: موضع كله رمل.

وقيل: الدهناء موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه، يمدّ ويقصر. لسان العرب

١٦٣/١٣ مادة «دهن».

(٢) ج، م: عصيراً + تفسير أبي الفتوح: أيضاً.

(٣) لابن بري. تفسير أبي الفتوح ٣٤/١ + لسان العرب ٤٦٨/١٣ مادة «أله».

(٤) هامش لسان العرب ٤٦٨/١٣ مادة «أله»: ورواية المحكم: قسراً.

(٥) ليس في أ.

(٦) أ: إلهاً.

(٧) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) مريم (١٩)/٦٥.

(٩) مجمع البيان ٩١/١، كشف الأسرار للمبيدي ٥/١، ٦.

(١٠) تفسير القرطبي ١٠٢/١ نقلاً عن بعض العلماء.

(١١) ليس في أ.

[والتذلل] ^(١) والتدين للمعبود. ولا يستحق عندهم إلا بأصول النعم؛ وهي خلق الحياة، والقدرة، وكمال العقل، والشهوة، والنفرة، والمشتهيات والتمكين منها.

ومعنى ﴿الرَّحْمَانُ﴾: العاطف على خلقه؛ البرّ والفاجر.

ومعنى ﴿الرَّحِيمُ﴾: الرَّاحِم.

وعن ابن عباس - رحمه الله - أنه قال: هما أسمان لله ^(٢) - تعالى - رقيقان، أحدهما أرق من الآخر ^(٣).

وروي عن عليّ - عليه السلام - أنه قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ شفاء من كل داء، وعون على كل دواء ^(٤).

وقال الزجاج: ﴿الرَّحْمَانُ﴾ الكثير الرحمة. وهو عام ^(٥).

وقال أبو عبيدة: ﴿الرَّحْمَانُ﴾ ذو الرحمة. و﴿الرَّحِيمُ﴾ الرَّاحِم ^(٦).

وقال المبرد: ﴿الرَّحْمَانُ﴾، فيه معنى الكمال. و﴿الرَّحِيمُ﴾، فيه معنى الإفضال ^(٧).

وقيل: كلاهما مشتقان من الرحمة. عن ابن عباس ^(٨).

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في د.

(٣) التبيان ٣٠/١.

(٤) لم نثر عليها ولكن روى الراوندي عن الصادق - عليه السلام - قال: قراءة الحمد شفاء من كل داء إلا السام. الدعوات/١٨٩ ح ٥٢٤ وعنه البحار ٢٦١/٩٢.

(٥) لم نثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٦) التبيان ٣٠/١.

(٧) لم نثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٨) تفسير الطبري ٤٤/١.

وقيل: «رحمان ورحيم» واحد؛ كندمان ونديم^(١).



(١) تفسير الطبري ٤٥/١.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
فَاتِحَةِ الْكِتَابِ



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

﴿ تفسیر ﴾ سورة الفاتحة

هي مكية، بلا خلاف. وهي سبع آيات.
روي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: سورة الفاتحة
أفضل القرآن، وهي الشافية الكافية^(١).

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ﴾: آية منها، ومن كل سورة، وبعض آية
من سورة النمل. وهي خمسة وعشرون حرفاً.
وتسمى «الفاتحة»، و «أم القرآن»، و «السبع المثاني».
وسورة الحمد سميت بالفاتحة، لأنها أفتتاح كتاب الله تعالى^(٢).

(١) عن إسماعيل بن أبان، يرفعه إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لجابر بن عبد الله: يا جابر ألا أعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ قال: فقال جابر: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله علمنيها. قال: فعلمه الحمد - أم الكتاب - قال: ثم قال له: يا جابر ألا أخبرك عنها؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي فأخبرني، قال: هي شفاء من كل داء إلا السام - يعني الموت -.. تفسير العياشي ٢٠/١ ح ٩، وعنه البحار ٢٣٧/٩٢ ح ٣٣، والبرهان ٤٢/١ ح ٢٠.

وروى محمد بن خلاد الاسكندراني. قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوضاً. تفسير القرطبي ١١٣/١.

(٢) ليس في أ.

وسمّيت أم القرآن، لأنها إمامه ومقدمته^(١) وأصله؛ كما أن أم الولد أصله.
وسمّيت أم الكتاب، لفضلها وشرفها وتقدمها^(٢).
وسمّيت السبع المثاني، لأنها سبع آيات.
وسمّيت المثاني، لأنها يثنى بها في كلّ ركعة. روي ذلك^(٣) عن الصادق -
عليه السلام -^(٤).

وقيل: لأنها نزلت على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مرتين: مرة
بمكة، ومرة بالمدينة^(٥).

وقيل: لأن نصفها دعاء، ونصفها ثناء^(٦).
وقيل: لأن نصفها من الربّ، ونصفها من العبد^(٧).



(١) ج، د: مقدمه.

(٢) م، ج، د: تقديمها.

(٣) ليس في أ.

(٤) روى العياشي عن ابن عبد الرحمن، عن رفعه، قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام -
عن قول الله - عز وجل - : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر/٨٧)
قال: هي سورة الحمد... وإنما سمّيت المثاني لأنها تثنى في الركعتين. تفسير العياشي ١٩/١ وعنه
نور الثقلين ٢٧/٣ ح ٩٨ والبحار ٢٣٥/٨٩ ح ٢٣ والبرهان ٤٢/١ ح ١٤ + مجمع البيان
٥٣٠/٦ نحوه.

(٥) تفسير أبي الفتوح ١٨/١، مجمع البيان ٨٧/١، كشف الأسرار للمبيدني ٣/١.

(٦) مجمع البيان ٥٣٠/٦.

(٧) مجمع البيان ٥٣٠/٦ + روى الصدوق عن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي، عن يوسف
أبن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن
محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن
أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن

وروي عن الصادق - عليه السلام - أنه قال في تفسير ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾: «الباء» من بهاء الله. و «السين» من سناء الله. و «الميم» من ملك الله. و «الله» إله كل شيء. و «الرحمن» لجميع خلقه. و «الرحيم» بالمتقين خاصة^(١).

وروي عنه - عليه السلام - أنه قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أولى ما جهر به العبد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾. ذلك قول القارئ: «بسم الله الرحمن الرحيم»^(٢).

وروي عنهم - عليهم السلام - أنهم قالوا: علامات المؤمن خمس: الجهر «ببسم الله الرحمن الرحيم». والتختيم في اليمين، وصلاة إحدى وخمسين، وتعفير الجبين، وزيارة الأربعين^(٣).

→ علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال: قال رسول الله: قال الله - عز وجل -: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل. العيون ١/٣٠٠ ح ٥٩ وعنه البحار ٩٢/٢٢٦ ح ٣ ونور الثقلين ١/٤ ح ٩.

(١) روى الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن تفسير ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، وروي بعضهم: الميم ملك الله، والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة. الكافي ١/١١٤ ح ١ + التوحيد ٢٣٠ ومعاني الأخبار ٣/٢٢٨ ح ٨ وص ٢٣١ ح ١١ + تفسير القمي ١/٢٨.

(٢) روى القمي - قدس سره - عن ابن اذينة قال، قال أبو عبدالله - عليه السلام -: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أحق ما أجهر به وهي الآية التي قال الله - عز وجل -: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (الإسراء/٤٦). تفسير القمي ١/٢٨ وعنه نور الثقلين ١/١٠ ح ٣٤ والبرهان ١/٤١ ح ١٠.

(٣) مصباح التهجد/٧٣٠ وعنه البحار ٨٥/٧٥ ح ٧ + التهذيب ٦/٥٢ ح ٣٧ وعنه البحار

وقوله - تعالى -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

روي عن ابن عباس - رحمه الله - أنه قال: معنى «الحمد لله»: الشكر لله (١).

وهو تعليم لنا أن نقول: «الحمد لله».

ومعنى «الحمد»، عند أهل اللغة: المدح والثناء والشكر والرضا.

وقال الخليل بن أحمد: «الحمد» حسن الثناء (٢). وهو نقيض الهجاء. قال

الشاعر:

يا أيها الماتح (٣) دَلّوي (٤) دُونَكَ

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

يُثْنُونَ خَيْرًا أَوْ يَمْجِدُونَكَ

أَرْجُوكَ لِلْخَيْرِ كَمَا يَرْجُونَكَ (٥)

قال: و «الحمد» يكون على الخلال الجميلة. و «الشكر» على المعروف.

و «الحمد» لله (٦) - سبحانه - على أسمائه الحسنی وصفاته العليا.

→ ١٠٦/١٠١ ح ١٧ وفيها: الخمسين بدل إحدى وخمسين.

(١) تفسير الطبري ٤٦/١.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) المصدران: الماتح. والماتح: الذي يملأ الدلو من أسفل البئر، والماتح: المستقي من أعلى البئر.

لسان العرب ٥٨٨/٢ مادة «متح».

(٤) ليس في د.

(٥) لأبي عبيدة. تفسير الطبري ٤١/١ + لسان العرب ٦٠٨/٢ مادة «ميح» والموجود فيها البيت

الأول فقط.

(٦) ليس في د.

و «الشُّكر» على نعمه وإحسانه.

ولا يوضع «الحمد» موضع «الشُّكر»: ولا يوضع «الشُّكر» موضع «الحمد». وقيل «الحمد» يختص^(١) بالله - تعالى - . و «الشُّكر» عام له ولغيره^(٢). وقيل: هما واحد^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال الكلبي: رَبَّ كُلِّ ذِي رُوحٍ دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَرَبَّ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ أَي: مَالِكُهُمْ وَمُدَبِّرُهُمْ^(٤).

وقال مقاتل بن سليمان: «رَبَّ الْعَالَمِينَ» مَالِكُهُمْ^(٥).

وقال مجاهد: سَيِّدُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ^(٦). و «الرب» عند أهل اللغة: السَّيِّدُ وَالْمَالِكُ وَالْمُصْلِحُ.

قال الله - تعالى - فِي السَّيِّدِ: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾^(٧)؛ أَي: سَيِّدَهُ وَمَالِكَهُ.

ويقال: رَبُّ الدَّارِ وَالضُّيْعَةِ؛ أَي: مَالِكُهَا.

وقال الشاعر في المصلح:

(١) ج، د: مختص.

(٢) كشف الاسرار للمبيدي ١٠/١.

(٣) التبيان ٣١/١.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) تفسير الطبري ٤٩/١ وليس فيه سيّد.

(٧) يوسف (١٢)/٤١.

كانوا كسائلة حمقاء إذ خفيت^(١)

سلاها^(٢) في أديم غير مربوب^(٣)

أي: غير مصلح. يصف هذا الشاعر امرأة فيها رعونة وحمق، سلت ودكاً^(٤) وطرحته في أديم غير مصلح، فذهب منها.

و «الرَّبَّ»: هو المخول في الشيء، المتصرف فيه.

والرَّبَّ والرَّابَّ والمربَّ والمربَّت^(٥)، واحد.

قوله تعالى: ﴿العالمين﴾.

قال مقاتل: هم الجن والإنس^(٦).

وقال الكلبي^(٧): «العالمين»: كل ذي روح دب .

وقيل: «العالم»: أسم لجميع ما حواه الفلك .

وقال أبو العالية: «العالمين»: ثمانية عشر ألف عالم^(٨).

وقال غيره: «العالم» ما كان في عصر واحد^(٩). ومنه قوله - تعالى - :

(١) ج، د: خفيت. المصدر: حقنت.

(٢) ليس في أ.

(٣) للفرزدق بن غالب. تفسير الطبري ٤٨/١.

(٤) الودك: الدسم معروف. لسان العرب ٥٠٩/١٠ مادة «ودك».

(٥) ج، د: المرتب.

(٦) تفسير الطبري ٤٨/١ - ٤٩ وفيه مجاهد بدل مقاتل. والظاهر أن ذكر مقاتل هنا من سهو القلم، وتقدم آنفاً نقل هذا القول عن مجاهد.

(٧) ليس في أ.

(٨) تفسير الطبري ٤٩/١.

(٩) التبيان ٣٢/١.

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١)؛ يعني^(٢)؛ بني إسرائيل فضلهم على عالمي^(٣) زمانهم بأشياء.

وقال الضحاك: «العالمين»: جميع ما خلق الله^(٤) - سبحانه^(٥) وتعالى^(٦) - .

وقال أبو عبيدة: «العالمين»: كل من له^(٧) عقل وتمييز^(٨).

وقال القتيبي: «العالمين»: أصناف الخلق كلهم، كل صنف منهم عالم^(٩).

واشتقاق «العالم»، من «العلامة» فكأنه علامة على الخالق - سبحانه - .

و «العالم» عند المتكلمين، عبارة عن الجواهر والأعراض^(١٠).

وقوله - تعالى - : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٣): هما صفتان لله - تعالى - .

مشتقتان من الرحمة. وُضِعَتَا^(١١) للمبالغة.

وقيل: هما واحد؛ كقولنا: «ندمان ونديم»^(١٢).

وقيل: إن «الرَّحْمَنَ» اسم خاص لله - تعالى - لا يشركه فيه غيره. و

(١) البقرة (٢)/٤٧.

(٢) ليس في أ.

(٣) أ: عالم.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) ليس في د.

(٦) كشف الأسرار للمبيدي ١٢/١ نقلاً عن حسن ومجاهد وقتادة.

(٧) ليس في ج.

(٨) كشف الأسرار للمبيدي ١٢/١. + د: تميز.

(٩) تفسير الطبري ٤٩/١ نقلاً عن قتادة.

(١٠) أنظر: تجريد الاعتقاد/١٤٣ + تلخيص المحصل/١٢٩.

(١١) الظاهر أن ما أثبتناه في المتن هو الصحيح وفي النسخ: وضعا.

(١٢) تفسير الطبري ٤٥/١.

«الرَّحِيم» يشركه فيه غيره؛ لأنه يقال: ملك رحيم. ولا يقال: ملك رحمان، إلا الله^(١)
 - تعالى^(٢) - (قال الله - تعالى -)^(٣): ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٤)؛ أي: لم يسم الله^(٥) غيره بأسمه^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٧)؛ أي: ملك يوم الجزاء، لا يملكه غيره.

و «يوم»، مجرور بالإضافة.

وقرئ «مالك» بالالف. روي ذلك عن عليّ - عليه السلام - وابن عباس - رضي الله عنه - وعن جماعة من الصحابة غيرهما^(٨).

وقرئ بنصب «مالك» على وجه النداء^(٩).

وقرئ بالرفع، على إضمار «هو مالك»^(١٠).

وقرئ بالجر، على أنه نعت «للرحمان الرحيم»^(١١).

(١) الظاهر أن ما أئبتناه في المتن هو الصحيح وفي النسخ: إلا الله.

(٢) أنظر: تفسير الطبري ٤٤/١ - ٤٥، الكشف ٦/١.

(٣) ليس في د.

(٤) مريم ٦٥/١٩.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في ج، د، م.

(٧) التبيان ٣٣/١، كشف الاسرار للمبيدي ١٤/١ - ١٥ + روى العياشي عن محمد بن عليّ

الحلبي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه كان يقرأ ﴿مالك يوم الدين﴾. تفسير العياشي

٢٢/١ ح ٢٢ وعنه نور الثقلين ١٩/١ ح ٧٩.

(٨) التبيان ٣٣/١.

(٩) تفسير أبي الفتوح ٤٦/١.

(١٠) التبيان ٣٣/١.

و «الدين» الجزاء.

و [الدين] ^(١) الحكم والقضاء.

و «الدين» العادة. ومنه قوله ^(٢) - سبحانه - ﴿مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ ^(٣)؛ أي: في عادته وسنته.

و «الدين» أسم لجميع ما تعبد الله به خلقه.

والفرق بين «ملك» و «مالك»: [أن «ملك»] ^(٤) في سورة الحمد مخصوص بيوم الجزاء، لا ملك غيره في ذلك اليوم. وملك في سائر الناس، على معنى ملك التدبير، لمن يشعر بالتدبير.

ويقال: بينها فرق العموم والخصوص، لأنه يقال: مالك الثوب. ولا يقال: ملكه. ويقال: ملك الروم. ولا يقال: مالكم.

وقوله - تعالى - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ^(٥) روى

قال الكلبي: إِيَّاكَ نطيع ^(٥).

وقال مقاتل: إِيَّاكَ نوحّد. ومعناه: لك نطيع، ولك نعبد ونخضع ونستكين و نخنع ونخشع ^(٦).

(١) من ج ود.

(٢) ج، د زيادة: تعالى.

(٣) يوسف (١٢)/٧٦.

(٤) ليس في د.

(٥) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) روى الطبري عن أبي كريب عن عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس، قال: قال جبريل لمحمد - صلى الله عليه وسلم - قل: يا محمد، إِيَّاكَ نعبد إِيَّاكَ نوحّد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك. تفسير الطبري ٥٣/١.

وقال: «إِيَّاكَ» لفظة أمر. و «هِيَّاكَ» لفظة نهي^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥)؛ أي: نطلب منك المعونة على عبادتك وطاعتك.

وقوله - تعالى -: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦).

«المستقيم» صفة «الصراط».

قال الكلبي: «أهدنا»: أرشدنا إلى الطريق القائم، وهو الإسلام^(٢).

وقال مقاتل: «أهدنا» إلى دين الإسلام^(٣).

وقال ابن مسعود: «أهدنا» إلى كتاب الله^(٤).

وقال الضحاك: «أهدنا» إلى طريق الجنة^(٥).

وروي في أخبارنا، عن أئمتنا - عليهم السلام - أن «الصراط» طريق النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وطريق الأئمة الطاهرين من آله - عليهم السلام -^(٦).

وروي عن علي - عليه السلام - أنه قال: ثبتنا على دين الإسلام^(٧).

(١) لم نعر عليه فيها حضرننا من المصادر.

(٢) لم نعر عليه فيها حضرننا من المصادر.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٥٢/١.

(٤) التبيان ٤٢/١.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٥٢/١ نقلاً عن سعيد بن جبیر.

(٦) أنظر: نور الثقلين ٢٠/١ - ٢٤، معاني الأخبار/٣٢ - ٣٨، البحار ٩/٢٤ - ٢٥، البرهان

٥٠/١ - ٥٢.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٥١/١.

وقيل: معنى «أهدنا»: ألهمنا^(١) وأرشدنا^(٢) وسدّدنا ووفّقنا^(٣).

والصّراط والمنهج والرّصد والمرصاد والسّبيل واللّقم والأحب، كلّه بمعنى

واحد.

وأصل «الصّراط»: السّين. مأخوذ من سرط الطّعام، يسرطه، سرطا: إذا

أبتلعه.

والقائم والقيّم والمستقيم، واحد.

وقوله - تعالى -: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾:

«صراط»، بدل من «الصّراط» الأوّل.

قال ابن عبّاس والكلبي: أهدنا طريق الّذين منّنت عليهم، وهم الأنبياء

والأئمة والملائكة والصّديقون والشّهداء والصّالحون^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، بإجماع المفسّرين.

(و «غير»، مجرور، لأنّه نعت «الّذين» بإجماع النّحاة والمفسّرين)^(٥).

(١) روى الطبري عن أبي كريب، عن عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمار، عن أبي روق، عن

الضحّاك، عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال جبرئيل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم

يقول: ألهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الّذي لا عوج له. تفسير الطبري ٥٧/١.

(٢) روى الصدوق عن محمد بن القاسم الاسترّبادي المفسّر عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي

ابن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن الحسن بن عليّ العسكري - عليها السّلام - قال: وقال

جعفر بن محمد الصادق - عليها السّلام - في قوله - عزّ وجلّ -: ﴿أَهْدِنَا الصّراط

المستقيم﴾ قال: يقول: أرشدنا إلى الصراط المستقيم. معاني الأخبار/٣٣ ح ٤ وعنه نور الثقلين

٢٢/١، ح ٩٦ والبرهان ٥١/١، ح ٢٤.

(٣) تفسير الطبري ٥٥/١ نقلًا عن ابن عبّاس.

(٤) تفسير الطبري ٥٨/١ نقلًا عن ابن عبّاس فقط.

(٥) ليس في م.

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٧): هم النصارى، بإجماع المفسرين - أيضاً - لأن الله - سبحانه - أخبر عن اليهود، أنه غضب عليهم، ومسخرهم قردة وخنازير. وأخبر عن النصارى، فقال: ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(١).

والغضب من الله، إرادة الانتقام. والغضب من العباد، غليان دم القلب. و«الضلال» العدول عن الحق. والرشد والهدى والضلال، في الكتاب العزيز، على وجوه تجيء مبيّنة فيما يأتي من التفسير في مواضعها - إن شاء الله تعالى -.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْبَقَرَةِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

﴿ تفسير ﴾

سورة البقرة

مدنية بلا خلاف.

وهي مائتان وتسعون آية.

﴿الم (١)﴾: اختلف علماء التفسير في الحروف التي في أوائل السور: فروي في ذلك عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: هي أسماء مقطّعة، لو علم الناس تأليفها لعلموا^(١) الاسم الأعظم^(٢). وقال قتادة ومجاهد: هي علامة لكل سورة تعرف بها^(٣). وقال قوم: هي أقسام، أقسم الله - تعالى - بها. وفيها الاسم الأعظم^(٤).

(١) في جميع النسخ: علموا، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٢) نقله الطبرسي عن سعيد بن جبیر. مجمع البيان ١١٢/١ + روى الصدوق عن أحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سعدان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «ألم» هو حرف من حروف اسم الله الأعظم، المقطّع في القرآن، الذي يؤلفه النبي - صلى الله عليه وآله - والإمام فإذا دعا به اجيب. معاني الأخبار/ ٢٣ ح ٢ وعنه البحار ٣٧٥/٨٩ ونور الثقلين ٢٦/١ ح ٥.

(٣) تفسير الطبري ٦٧/١.

(٤) تفسير الطبري ٦٧/١. مجمع البيان ١١٢/١ وفيها: إنها أقسام أقسم الله - تعالى - بها وهي من أسمائه. وأما قول المؤلف - قدس سرّه -: وفيها الاسم الأعظم فهو قول آخر ليس من

وقال آخرون: كلّ كتاب لله - تعالى - له فيه سرّ. وهي سرّه في القرآن المجيد^(١).

وقال قوم: هي من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله - تعالى - ونبيّه - صلى الله عليه - وآله الطّاهرون^(٢) - عليهم السّلام -^(٣). وإنّا كرّرت لضرب من المصلحة، يعلمه الله - تعالى -.

وقال بعض علماء اللّغة والتّفسير والكلام: هذه الحروف الّتي في أوائل السّور وضعت لتنبية العرب: أنّ هذا القرآن الّذي تحدّاكم به محمّد [- عليه السّلام -] ^(٤) فعجزتم عن ^(٥) الإتيان بمثله، أو بما يقاربه، مع فصاحتكم وبلاغتكم وأقتداركم على الكلام البليغ والخطب والشّعر، هو من جنس هذه الحروف الّتي تولّفون ^(٦) منها الكلام. وفيه دليل على أنّ القرآن معجزة لنبيّه - عليه السّلام - ودلالة على صدّقه فيما أتاكم به عن الله، وهو دلالة على الإعجاز ودلالة على أنّه في أعلى رتب الفصاحة الّتي لا يقدرّون على الإتيان بمثلها، ودلالة على أنّه كلامه - تعالى - ^(٧).

→ جملة هذا القول. أنظر: تفسير الطبري ٦٧/١.

(١) تفسير الطبري ٦٨/١، مجمع البيان ١١٢/١.

(٢) أ، د، ج: الطاهرين.

(٣) العبارة كما ترى. وقال الشيخ الطوسي: وروي في أخبارنا أنّ ذلك من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله. (البيان ٤٩/١).

(٤) ليس في م.

(٥) د: على.

(٦) أ: تقولون.

(٧) مجمع البيان ١١٣/١.

وبين المتكلمين خلاف في وجه إعجاز القرآن:

منهم من ذهب إلى الفصاحة.

ومنهم من ذهب إلى الصرفة.

ومنهم من ذهب إلى الإخبار عن الغائبات.

ومنهم من ذهب إلى رفع التناقض والتنافي منه.

ومنهم من ذهب إلى الأسلوب.

وكل ذلك مذكور في كتب الأصول، لا يحتمله كتاب التفسير^(١).

وأنا أورد في تفسير الحروف المقطعة، التي في أوائل السور، ما ذكره علماء

التفسير - بعون الله وحسن توفيقه -

رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: ﴿ألم﴾ معناه: أنا الله

أعلم^(٢).

وفي رواية أخرى، عنه، أنه قال: هو الاسم الأعظم^(٣).

وقال بعض المفسرين: معناه: أنا الله لا إله إلا أنا^(٤).

وقال الربيع بن أنس: «ألف» مفتاح اسمه الله. و «لام»، مفتاح اسمه

لطيف. و «ميم»، مفتاح اسمه مجيد^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؛ أراد: هذا الكتاب الذي سمعتموه

(١) أنظر: تجريد الاعتقاد/٢١٦، تلخيص المحصل/٣٥١، الخرائج ٩٨١/٣ - ٩٨٢.

(٢) تفسير الطبري ٦٧/١.

(٣) تفسير الطبري ٦٧/١.

(٤) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) تفسير الطبري ٦٨/١.

وعرفتموه.

وأنشد:

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ
تَأَمَّلْ خِفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَا^(١)

أي: أنا الذي سمعتني وعرفتني.

وقال بعض المفسرين: «ذلك الكتاب»؛ يريد: الذي وعدتم به على لسان موسى وعيسى - عليهما السلام -^(٢).

وقال زيد بن أسلم: «ذلك الكتاب»؛ أراد به: اللوح المحفوظ^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿لَا رَيْبَ﴾: أي: لا شك. وها هنا وقف حسن.

﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢):

الكلبي^(٤) قال: فيه بيان^(٥)

الحسن قال: فيه رحمة^(٦).

قتاده: فيه نور^(٧).

و «المتقون» هم الَّذِينَ اتَّقَوْا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وفعلوا ما أمرهم به من طاعته.

(١) لخفاف بن ندبة السلمي. تفسير الطبري ٧٥/١.

(٢) التبيان ٥١/١.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٦٠/١ نقلاً عن سعيد بن جبير.

(٤) أ: الحلبي.

(٥) و(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٧٦/١ نقلاً عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله.

وأصل الاتِّقاء: الامتناع. ومنه التَّقاية والتَّقِيَّة والاتِّقاء.
 وإنَّما خَصَّ المتَّقِينَ بالهداية - وإن كان هدىً لغيرهم - لأنَّهم آمنوا به
 وعملوا بما فيه فأهتدوا، وغيرهم أَعْرَضَ عنه^(١).
 قوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.
 عبد الغني: أي: يصدِّقون بما غاب عنهم من أمر الآخرة؛ من البعث
 والحساب والثواب والعقاب^(٢).

مجاهد: «الغيب» ها هنا، هو الله - تعالى -^(٣).
 وروي عن الباقر والصادق - عليهما السَّلام - أنَّهما قالَا: «الغيب» ما
 غاب علمه من أحوال القيامة والجنة والنَّار، وأحوال الدُّنيا من الأرزاق والأعمار
 والآجال وغير ذلك^(٤).
 وقال القتيبي: «الغيب» ما أخبر الله - تعالى - به من أمر الآخرة^(٥).

(١) ليس في م.

(٢) تفسير الطبري ٧٨/١ نقلاً عن ابن عباس وغيره.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٦٤/١ نقلاً عن عطاء.

(٤) الظاهر أنَّ هذا القول ليس مروياً عنها - عليهما السَّلام - بل هو محكي عن جماعة من الصحابة
 كابن مسعود وغيره كما عليه الشيخ الطوسي والطبري. التبيان ٥٥/١، تفسير الطبري ٧٨/١.
 نعم روى الصدوق عن علي بن أحمد بن محمد الدقاق عن أحمد بن أبي عبد الله الكوفي عن
 موسى بن عمران النخعي عن عمِّه الحسين بن يزيد عن علي بن أبي حمزة عن يحيى بن أبي
 القاسم قال: سألت الصادق - عليه السَّلام - عن قول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فقال: المتَّقون شيعة علي - عليه السَّلام -
 لا ريب فيه هدىً للمتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فقال: المتَّقون شيعة علي - عليه السَّلام -
 والغيب فهو الحجة الغائب. كمال الدين ٣٤٠/٢ ح ٢٠ وعنه البحار ٥٢/٥١ ح ٢٩ ونور الثقلين
 ٣١/١ ح ١٢.

(٥) تفسير الطبري ٧٨/١ نقلاً عن قتادة وغيره.

وأصل «الغيب»: ما غاب عن العيون وكان محصلاً.
قوله - تعالى -: ﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.
الكلبي: يؤدون ويتمون الصلاة بركوعها وسجودها، وما يجب فيها من
مواقيتها وفرائضها^(١).

وأصل «الصلاة» في اللغة: الدعاء. ومنه قول الشاعر:
وَصَهْبَاءٌ طَافَ مَجُوسِيَّهَا^(٢)
وَأُبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَمٌ
وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنْهَا
وَصَلَّى عَلَى دَنْهَا وَارْتَسَمَ^(٣)
يعني: الخمر.

يقول: هذا المجوسي الذي اعتصر هذه الخمرة، وتركها في الدن قبالة
الريح، وختم عليها، ووقف بعد الختم، ودعا لها بأن لا تفسد.
وأشتاق «الصلاة» من المصلي، الذي يتلوه سابق من الخيل. ومنه قول
الشاعر:

إن تبتدر^(٤) غاية يوماً لمكرمة^(٥)
تلقى السوابق منها والمصلينا^(٦)

(١) تفسير الطبري ٨٠/١ نقلاً عن ابن عباس وضعاك.

(٢) لسان العرب: يهوديها.

(٣) للأعشى. لسان العرب ٤٦٤/١٤ مادة «صلا»، تفسير الطبري ٨٠/١.

(٤) أ: تبتذر.

(٥) أ: بمكرمة.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وكان «الصلاة»، تالية للإيمان؛ أي: تجب بعده بلا فصل. فهي مقدمة على غيرها من الواجبات الشرعية.

و «الصلاة»، على وجوه في كتاب الله - تعالى -:

منها، بمعنى: الرحمة من الله - تعالى - قال الله - تعالى -: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾^(١).

و «الصلاة» من الملائكة، بمعنى: الاستغفار، ورفع المنزلة في الآخرة. قال الله - تعالى -: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾^(٢).

و «الصلاة» من الناس، بمعنى: الدعاء. قال الله - تعالى - مخاطباً لنبيه - عليه السلام -: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره﴾^(٣)؛ يعني بذلك^(٤) : المنافقين، لا تدع^(٥) لهم في التكبيرة الرابعة عند الصلاة عليهم إذا ماتوا، ولا تقم على قبورهم بعد دفنهم.

و «الصلاة»، في عرف الشرع، عبارة عن قراءة وركوع وسجود. قال النبي - عليه السلام -: إنما صلاتنا هذه، قراءة وركوع وسجود^(٦).

قال بعض علمائنا - رحمهم الله -: «الصلاة» تشتمل على قراءة وإذكار

(١) البقرة (٢)/١٥٧.

(٢) الأحزاب (٣٣)/٥٦.

(٣) التوبة (٩)/٨٤.

(٤) ليس في م.

(٥) في النسخ: لا تدعوا، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٦) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وأركان. وتكبيرها، تحريمها، وتحليلها، تسليمها^(١).

و «للصلاة» مقدمات وشروط وأركان.

ومقدماتها عشر: الطهارة، والوقت، والقبلة، وأعداد الفرائض، وستر العورة، وطهارة الثياب والبدن، وطهارة موضع السجود، ومعرفة ما تجوز الصلاة فيه من الثياب وعليه من المكان وما لا تجوز، والأذان، والإقامة؛ وهما مسنونان للمنفرد. واجبان^(٢) في صلاة الجماعة، لا ينعقد إلا بهما.

وشروط صحتها: الإسلام، والنية، والترتيب.

وأركانها، خمسة: القيام مع القدرة أو ما يقوم مقامه مع العجز، والنية، وتكبير الإحرام، والركوع، والسجود. وأضاف قوم من أصحابنا إلى ذلك القراءة.

ولها قواطع ومفسدات، ~~تعتزض فيها~~ فمنها ما يوجب الإعادة. ومنها ما يوجب التلافي والاحتياط. وهي مذكورة في كتب الفقه، لا يحتمل كتاب التفسير ذكرها.

قوله - تعالى - : ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٣).

قال عبد الغني: هي الصدقة^(٣).

(١) كما روى الكليني عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن القداح، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : افتتاح الصلاة الوضوء وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم. الكافي ٦٩/٣، ح ٢ وعنه الوسائل ١١/٦، ح ١٠.

(٢) ج: وواجبان.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٦٦/١ نقلاً عن الضحاك.

وقال الكلبي^(١): هي الزكاة المفروضة^(٢).

والمروي عن الباقر والصادق - عليهما السلام - أنها سُئِلَا عن قوله - تعالى -: ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾. فقالا: يخرجون الحقوق، من الأموال التي رزقهم الله - تعالى - إلى مستحقّيها^(٣) الَّذِينَ فرض الله - تعالى - لهم الخمس والزكاة وغيرهما. ألم تسمع إلى قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ، لِلنَّاسِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٤)؟

وللخمس والزكاة تفصيل لا يحتمله كتاب التفسير، وقد ذكرنا بعضه في موضعه.

قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: «الواو» عطف على

(١) أ: الحلبي.

مركز تحقيق التراث
بمكتبة جامعة القاهرة

(٢) تفسير الطبري ٨١/١ نقلاً عن ابن عباس.

(٣) في النسخ: مستحقّها، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٤) المعارج (٧٠)/٢٤ - ٢٥ وأما المروي عنها - عليهما السلام - فلم نعر عليه ولكن تأتي بمؤداه وهو ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سباعة بن مهران عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: إن الله - عز وجل - فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يحمدون إلا بأدائها وهي الزكاة بها حقنوا دمائهم وبها سموا مسلمين ولكن الله - عز وجل - فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال - عز وجل - ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ فالحق المعلوم من غير الزكاة وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدّي الذي فرض على نفسه إن شاء في كل يوم وإن شاء في كل جمعة وإن شاء في كل شهر وقد قال الله - عز وجل - أيضاً: ﴿أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ وهذا غير الزكاة وقد قال الله - عز وجل - أيضاً: ﴿يُنْفِقُونَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعِلَانِيَةً﴾ (إبراهيم (١٤)/٣٢)... الكافي ٤٩٨/٣ ح ٨ وعنه الوسائل ٤٦/٩ ح ٢.

ما تقدّم.

الكلبيّ قال: يصدّقون بالوحي والقرآن^(١).

قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾؛ أي: من الوحي والكتب التي أنزلت على الأنبياء.

قوله - تعالى -: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٤)؛ أي: بالبعث بعد الموت والجزاء.

قوله - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: على رشد وبيان.
قوله - تعالى -: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥)؛ أي: الظافرون الفائزون بالثواب والبقاء.

وأصل الفلاح، البقاء^(٢). ومنه قول الشاعر:

لكلّ ضيق من الأمور شعبة

والمساء والصُّباح لا فلاح معه^(٣)

أي: لا بقاء معه.

قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦)؛

الكلبيّ قال: نزلت هاتان الآيتان؛ يعني: هذه والتي بعدها، في رؤساء

(١) أنظر: تفسير الطبري ٨١/١ نقلًا عن ابن عباس.

(٢) ليس في ج.

(٣) لسان العرب ٥٤٧/٢ مادة «فلاح»:

لِكُلِّ هَمٍّ مِنْ الْهَمومِ سَعَةٌ وَالْمُسَيِّ وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ

اليهود: كعب بن الأشرف، وحبيّ بن أخطب، ومالك بن الصّيف، وأبي لبابة بن عبد المنذر، وأبي البشر^(١).

وقال مقاتل: نزلت في مشركي العرب؛ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجحدوا الوحْدَانِيَّةَ، وأنكروا البعث والرَّسَالَةَ^(٢).

وقيل: نزلت في أبي جهل وخمسة من رؤساء قريش^(٣)، وهم المقتسمون. عن الباقر والصادق - عليهما السّلام -^(٤).

(١) قال الكلبي يعني: اليهود. أسباب النزول/١٣.

(٢) التبيان ٦٠/١ نقلاً عن الربيع بن أنس.

(٣) أسباب النزول/١٣ + التبيان ٦٠/١.

(٤) أشار في المتن إلى قوله - تعالى -: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ كما أنزلنا على المقتسمين، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ... إِنَّا كَفِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿ (الحجر ٩٠/١ - ٩٥).

وما رواه العياشي عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السّلام - عن قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قالوا: هم قريش. تفسير العياشي ٢٥٢/٢ ح ٤٤ وعنه البرهان ٣٥٤/٢ ح ٣. + تفسير العياشي ٢٥١/٢ ح ٤٣ بسند آخر وعنه نور الثقلين ٣١/٣ ح ١١٩ والبرهان ٣٥٤/٢ ح ٢.

+ وما روى أيضاً عن أبان بن عثمان الأحمر رفعه قال: كان المستهزون خمسة من قريش: الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والحارث بن حنظلة والأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري والأسود بن المطلب بن أسد، فلما قال الله: ﴿إِنَّا كَفِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ علم رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنه قد أخزاهم فأماتهم الله بشرّ ميّتات. تفسير العياشي ٢٥٢/٢ ح ٤٦.

+ الاحتجاج ٢١٦/١ وعنه نور الثقلين ٣٥/٣ ح ١٢٦ والبرهان ٣٥٦/٢ ح ٨.
+ تفسير القمي ٣٧٨/١ وعنه نور الثقلين ٣٢/٣ ح ١٢٦ والبرهان ٣٥٧/٢ ح ١٠.
+ الخرائج ٦٣/١ ح ١٠٩.
+ الخصال ٢٧٩/١ ح ٢٥ وعنه نور الثقلين ٣٦/٣ ح ١٢٧ والبرهان ٣٥٥/٢ ح ٣.

وقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ نَذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

قال الكلبي: سواء خوفتهم بالقرآن أم لم تخوفهم لا يصدقون^(١).

أبن عباس - رحمه الله -: سواء وعظتهم أم لم تعظهم لا يؤمنون^(٢).

وأصل الكفر: التغطية. ومنه سُمي الأكار^(٣) كافراً؛ لتغطيته الحب في

الأرض. ومنه تكفر فلان في^(٤) السلاح؛ أي: تغطى. ومنه قول الشاعر:

في لَيْلَةٍ كَفَّرَ النُّجُومُ غَمَامَهَا^(٥)

أي: غطاها الغمام، الذي هو السحاب، الذي يستر السماء.

قوله - تعالى -: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾؛ أي: شهد

عليها، بأنها لا تقبل الحق، ولا تسمعه، ولا تلتفت إليه. ومنه قولهم للمخاطب:

أختم على كل ما يقوله فلان؛ أي^(٦): أشهد.

وقيل: جعل الله قبح أعمالهم ختماً على قلوبهم؛ مثل قوله - تعالى -:

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٧)؛ أي: طبع عليها^(٨). وقوله: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا سَرَفٍ

(١) و (٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) الأكار: الحراث. لسان العرب ٢٦/٤ مادة «أكر».

(٤) د: من.

(٥) للبيد بن ربيعة. تفسير الطبري ٨٦/١.

(٦) ليس في د.

(٧) المطففين (٨٣)/١٤.

(٨) روى الكليني عن أبي علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن القاسم

بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة عن أبي جعفر - عليه السلام -، قال: ما من عبد إلا وفي

قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن

تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(١) وكقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾:

الكلبي ومقاتل، قالا: على أعينهم غطاء وستر وعمى، فهم لا يبصرون الهدى^(٣). وهذا من مجاز القرآن المستحسن، جعل الله - سبحانه - إعراضهم عن القرآن كالغشاوة والعمى للذين^(٤) يمنعان من الرؤية^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٨):

الكلبي قال: نزلت هذه الآية في منافقي أهل الكتاب؛ عبد الله بن أبي سلول وأصحابه المنافقين، لأنهم أقرّوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم^(٦).
وقوله - تعالى -: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾.
أبن عباس - رحمه الله - قال: يمكرون الله ويخالفونه^(٧).

→ خير أبدأ، وهو قول الله - عز وجل -: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. الكافي ٢٧٣/٢ ح ٢٠ وعنه نور الثقلين ٥٣١/٥ ح ٢٢ + تفسير الطبري ٨٧/١ نحوه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

(١) التوبة (٩)/١٢٧.

(٢) الصف (٦١)/٥.

(٣) تفسير الطبري ٨٩/١ نقلاً عن ابن عباس.

(٤) في النسخ: الذين، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٧).

(٦) تفسير أبي الفتوح ٧٥/١.

(٧) تنوير المقياس/٣: يخالفون الله ويكذبونه في السر.

أبو عبيدة قال: يظهرون خلاف ما يضمرون^(١).

القتيبي قال: يريد أنهم يخادعون المؤمنين، فكأنهم خادعوا الله - سبحانه -^(٢).

وأصل الخداع في اللغة: الفساد: قال الشاعر:

طفلة تجلو شنيبا ناصعا

كشعاع الشّمس في الغيم سطع

صقلته بأراك أخضر

وأدارته به حتى نصع

أبيض اللون لذيذ طعمه

طيب الرّيق إذا الرّيق خدع^(٣)

يصف الشاعر ثغر امرأة ناعمة متنعمة جلّت ثغرها بقضيب أراك، وأدارته به حتى نصع؛ أي: خلص بياضه. والشّيب: الثغر المتلاصق. ثم قال: طيب الرّيق إذا الرّيق خدع؛ أي: فسد آخر الليل، عند تغير الأفواه. قال: ريق هذه الطفلة لم يتغير كغيره.

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩)؛ يريد: أن خداعهم ما يضرّ إلا بأنفسهم، وما يعلمون ذلك.

وأصل النّفس، من النّفاسة. والشّيء النّفيس، يتمنى الإنسان أن يكون

(١) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٧٦/١.

(٣) لسويد بن أبي كاهل. التبيان ٦٩/١ + لسان العرب ٦٥/٨ مادة «خدع» والموجود فيها هو البيت الأخير.

له. وأنفس ما في الإنسان نفسه.

وأصل الشعور: العلم. ومنه قولهم: ليت شعري؛ أي: ليت علمي.

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ. قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ

مُصْلِحُونَ﴾ (١١)؛^(١)

أبن عباس - رحمه الله - قال: وإذا قيل لهم: لا تعملوا في الأرض،

بالمعاصي. قالوا: إنما نحن مصلحون؛ أي: مطيعون^(٢).

الكلبي: نزلت هذه الآية في المنافقين الذين ارتكبوا المحارم والمعاصي^(٣)،

و «ما» ها هنا صلة.

وقوله - تعالى -: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾؛ أي: العاصون.

و «ألا» حرف افتتاح وإعلام وتنبيه^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾؛

قال الكلبي: شك ونفاق^(٥).

وقال السدي: شك وكفر^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾؛

(١) لا يخفى أنه قدّم الآية (١١) على الآية (١٠).

(٢) تفسير الطبري ٩٧/١.

(٣) تفسير الطبري ٩٧/١ نقلاً عن ابن عباس وغيره.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢).

(٥) التبيان ٧٢/١ نقلاً عن أبي عبيدة.

(٦) تفسير الطبري ٩٤/١ وليس فيه: وكفر.

إنما^(١) قال - سبحانه - ذلك لأنهم كانوا كلّموا نزلت آية أو سورة كفروا بها، فأزادوا بذلك كفراً إلى كفرهم. لا أن الله - تعالى - يفعل بهم ذلك - تعالى الله^(٢) عنه علواً كبيراً^(٣) - .

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾^(٤) .
قال قتادة والسدي: نزلت هذه الآية - أيضاً - في المنافقين؛ عبد الله ابن أبي سلول وأصحابه^(٥) .

وقال مقاتل والكلبي: نزلت في اليهود^(٦) .
والناس ها هنا، عبد الله بن سلام وبحير والنجاشي وأمثالهم^(٧)؛ الذين أسلموا.

فقلت اليهود عند ذلك: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾؛ يعنون: الجهال والحمقى والفقراء. وأصل السفه: خفة العقل، وهو ضد الحلم.
﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) أنهم هم السفهاء والجهال.
وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾.

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في م.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بما كانوا يكذبون (١٠).

(٤) أ، ج، م زيادة: كالذي آمن الناس.

(٥) أنظر: كشف الأسرار للمبيدي ٨٠/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٦) تفسير القرطبي ٢٠٥/١ نقلاً عن الكلبي وحده.

(٧) ج: أشباههم.

مقاتل والكلبي: أي: إلى كهنتهم من اليهود؛ كعب بن الأشرف بالمدينة، وأبي بردة في أسلم، وأبي السوداء في الشام، وعبد الدار في جهينة، وعوف بن عامر في بني أسد^(١).

﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤) ﴿بِمُحَمَّدٍ﴾^(٢) وأصحابه.

وأصل الهزء والسخرية: إظهار شيء لا يحقّقه؛ كاللاعب.

وقوله - تعالى -: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾:

قال القتيبي: يجازيهم جزاء الاستهزاء^(٣)؛ كقوله:

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(٤) وكقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾^(٥) وكقوله:

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^(٦) وكقوله: ﴿[فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ]﴾^(٧) سَخَرَ اللَّهُ

مِنْهُمْ^(٨) وكقوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ

عَلَيْكُمْ﴾^(٩) وكقول الشاعر:

مركز حقيقته كقوله: *سدى*

(١) تفسير أبي الفتح ٨٠/١ نقلًا عن ابن عباس وذكر الطبري اليهود نقلًا عن ابن عباس من دون ذكر أسماؤهم. تفسير الطبري ١٠١/١.

(٢) ج، د، م: «أي ساخرون بمحمد» بدل «بمحمد».

(٣) تفسير الطبري ١٠٣/١ من دون إشارة إلى اسم القائل.

(٤) التوبة (٩)/٦٧.

(٥) آل عمران (٣)/٥٤.

(٦) الشورى (٤٢)/٤٠.

(٧) ليس في د.

(٨) من القرآن الكريم.

(٩) التوبة (٩)/٧٩.

(١٠) البقرة (٢)/١٩٤.

أَلَا لَيَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا^(١)

فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ^(٢)

وقوله - تعالى - : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٥) :

قال بعض أئمة اللغة والتفسير: يقال «أمد»؛ وذلك في الخير. يقال: أمدّه إمداداً. ويدلّ عليه قوله - تعالى - : ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾^(٣). ويقال: مدّ (بغير ألف) وذلك في الشرّ، ويدلّ عليه قوله - تعالى - : ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾^(٤).

وأصل المدّ: مدّ الحبل وإطالته.

وقال ابن عباس - رحمه الله - : «يمدّهم»؛ أي: يملي لهم بأن يطول في أعمارهم^(٥).

وقال القتيبي: يطيل لهم المدّة، في عتوهم وكفرهم^(٦). ومعنى يملي لهم: يعمرهم ملاوة من الدهر، تركيباً للحجّة، واستدراجاً. وإنّما فعل - سبحانه - بهم ذلك عقوبة لهم، واستدراجاً وأستصلاحاً لهم. وأصل الطغيان: الإفراط وتجاوز الحدّ.

(١) أ: عليها.

(٢) لعمر بن كلثوم. مجمع البيان ١/١٤١، تفسير أبي الفتوح ١/٨١، لسان العرب ٣/١٧٧ مادة «رشد».

(٣) لقمان (٣١)/٢٧.

(٤) تفسير الطبري ١/١٠٥ نقلاً عن يونس الجرمي. والآية في سورة مريم (١٩)/٧٩.

(٥) تفسير الطبري ١/١٠٤، التبيان ١/٨٠.

(٦) تفسير الطبري ١/١٠٤ نقلاً عن مجاهد.

وأصل العمه: الحيرة والتردد. يقال: عمه وعماهه.
 وقوله - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾:
 قال الكلبي: باعوا الهدى بالضلالة^(١)؛ كقوله - تعالى -: ﴿وشروه
 بضمن بخس دراهم معدودة﴾^(٢)؛ أي: باعوه.
 وقال قتاده: استحبوا^(٣) واختاروا^(٤).
 وقوله - تعالى -: ﴿فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾، أي: لم يربحوا، وخسروا. ﴿وَمَا
 كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٥)؛ أي: ما كانوا راشدين.
 وقوله - تعالى -: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ في ظلمة،
 يستضيء بها.
 ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (أي: أطفأ الله نورهم)^(٥).
 ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٦)؛ أي: تركهم في حيرة وضلال.
 وقوله - تعالى -: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُُمِّيٌّ، فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٧) الهدى^(٨) بل
 يتعامون عنه، ولا يرجعون إليه.
 وقوله - تعالى -: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾:

(١) تفسير الطبري ١٠٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٢) يوسف (١٢)/٢٠.

(٣) د: أو.

(٤) تفسير الطبري ١٠٦/١.

(٥) ليس في د.

(٦) م: إلى الهدى.

قال الكلبي: مثلهم كمطر نزل من السماء ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾^(١)؛ أي: كمطر جود^(٢) صائب؛ من صاب، يصب، فهو صَيَّب: إذا نزل. والتَّصَوَّب: الانحدار.

ومعنى الآية: أن مثل المنافقين كمثل من أستوقد ناراً، أو كمثل من توسَّط^(٣) صَيِّباً.

و «الرَّعْدُ»: صوت السَّحاب، وأصطكاكه. والبرق: وميضه. وَسُمِّيَ^(٤) «برقا» لِلْمَعَانَةِ.

شَبَّه - سبحانه [وتعالى]^(٥) - القرآن بالمطر، والفتن بالظلمات، والوعيد بالرَّعد، ونور الإيمان بالبرق وميضه. وهذا من المجازات المستحسنة. قال بعض علماء اللغة: الرَّعْدُ اخذ من التَّزَلُّز. والبرق من البريق^(٦). وقوله - تعالى -: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾.

نصب «حذر» لأنه مفعول من أجله؛ أي: يجعلون أصابعهم في آذانهم، مخافة الهلاك، من البوائق والمهالك.

والصَّاعِقَةُ: كلُّ عذاب وصوت موبق؛ أي: مهلك.

(١) تفسير الطبري ١١٥/١ نقلاً عن ابن عباس وغيره.

(٢) مطر جَوْد: بين الجَوْد غزير. لسان العرب ١٣٧/٣ مادة «جود».

(٣) د: تصَوَّب.

(٤) ج، د: سُمِّيَ.

(٥) ليس في م.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٩٣/١.

وقيل: الصّاعقة: نار تنزل من السماء^(١). وجمعها صواعق.

وقوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩)﴾:

قال الكلبي: أحاط علمه بهم^(٢). وإنما خصّهم الله - تعالى - بالإحاطة

بهم، وإن كان عالماً ومحيطاً بغيرهم، لما فيه من التهديد لهم.

وقوله - تعالى -: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾:

[قال الكلبي ومقاتل: يذهب بأبصارهم]^(٣) من شدة نوره.

ومعنى «يكاد»: أي: يقرب وهم.

و «يخطف»: يختلس ويستلب.

وقوله - تعالى -: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾: أي: كلما أنار البرق مشوا

فيه^(٤). ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾^(٥): يعني: البرق لم يلمع، وقفوا وتحيروا^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾: هذا خطاب لأهل مكة.

﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾^(٧): أي: خالقكم ومالككم؛ أي:

أطيعوا. عن الكلبي^(٨).

(١) تفسير أبي الفتوح ٩٣/١، التبيان ٩٣/١.

(٢) التبيان ٩٥/١ من دون ذكر للقائل.

(٣) ليس في د.

(٤) ليس في أ، د.

(٥) من القرآن الكريم.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ (٢٠)﴾.

(٧) من القرآن الكريم.

(٨) كشف الاسرار ٩٨/١ من دون ذكر للقائل.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ يعني ^(١) : رَبِّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢١) :

قال مقاتل: لكي تتقوا الشرك، فتوحّدوه ^(٢).

وقال الكلبي: لعلكم تتقون المعاصي، فتطيعوه ^(٣).

وقال الضحاك: لكي تحافظوا ^(٤).

ووردت «لعل» ها هنا، ترقيقاً وتلطيفاً وتقريباً، لا شكاً.

وقال سيويوه: إنما وردت على شك المخاطبين؛ كما قال - سبحانه - :

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ^(٥).

وقوله - تعالى - : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾؛ أي: بسط لكم

الأرض مهاداً.

الكلبي قال: مناماً ^(٦).

مقاتل قال ^(٧) : بساطاً ^(٨).

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾؛ أي: سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً وسبعاً شداداً طباقاً.

(١) م: أي.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٩٨/١.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) التبيان ٩٩/١ والآية في سورة طه (٢٠)/٤٤.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في ج، د.

(٨) قرأ يزيد الشامي: بساطاً. الكشف ٩٣/١.

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾؛ أي: أرسل من السحاب مطراً، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ [مِنَ الشَّجَرَاتِ] رِزْقاً لَكُمْ﴾^(١)؛ أي: أخرج بالمطر من أنواع الشجرات والفواكه والحبوب والخضراوات^(٢)، عطية وهبة وغذاء ومنفعة ولذة. فأحمدوه وأشكروه وأعبدوه.

قوله - تعالى -: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾:

مقاتل قال: ولا تجعلوا مع الله أمثالاً شركاء^(٣).

الكلبي: لا تقولوا لله أمثالاً وأعدالاً^(٤).

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٥):

قال الضحاك: «وأنتم تعلمون» أن هذه الشركاء لا يقدر على مطر

من^(٥) السماء ولا نبات من الأرض.

و«النَّدَّ»: الذي يناد ولا يثاقى - بخلاف الضد.

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾^(٦):

قال مجاهد: نزلت في أهل مكة^(٧). وهو من المقلوب. ومعناه: وإن كان فيكم

ريب في القرآن.

(١) الظاهر أن ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: نباتاً بدل ما بين المعقوفين.

(٢) أ: الخضراوات.

(٣) تفسير الطبري ١٢٧/١ نقلاً عن ابن عباس.

(٤) روى الطبري عن محمد بن سنان عن أبي عاصم عن شبيب عن عكرمة: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ

أنداداً﴾ أي تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار. تفسير الطبري ١٢٧/١.

(٥) ليس في أ.

(٦) من القرآن الكريم.

(٧) لم نعثر عليه فيها حضرننا من المصادر.

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾: حقّ وصدق. لا باطل وكذب. لقولكم: هو من قبل محمد، وأنه أختلقه من تلقاء نفسه. وقال: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾^(١).

و «من»، ها هنا، للتبويض؛ أي: فأتوا ببعض ما هو مثل له، وهو سورة. وقال قوم: هي زائدة؛ أي: فأتوا بسورة مثله^(٢).

وقوله: «فأتوا»، تقرير بالمعجز^(٣) عليهم؛ كقوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَانْفُذُوا﴾^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾:

قال الكلبي: وأستعينوا^(٥) بأهنتكم^(٦).

وقال مجاهد: وأدعوا أناساً يشهدون لكم^(٧).

وقال القتيبي: وأدعوا من يعاونكم^(٨).

و «الدعاء»: الاستعانة.

[قوله - تعالى -: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾:

(١) هود (١١)/١٣.

(٢) التبيان ١/١٠٥.

(٣) م، ج: بالعجز + د: ما يعجز.

(٤) الرحمن (٥٥)/٣٣.

(٥) ج، د: فاستعينوا.

(٦) قال الفراء: أراد ادعوا آهنتكم. التبيان ١/١٠٥.

(٧) تفسير الطبري ١/١٣٠.

(٨) تفسير الطبري ١/١٣٠ نقلاً عن ابن عباس.

«من» ها هنا، صلة؛ أي: دون الله، وسوى الله، وغير الله^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾:

معناه: فإن لم تحيثوا، ولن تحيثوا.

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾؛ أي: حطبها الكفار

وحجارة [الأصنام].

وقيل: حجارة الكبريت^(٢)، لأنها أشد الحجارة حرّاً حين توقد.

و «الوقود»: الحطب، بفتح [٣] الواو. وبالضم المصدر.

وقوله - تعالى -: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾؛ أي: جعلت^(٤) لهم.

وقوله - تعالى -: ﴿وَنَشَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: يا محمد، أخبر المؤمنين بها

يسرهم.

وسُمّيت البشارة، بشارة^(٥) لأنها تؤثر^(٦) في بشرة الوجه، خيراً كان أو شراً.

(١) ليس في د + سقط من هنا قوله - تعالى - ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)﴾.

(٢) تفسير الطبري ١/١٣١ + روى الطبرسي عن الحسين بن علي - عليها السلام - قال: قال

أمير المؤمنين - عليه السلام -: ولقد مررنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - بجبل وإذا

الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله كان المسيح مرّبي وهو

يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال: لا تخف

تلك الحجارة الكبريت فقرّ الجبل وسكن وهذا وأجاب. الاحتجاج ١/٢٢٠ وعنه نور الثقلين

١/٤٣ - ٤٤ ح ٥٠.

(٣) ليس في د.

(٤) ج، د، م: خلقت.

(٥) ليس في أ.

(٦) أ: تبشر.

وقوله - تعالى -: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: الَّذِينَ صدَّقُوا، وأَقْرَبُوا
بِوَحْدَانِيَّتِهِ - تعالى - وَنُبُوَّةِ نَبِيِّهِ [- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -] ^(١).

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾:

قال مقاتل: «الصَّالِحَاتِ» الزَّكَايَاتُ مِنَ الْأَعْمَالِ ^(٢).

وقال الكلبي: أداء الفرائض، فيما بينهم وبين رَبِّهِمْ وَبَارِئِهِمْ ^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾؛ أي: بِسَاتِينَ فِي الْجَنَّةِ.

و«الجنة» البستان الَّذِي يَسْتَرُ شَجَرُهُ أَرْضَهُ. وَأَصْلُ ذَلِكَ كَلَمَةُ: السَّتْرُ. وَمِنْهُ

الْجَنُّ وَالْجَنِينُ وَالْمَجْنُونُ - كَلَمَةٌ وَاحِدَةٌ -

وقوله - تعالى -: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؛ أي: مِنْ تَحْتِ شَجَرِهَا

وَمَسَاكِنِهَا.

وقوله - تعالى -: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا

مِنْ قَبْلُ﴾:

قال الكلبي: إِذَا أَتَوْا بِالرِّزْقِ عَشِيَّةً قَالُوا: هَذَا الَّذِي رُزِقْنَاهُ بِكَرَّةٍ. وَإِذَا

أَتَوْا بِهِ بِكَرَّةٍ، قَالُوا: هَذَا الَّذِي رُزِقْنَاهُ عَشِيَّةً. فَإِذَا طَعَمُوا مِنْهُ، وَجَدُوا غَيْرَ طَعْمِهِ

الْأَوَّلِ ^(٤).

(١) ليس في أ، د، م.

(٢) تفسير أبي الفتوح ١٠٨/١ من دون ذكر للمقاتل.

(٣) تفسير أبي الفتوح ١٠٨/١ نقلاً عن ابن عباس.

(٤) قال ابن عباس والضحاك ومقاتل: معناه رزق الغداة كرزق العشي. البحر المحيط ١١٤/١.

وقال الضحّاك: يُرزقون على قدر^(١) ساعات^(٢) الليل والنهار^(٣).

وعن ابن عباس، أنه قال: ليس ثم بكرة ولا عشيّة، ولكن يؤتون بالرزق [على مقدار ستّ ساعات]^(٤) - [وقال مجاهد: يرزقون على ما يحبّون في البكرة والعشيّة]^(٥). وروي عن علي - عليه السّلام -^(٦) في قوله: ﴿هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾: أي: الَّذِي رَزَقْنَا فِي الدُّنْيَا^(٧). ومثله عن قتادة والسّدي وابن مسعود^(٨). وجاء في أخبارنا، عن أئمتنا - عليهم السّلام - قالوا: إِنَّ ثَمَارَ الْجَنَّةِ، إِذَا قُطِفَ^(٩) مِنْهَا شَيْءٌ رَجَعَ مَكَانَهُ مِثْلَهُ، فَقَالُوا: ﴿هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾^(١٠). وقوله - تعالى -: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾: نصبه على الحال.

(١) ج، م: مقدار.

(٢) في د: «ستّ ساعات» بدل «ساعات».

(٣) لم نثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٤) في أ: «عليه» بدل ما بين المعقوفتين.

(٥) لم نثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٦) ليس في أ.

(٧) قال علي بن الحسين - عليهما السّلام -: ... كُلُّهَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ تِلْكَ الْجَنَّةِ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ ثَمَرِهَا رِزْقًا طَعَامًا يُؤْتُونَ بِهِ قَالُوا: هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا فَأَسْأَلُهَا كَأَسْمَاءَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ تَفَاحٍ وَسُفْرَجَلٍ وَرَمَانٍ وَكَذَا وَكَذَا... تفسير الإمام العسكري/٢٠٢، وعنه البرهان/١/٦٩.

(٨) تفسير الطبري/١/١٣٣.

(٩) د: اقتطف.

(١٠) روى الطبرسي عن هشام بن الحكم أنه قال: من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبدالله - عليه السّلام - أن قال: فمن أين قالوا: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْتِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِلَى ثَمَرَةٍ يَتَنَاوَلُهَا فَإِذَا أَكَلَهَا عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا قَالَ - عليه السّلام -: نعم، ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس عنه، فلا ينقص من ضوئه شيئاً، وقد امتلأت الدنيا منه سراجاً. الإحتجاج/٢/٣٥١ وعنه البحار/١٣٦/٨.

قال بعض المفسرين: «متشابهاً» في المنظر، مختلفاً في الطعم واللون^(١).

وقال الحسن: كلّها طيّب أخيار^(٢).

وقال قتادة ومجاهد: «متشابهاً» في اللون والطعم والجودة والحسن^(٣).

والمتشابه والمتماثل والمتشاكل والمتشاكه، كلّ واحد.

وقوله - تعالى -: ﴿وَهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾؛ أي: مهذّبة^(٤) من الحيض

والحبل والبول والغائط والأقذار - كلّها - والأدناس والأخلاق الذميمة.

وقال مجاهد: «مطهّرة»؛ لا يلدن ولا يحضن^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥)؛ أي: دائمون باقون

مؤبّدون، لا يموتون ولا يشيرون ولا يهرمون ولا يخرجون بل خالدون.

والخلود: بقاء لا آخر له.

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا

فَوْقَهَا﴾:

قال الكلبي: لما ذكر - سبحانه - الذباب والعنكبوت قالت اليهود: ما هذه

الأمثال التي يضرب الله؟! فأنزل الله الآية^(٦).

(١) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) تفسير الطبري ١٣٤/١.

(٣) تفسير الطبري ١٣٥/١.

(٤) سقط من هنا في نسخة «د» إلى موضع نذكره - إن شاء الله -.

(٥) تفسير الطبري ١٣٧/١.

(٦) الكشف ١١٢/١ نقلاً عن الحسن وفتادة + تفسير الطبري ١٣٨/١ نقلاً عن قتادة + ورد

مؤداه في تفسير الإمام العسكري - عليه السّلام - ٢٠٥/١، ح ٩٥ وعنه البرهان ٧٠/١ ح ٢.

فقوله: «مثلاً ما» ها هنا، صلة^(١)؛ أي: يضرب مثلاً بعوضة؛ أي: مقدار بعوضة. «فما فوقها»، من الذباب والعنكبوت.

وقال أبو عبيدة والقتيبي: «فما فوقها»؛ أي: فما دونها، في الصغر^(٢).

وقال الطبري: «لا يستحيي»، ها هنا، بمعنى: لا يخشى^(٣).

ونصب بعوضة، على البدل من «المثل».

وقيل: «إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً»، لأن المثل من الله لا يكون

إلا حقاً، والله لا يستحيي من الحق^(٤). (ألا ترى إلى قوله)^(٥): ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾؛ أي: وما يعاقب^(٧)

به إلا الفاسقين؛ أي: العاصين الخارجين عن أمره المستحقين لذلك.

وأصل الفسق: الخروج من الأمر، كقوله - تعالى -: ﴿ففسق عن أمر

ربه﴾^(٨)؛ يعني إبليس - لعنه الله - . ومنه فسقت الرطبة: إذا خرجت من

قشرها.

(١) أي: «ما» هي هنا صلة.

(٢) تفسير الطبري ١/١٤٠ من دون إشارة إلى القائل.

(٣) تفسير الطبري ١/١٤٠.

(٤) تفسير الطبري ١/١٣٩، التبيان ١/١١١.

(٥) ليس في ج.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ

كثيراً ويهدي به كثيراً﴾.

(٧) أ: يغالب.

(٨) الكهف (١٨)/٥٠.

وقيل: وما يضلّ به إلا من هو ضالّ معاند للحقّ، مُصرّاً على الباطل^(١).

وقيل: «يضلّ» أي: يحكم بضلاله^(٢). قال الكميت:

وطائفه^(٣) قد أكفروني بحبكم

وطائفه قالوا مُسيءٌ ومُذنبٌ^(٤)

وقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾؛ أي:

يتركون عهده، من بعد إقرارهم وتوكيده وتغليظه وتشديده وتحقيقه عليهم.

و «الهاء»، راجعة إلى الله تعالى^(٥).

وقيل: راجعة إلى العهد^(٦).

وأصل «النقض»: حلّ الشيء المحكم الفتل؛ كقوله - تعالى -: ﴿كَأَلَيْكَ



(٧)

نقضت غزها، من بعد قوّة، أنكاثا^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾:

قال الكلبي: صلة الأرحام، وبرّ الوالدين، وحقّ القرابات والإخوان^(٨).

(١) التبيان ١/١١٨.

(٢) تفسير أبي الفتوح ١/١١٥.

(٣) المصدر: فطائفة.

(٤) تفسير أبي الفتوح ١/١١٥.

(٥) ليس في أ.

(٦) مجمع البيان ١/١٦٩.

(٧) النحل (١٦)/٩٢.

(٨) روى الطبري عن بشر بن معاذ عن يزيد عن سعيد عن قتادة: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ

يُوصَلَ﴾ فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم والقرابة. تفسير الطبري ١/١٤٤

+ روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان عن محمد بن

وقال الضحّاك: الإيّان بالله وأنبيائه ورسله وآل محمّد^(١) [-] عليهم السّلام [-]^(٢)!

وقال ابن عبّاس: أمر الله - تعالى - قريشاً، أن توصل ما بينهم وبين محمّد [-] صلى الله عليه وآله [-]^(٣) لأنّه لا بطن منهم إلّا وله - عليه السّلام -^(٤) قرابة^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ﴾.

و «كيف»: لفظة أستفهام. ومعناه تعجيب، فيه توبيخ؛ كما قال العجاج:
أطرباً وأنت قنّسريّ^(٦)

→ عذافر، عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبدالله، عن أبيه - عليهم السّلام - قال: قال لي عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -: يا بني... وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله - عزّ وجلّ - في ثلاث مواضع... وقال في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. الكافي ٣٧٧/٢ ح ٧ وعنه نور الثقلين ٤٥/١ ح ٦٦.

(١) روى عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبدالله - عليه السّلام -... يعني من صلة أمير المؤمنين والائمة - عليهم السّلام - تفسير القميّ ٣٥/١ وعنه نور الثقلين ٤٥/١ ح ٦٤ والبرهان ٧٠/١ ح ١ + قال قوم: أراد صلة رسوله وتصديقه فقطعوه بالتكذيب، وهو قول الحسن. التبيان ١٢١/١. + قيل: أمروا بالإيمان بجميع الأنبياء والكتب ففرقوا وقطعوا ذلك بمجمع البيان ١٧٠/١.

(٢) ج: «ص» بدل ما بين المعقوفتين.

(٣) م، أ: عليه السّلام.

(٤) في م زيادة: إليه.

(٥) كشف الأسرار للمبيدي ١٢١/١ من دون ذكر للقائل + لا يخفى أنّه سقط من هنا قوله -

تعالى -: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧).

(٦) لسان العرب ١١٧/٥ مادة «قنسر».

أي: كبير السن؛ يوبّخ الشاعر نفسه.

يقول - سبحانه -: وبحكم أعجبوا من أنفسكم «كيف تكفرون» به ودلائله واضحة، وحججه مبيّنة^(١)!

و «كيف»: أستفهام عن^(٢) حال الشيء؛ كما أن «ما» أستفهام عن حقيقة جنس الشيء، و «لم» أستفهام عن علّة الشيء.

قوله - تعالى -: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾؛ أي: نطفأ في أصلاب آبائكم فأحياكم في أرحام أمهاتكم. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾، عند أنقضاء آجالكم. ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث والحساب ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٨) للثواب والعقاب.

وقوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾؛ أي: خلق الأرض وما فيها، لمنافعكم ومعاشكم ومصالحكم؛ لتستدلّوا بها على وحدانيّته - تعالى - وحكمته. *مركز تحقيقات تكميلية علوم راسدي*

وقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٣).

قال الطوسي - رحمه الله -: ظاهر الآية يدلّ على أن الله - تعالى - خلق الأرض قبل السماء، ولم يدحها^(٤)، بدليل قوله - تعالى -: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) ج، م: بيّنة.

(٢) ليس في أ، ج.

(٣) من هنا تبتدئ نسخة «ب».

(٤) التبيان ١/١٢٦ + روى الكليني عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن الله - عز وجل - خلق الجنة قبل أن يخلق النار... وخلق الأرض قبل السماء. الكافي ٨/١٤٥، ح ١١٦ وعنه البرهان ١/٧٢ ح ٢.

دَحَاهَا»^(١). وقوله: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾^(٢). وقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٣).

قال القتيبي: عمد وقصد إلى خلق السماء^(٤).

و «الاستواء» في كلام العرب على وجوه:

منها: انتهاء الشباب وتكامله؛ كقوله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾^(٥).

ومنها: القيام؛ كقوله - تعالى -: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَى سَوِّفِهِ﴾^(٦)؛ أي: على ساقه.

ومنها: الاستيلاء؛ كقوله - تعالى -: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾^(٧)؛ أي: استولى على ملكه، وهو أعظم^(٨) مخلوقات الله - تعالى -. وكقول الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراق

مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ^(٩)

(١) النازعات (٧٩)/٣٠.

(٢) الشمس (٩١)/٦.

(٣) لا يخفى أن هذه الآية تقدّمت آنفاً ولا وجه لإعادتها.

(٤) تفسير الطبري ١/١٥٠ من دون ذكر للقائل.

(٥) القصص (٢٨)/١٤.

(٦) الفتح (٤٨)/٢٩.

(٧) طه (٢٠)/٥.

(٨) أزيادة: على.

(٩) التبيان: ثم.

(١٠) التبيان ١/١٢٥ + لسان العرب ١٤/٤١٤ مادة «سوا».

أي: أستولى ملكه وأمره عليه.

ومنها: الاستقرار والتمكين؛ كقوله - تعالى -: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^(١). [يعني: سفينة نوح - عليه السلام - والجودي]^(٢) جبل بالجزيرة عال^(٣).

وقال ابن الفراء: «أستوى» بمعنى: سوى العرش وسوى السماء، وتفرّد بخلقها^(٤) وملكها وتديرها^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾؛ يريد: بعد ما كان دخانا^(٦).
قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾:

[الكلبي والزجاج]^(٧)؛ أي^(٨): أذكر، يا محمد^(٩)، حين قال ربك للملائكة^(١٠).
وقال أبو عبيدة والقتيبي: «إذ» زائدة^(١١)؛ والمعنى: وقال ربك للملائكة.
و «إذ»، ظرف، يدل على زمان ماضٍ. و «إذا»، ظرف، يدل على زمان

مستقبل.

(١) هود (١١)/٤٤.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في ج.

(٤) ج، أ: بخلقتهما.

(٥) ج: تدبيرها + ب: تدبيره + قريب منه أورده البحر المحيط ١٣٤/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٦) لا يخفى أنه سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩).

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ب، أ.

(٩) إلى هنا سقط من نسخة «د».

(١٠) التبيان ١٢٩/١ نقلًا عن الرمانى وغيره.

(١١) التبيان ١٢٨/١ نقلًا عن أبي عبيدة وحده + ب، ج، د، م: زيادة.

وروى أبو روق، عن الضحاك قال: هذا خطاب لملائكة سماء الدنيا، لا لجميع الملائكة^(١).

و «الهاء» للمبالغة والكثرة. وقد يقال بغير هاء؛ كما قال الشاعر:

قبر عليه ملائِكُ يكونه

شعث الرؤوس وطيبوا الأظفار^(٢)

وواحد الملائكة^(٣) : ملائِك. سمي بذلك، لتحمله المألِكة^(٤) والألوكة؛ وهي

الرسالة. قال الشاعر:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرِّسَالِ^(٥)

أَعْلِمُهُمْ بنواحي الخبر^(٦)

وقيل: حذفت «الهمزة» فيها، طلباً للخفة^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً﴾:

قال السدي: هو آدم - عليه السلام - خليفة الله في الأرض^(٨).

(١) مجمع البيان ١٧٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٢) لم نعثر عليه فيها حضرننا من المصادر.

(٣) ليس في أ.

(٤) الظاهر أن ما أثبتناه في المتن هو الصواب. + أ: لمالِكة + ج، ب، م: المالِكة + د: الملائكة.

(٥) المصدران: الرسول.

(٦) للهذلي. مجمع البيان ١٧٤/١ + لسان العرب ٣٩٤/١٠ مادة «ألك».

(٧) أنظر: لسان العرب ٤٨١/١٠ مادة «لأك».

(٨) تفسير الطبري ١٥٧/١.

وقال الحسن: «خليفة»: أي: خلفاً، يخلف بعضهم بعضاً^(١).

وقال الفراء، يرفعه إلى ابن عباس: خليفة من الجن^(٢).

و «الخليفة» أسم يصلح للواحد والجمع والذكر والأنثى؛ كالسلطان.

وقوله - تعالى -: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾؛ أي: يقتل، ويسفك

الدم، ويعصي في الأرض.

وقال القتيبي: كأن الله - تعالى - قد قال للملائكة: «إني جاعل في

الأرض»^(٣) خليفة، يفعل ولده كذا وكذا^(٤). فقالت^(٥) الملائكة، على وجه

الاستفهام والاسترشاد، لا على وجه الإنكار.

وروي عن الصادق - عليه السلام -: أنهم سألوا الله - سبحانه - أن

يجعل الخليفة منهم؛ لأنه كان قبلهم قبيل من الجن فأفسدوا^(٦).

مرکز تحقیق کتب وعلوم اسلامی

(١) تفسير الطبري ١/١٥٧.

(٢) تفسير الطبري ١/١٥٧.

(٣) ليس في ج.

(٤) تفسير الطبري ١/١٦٥ من دون ذكر للقائل.

(٥) د: فقال.

(٦) روى القمي - قدس سره - عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن [أبي] مقدم عن

أبي جعفر عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين - عليهم السلام - قال: إن الله - تبارك

وتعالى - أراد أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف

سنة وكان من شأنه خلق آدم كشط عن أطباق السموات قال للملائكة: «انظروا إلى أهل

الأرض من خلقي من الجن والنسناس». فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء

والفساد في الأرض بغير الحق، عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا

غضبهم، قالوا: «ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف

الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه

قوله - تعالى -: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾:

قال الكلبي: نصلي بأمرك. ونظهر^(١) لك من أعمالهم^(٢).

وقال قتادة: سبّوح قدّوس^(٣).

وقال مجاهد: ونحن نكبرك ونعظّمك^(٤).

وقيل: «نقدّس لك»؛ أي: نذكرك بالطهارة، وننزهك عما لا يليق بك^(٥).

و «التسبيح» و «السبحان»؛ مصدران. تقول: سبّحت الله تسبيحاً وسبحاناً؛ كما تقول: كفرت اليمين تكفيراً وكفراناً.

و «سبحان»: حرف تنزيه [وتبرئة]^(٦). ويكون حرف تعظيم وتعجيب.

والتسبيح: أصله من السبح والسباحة؛ وهو من التقلب في طاعة الله -

تعالى - وعبادته.

وأما التقديس: فهو نهاية الطهور.

→ الذنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك»، قال: فلما سمع ذلك من الملائكة قال: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ يكون حجة لي في الأرض على خلقي، فقالت الملائكة سبحانك: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ كما أفسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان ويتحاسدون ويتباغضون، فاجعل ذلك الخليفة منا فإننا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدّس لك... تفسير القمي ٣٦/١ - ٣٧ وعنه البرهان ٧٦/١ ح ٥. + علل الشرايع/١٠٤ - ١٠٥ وعنه نور الثقلين ٥١/١.

(١) د: تظهر + ج: يظهر.

(٢) تفسير الطبري ١٦٧/١ عن ابن عباس.

(٣) و(٤) تفسير الطبري ١٦٧/١.

(٥) تفسير الطبري ١٦٧/١ + في أ: «بحالك» بدل «بك».

(٦) ليس في د.

وقوله - تعالى -: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾:

قال الكلبي: أعلم أنه يكون منهم أنبياء ورسل وقوم صالحون، يدعون إلى طاعتي^(١).

وقيل: أعلم من آدم الطاعة، ومن إبليس المعصية^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾:

قال الكلبي ومقاتل: علّمه أصول الأسماء كلها^(٣)؛ [مثل الجن والإنس كلها]^(٤). أسماء الوحش والطيور والهوام وما ذرا^(٥) في الأرض^(٦).

وقال الحسن: علّمه أصول الأسماء؛ مثل: الجن والإنس والطيور والوحوش والأرض والسما وما فيها^(٧). ومعنى علّمه: عرفه وألهمه.

وقال ابن الفراء: علّمه ما يصلح للركوب [والحمل]^(٨) للأثقال، وما يصلح للحرث والزرع، وما يصلح لليسوم^(٩) والزينة، وما يفرس وما لا يفرس. وعلّمه جميع الأجناس من الحيوان^(١٠).

وقيل: علّمه جميع اللغات^(١١).

(١) تفسير الطبري ١/١٦٩ عن قتادة.

(٢) تفسير الطبري ١/١٦٨.

(٣) ليس في أ.

(٤) ليس في ب، ج، د، م.

(٥) ب: دار.

(٦) كشف الاسرار للمبيدي ١/١٣٧، نقلاً عن مقاتل وحده.

(٧) لم ندر ما الفرق بين هذا القول وسابقه.

(٨) و(٩) ليس في ج.

(١٠) ج: الحيوانات. أنظر: تفسير أبي الفتوح ١/١٣٠ + مجمع البيان ١/١٨١.

(١١) مجمع البيان ١/١٨٠.

وفي هذا دلالة على أن^(١) اللغة توقيفية^(٢). وكان ذلك معجزة لآدم^(٣) - عليه السلام -

وقوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾؛ أي: أبرزهم وأظهرهم. إلى الأعيان المسّمين بتلك الأسماء.

وقيل: بل صورهم في قلوبهم^(٤).

وقال لهم: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ الأعيان والأشخاص بصدق^(٥) وعلم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٦):

(وقوله تعالى):^(٧) «أَنْبِئُونِي»: أمر تعجيز وتقرير؛ كقوله - تعالى - :

﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾^(٨).

قال الكلبي: «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» أَنِّي أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

الدَّمَاءَ^(٩).

﴿قَالُوا: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾؛ [يريدون: لا علم لنا إلا

ما عَلَّمْتَنَا]^(٩) من التَّسْبِيح والتَّقْدِيس.

(١) ليس في أ.

(٢) أ، د: توقيفية.

(٣) ج: آدم.

(٤) تفسير أبي الفتوح ١/١٣١.

(٥) ليس في د.

(٦) ليس في ب.

(٧) البقرة (٢)/٢٣.

(٨) تفسير الطبري ١/١٧٣، عن ابن عباس.

(٩) ليس في د.

وقيل: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ أنهم يفسدون في الأرض^(١).
 وقوله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: أعلم سرَّ أهل السموات والأرض.
 ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾؛ أي: تظهرون من الطاعة.
 ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣٣)؛ أي: تخفون وتسرون.
 وقيل: أعلم ما يخفي إبليس من المعصية، والملائكة من الطاعة^(٢).
 فإن قيل: كيف يحسن أن يقول لهم: «أنبئوني» وهو عالم أنهم لا يعلمون؟
 قيل: إنما قال لهم ذلك لتقريرهم على عجزهم، وجهلهم بذلك. ثم يعرفهم
 بعد ذلك الوجه فيه؛ كما يقول العالم للتلميذ: أخبرني بكذا وعن كذا. وإن كان
 يعلم منه الجهل به، وإنما قصده أن يعلمه ويفيده مع تقرير عجزه به.
 وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ [فسجدوا]﴾:
 قيل: إن «الملائكة» ها هنا، جميع الملائكة^(٣).
 وقيل: بل ملائكة السجود - خاصة - أمروا أن يسجدوا سجدة تحية
 وخضوع، لا سجدة عبادة^(٤).

(١) لم نعرثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم.

(٢) تفسير الطبري ١/١٧٦.

(٣) التبيان ١/١٤٨.

(٤) قال قوم: إن الأمر كان خاصاً بطائفة من الملائكة كانوا مع إبليس طهر الله بهم الأرض من الجن. التبيان ١/١٤٨ + قال الطبرسي: المروي عن أئمتنا - عليهم السلام - أنه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشأنه وتقديمه عليهم. مجمع البيان ١/١٨٩.

وقيل: كان سجودهم إيماء برؤوسهم، لا وضع الجبهة على الأرض.
[وهو] ^(١) بمنزلة السلام ^(٢).

وقيل: كان سجودهم كالمصافحة لنا. ومثله سجدة إخوة يوسف - عليه السلام - ^(٣).

وقيل: إنما أمروا بالإقرار بفضله، والتعظيم له والخشوع والانقياد؛ كقوله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ ^(٤).

قال ابن الفراء: جعل - سبحانه - آدم قبلة للملائكة، تعظيماً له - عليه السلام -؛ كما جعل الكعبة قبلة لنا. وهم كانوا ساجدين لله - تعالى - ^(٥).

وفي الآية دلالة على تفضيل الأنبياء - عليهم السلام - على الملائكة، من حيث أمرهم بالسجود لآدم - عليه السلام -.

وقوله - تعالى -: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ ^(٦)؛

وكان اسم إبليس، عزازيل ^(٧). فلما لعنه الله وطرده ^(٨)، فأيسه من رحمته،

سماه: إبليس، فقال له: يا خبيث.

(١) ليس في د.

(٢) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) كشف الاسرار للمبيدي ١٤٤/١.

(٤) الحجج (٢٢)/١٨.

(٥) مجمع البيان ١٨٩/١ نقلًا عن الجبائي.

(٦) في ب زيادة: واستكبر.

(٧) أ: عزاقيل.

(٨) أ: فطرده.

والمبلس في اللّغة: الكئيب الحزين؛ كالآيس من الشّيء النّادم الهالك.
وفي هذا الاستثناء قولان: أحدهما أنّه من الجنس. والثاني أنّه ليس من الجنس. وكلاهما تكلمت بهما^(١) العرب.

وقوله - تعالى -: ﴿أَبْنَىٰ وَأَسْتَكْبَرُ﴾؛ أي: أمتنع وأستنكف.

[وقوله - تعالى -: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤)].

وقال الكلبي: صار من الكافرين بذلك^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾:

قيل: إنّما سمّي: آدم، لأنّه أخذ من أديم الأرض كلّها؛ عذبتها وملحها وحرّها وسبخها. ولهذا اختلفت ألوان ولده وأخلاقهم^(٣).

وقيل: أخذ من الأدمة في اللون^(٤).

وزوجه^(٥) قرينه وإلفه، حواء^(٦). وسمّيت بذلك، لأنّها خلقت من حيّ وهو

آدم - عليه السّلام - . قال الله - تعالى -: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٧).

قيل: خلقها من ضلعه القصيرى، وهو آخر الأضلاع^(٨).

وقيل: سمّيت امرأة، لأنّها خلقت من المرء، الَّذِي هو آدم - عليه

(١) ب: به.

(٢) مجمع البيان ١٩١/١ من دون ذكر للقائل.

(٣) تفسير الطبري ١٦٩/١.

(٤) تفسير أبي الفتوح ١٣٠/١ + التبيان ١٣٦/١.

(٥) ج: زوجته.

(٦) أ: إلفه حواء تحيطه.

(٧) النساء (٤)/١.

(٨) تفسير الطبري ١٥٠/١.

السَّلام - ^(١).

وَالزَّوْجَ وَالْقَرِينَ وَالْإِلْفَ وَالصَّنْفَ وَالْجَنسَ كُلَّهُ وَاحِدٌ، يَسْتَوِي ^(٢) فِيهِ
[الذَّكَرَ وَالْأُنثَى وَالوَاحِدَ وَالْجَمْعَ. وَجَمْعُهُ أَزْوَاجٌ.

و «الْجَنَّةُ»: الْبَسْتَانُ الَّذِي يَسْتَرُ ^(٣) شَجَرُهُ أَرْضَهُ.

قَالَ الْمَفْضَلُ ^(٤): «الْجَنَّةُ» كُلُّ بَسْتَانٍ فِيهِ نَخْلٌ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ كَرْمٌ وَشَجَرٌ
وَعَنْبٌ، فَهُوَ فَرْدَوْسٌ ^(٥).

وَقِيلَ: إِنَّ «الْجَنَّةَ» هَا هُنَا، كَانَتْ فِي السَّمَاءِ ^(٦).

وَقِيلَ: كَانَتْ فِي الْأَرْضِ ^(٧).

وَلَا خِلَافَ بِأَنَّهَا ^(٨) لَيْسَتْ جَنَّةَ الْخُلْدِ، وَكَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَطْلَعَانِ فِيهَا.

وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا﴾:

قَالَ الْكَلْبِيُّ: مُوسِعًا عَلَيْكُمَا بَغِيرَ فَوْتٍ، وَلَا تَقْدِيرَ. وَلَا هَيْذَارٌ ^(٩).

(١) كشف الأسرار للمبيدي ٤٠٥/٢.

(٢) ج، د: استوى.

(٣) ليس في د.

(٤) المصدر: الفضل.

(٥) التبيان ١٠٨/١.

(٦) مجمع البيان ١٩٤/١.

(٧) مجمع البيان ١٩٤/١.

(٨) ج، د: أنها.

(٩) ج، د: هيدار + هَذَرَ كلامه هَذَرًا: كثر في الخطأ والباطل ورجلٌ هَيْذَارٌ لسان العرب ٢٥٩/٥

مادة «هذر» + قال الإمام العسكري - عليه السَّلام -: «رَغَدًا»: أي: واسعاً «حيث شئتُمَا» بلا

تعجب. تفسير الإمام العسكري/ ٢٢١ ح ١٠٣ وعنه البرهان ٧٩/١ ح ١ والآيات الباهرة ٤٥/١

ح ٢٠ وعنه كنز الدقائق ٣٦٢/١.

وقال ابن عباس: «الرَّغْد»؛ الواسع الكثير^(١). وأصله سعة العيش.
وقوله: «رغدا» منصوب، لأنه نعت لمصدر محذوف؛ والتقدير فيه: أَكَلًا
رغدا. وهو في^(٢) موضع الحال.

وقوله - تعالى -: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾؛ أي: حيث أردتما مما أشتيهتما.
و «حيث»: كلمة دالة على المكان والزمان.
قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾؛ أراد بذلك: الكفّ عن
مكروهه، لا عن محظوره. لأن الأنبياء - عليهم السلام - لا يجوز عليهم الخطأ،
لعصمتهم وطهارتهم مما يجوز على غيرهم.

و «الشَّجَرَة» التي نُهيّا عنها - قال ابن عباس رحمه الله -: هي السَّنبلة^(٣).



وقال ابن مسعود: هي العنبه^(٤).
وقال ابن جريح: هي التينة^(٥).

وقيل: هي النخلة^(٦).

وقيل غير ذلك^(٧).

وروي عن عليّ - عليه السلام - أنها شجرة الكافور^(٨).

(١) تفسير الطبري ١/١٨٣.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) تفسير الطبري ١/١٨٣.

(٤) و (٥) تفسير الطبري ١/١٨٤.

(٦) البحر المحيط ١/١٥٨ نقلًا عن أبي مالك.

(٧) أنظر: تفسير الطبري ١/١٨٣ - ١٨٤، البحر المحيط ١/١٥٨.

(٨) التبيان ١/١٥٨.

وقال الكلبي: هي شجرة علم الخير والشر^(١).

وقيل: هي شجرة الخلد، التي كانت الملائكة تأكل منها^(٢).

قوله - تعالى -: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥): هذا مجزوم، لأنه جواب النهي.

ومعنى «فتكونوا من الظالمين»؛ يعني: من الباخسين الناقصين لأنفسكما من الثواب، لو لم تفعلوا هذا المكروه الذي ندبنا إلى تركه.

وأصل الظلم: النقص. ومنه قوله - تعالى -: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٣)؛ أي: لم تنقص منه^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿فَأَزَلُّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾؛ أي: أسترزلهما، وزنلهما، وحلف لهما.

ومن قرأ: «فأزالهما» فهو من الزوال؛ أراد: حوّلها إليها، فأكلا منها.

وقال بعض أصحابنا: إن حواء وآدم - عليهما السلام - لم يقصدا القبول من إبليس حيث أكلا منها، وإنما قصدا شهوة نفسيهما^(٥).

وروي عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه قال: لم يأكل آدم وحواء من الشجرة التي وقع النهي عنها، وإنما أكلا من جنسها من الشجر حيث حلف

(١) التبيان ١/١٥٨.

(٢) التبيان ١/١٥٨، نقلًا عن ابن جذهان.

(٣) الكهف (١٨)/٣٣.

(٤) ليس في ج، د، أ.

(٥) أ: أنفسهما + م، ب: نفسيهما. + لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

لها إبليس اللعين^(١).

ف قيل: إنما قبل من إبليس اللعين^(٢) لأنها^(٣) ظننا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً، فأحتاجا عند ذلك للتخلي للغائط.

(وقوله - تعالى -)^(٤): ﴿فَبَدَّتْ لَهَا سَوَاتُهَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾^(٥) ليستترا به.

وقوله - تعالى -: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.

قال الكلبي: عني^(٦) : آدم وحواء وإبليس والحية^(٧). وهذا أمر تحذير وتهديد؛ كما قال - سبحانه - : ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٨).
و «العدو». أسم للواحد والجمع والذكر والأنثى.

(١) روى الصدوق، عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، عن أبي عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى - عليها السلام -، فقال له المأمون: ...فما معنى قول الله - عز وجل - ﴿فَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه (٢٠)/١٢١) فقال - عليه السلام - : إن الله - تبارك وتعالى - قال لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وأشار لها إلى شجرة الحنطة، ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ولم يقل لها لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة ولم يأكلا منها، وإنما أكلا من غيرها... العيون ١٩٦/١ وعنه البحار ١٦٤/١١ ونور الثقلين ٥٩/١، ح ١١٠ والبرهان ٨٣/١، ح ١٢.

(٢) ليس في ب.

(٣) ب: أنها.

(٤) ليس في ب.

(٥) طه (٢٠)/١٢١.

(٦) م: يعني.

(٧) تفسير الطبري ١٩١/١ نقلاً عن ابن عباس وغيره.

(٨) فصلت (٤١)/٤٠.

وَأَخْتَلَفُوا فِي «الْهَبُوطِ».

فقيل: أَهْبَطَ آدَمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْهَنْدِ، وَحَوَّاءُ بِجَدَّةَ، وَإِبْلِيسُ بِالْأَيْلَةَ^(١)؛
وَالْحَيَّةُ بِنَصِيبِينَ^(٢).

وروي عن ابن عباس (- رحمه الله -)^(٣) أنه قال: أَهْبَطَ آدَمُ عَلَى الصَّفا،
وَحَوَّاءُ عَلَى المروة . وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السَّلَامُ^(٤)

(١) المصدر: بِأَيْلَةَ + الْأَيْلَةُ بضم الهمزة والباء وتشديد اللام: البلد المعروف قرب البصرة من جانبها
البحري. لسان العرب ٨/١١ مادة «أبل».

(٢) المصدر: باصفهان + كشف الأسرار للمبيدي ١٥١/١ + نصيبين: اسم بلد، وفيه للعرب
مذهبان: منهم من يجعله اسماً واحداً، ويلزمه الإعراب، كما يلزم الأسماء المفردة التي لا تنصرف،
ومنهم من يجعله مجرى الجمع. لسان العرب ٧٦٢/١ مادة «نصب» + روى الصدوق - قدس
سرّه - عن علي بن حاتم، عن أبي القاسم حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد، عن علي بن
الحسين الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله - عليه السَّلَامُ - قال:
إِنَّ آدَمَ أُتِزِلَ، فَتَزَلَّ فِي الْهَنْدِ. علل الشرايع/٤٠٧، قطعة من ح ٢ وعنه نور الثقلين ٦٥/١ ح ١٣٢
وكنز الدقائق ٣٧١/١.

(٣) ليس في م.

(٤) روى الصدوق - قدس سرّه - عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد،
عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد
ابن أبي الديلم، عن أبي عبد الله - عليه السَّلَامُ - قال: سَمِيَ الصَّفا صفاً لِأَنَّ الْمُصْطَفَى آدَمَ هَبَطَ
عَلَيْهِ فَقَطَعَ لِلْجَبَلِ إِسْمَ مِنْ إِسْمِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى
آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٣٣/٣) وهبطت حَوَّاءُ عَلَى
المروة وإِنَّمَا سَمِيَتِ المروة. لِأَنَّ الْمَرْأَةَ هَبَطَتْ عَلَيْهَا فَقَطَعَ لِلْجَبَلِ إِسْمَ مِنْ اسْمِ الْمَرْأَةِ. علل
الشرايع/٤٣١ - ٤٣٢ ح ١ وعنه نور الثقلين ٦٤/١ ح ١٣١ وكنز الدقائق ٣٧٠/١ + سقط
من هنا قوله - تَعَالَى -: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (٣٦).

(قوله - تعالى -) ^(١): ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ [فَتَابَ عَلَيْهِ]﴾؛ أي: أخذ.

ومن قرأ «آدم» بالنصب، ورفع «كلمات»، فعلى معنى ^(٢) أن كل ما تلقّيته ^(٣)، فقد يلقاك. ومثله ^(٤) قوله - تعالى -: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ^(٥) و «الظالمون».

وروي: أن الكلمات التي تلقاها آدم وحواء - عليهما السلام - هي التي علّمها جبرائيل - عليه السلام - فدعوا بها وتابا، فقبل الله توبتهما. وهي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(٦).
وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - إن الكلمات التي تلقاها وعلّمها إياه ^(٨) جبرائيل - عليه السلام - هي: محمد وعليّ والحسن والحسين - عليهم السلام - ﴿فَإِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَقْسَمًا عَلَيْهِ بِهِمْ، أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمَا، فَتَابَ وَرَضِيَ عَنْهَا﴾ ^(٩).

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في أ.

(٣) ب: تلتقيه.

(٤) م: منه.

(٥) البقرة (٢)/١٢٤.

(٦) في ج، د، أ زيادة: إِنَّا.

(٧) تفسير الطبري ١/١٩٣، والآية في الأعراف (٧)/٢٣.

(٨) ليس في أ، ج، د.

(٩) ورد نحوه في تفسير الإمام العسكري/٢٢٥ ح ١٠٥ وعنه البرهان ١/٨٧ ح ١٢ والصافي ٨٢/١ والآيات الباهرة ١/٤٦ ح ٢١ وعنه كنز الدقائق ١/٣٧٤ + تفسير فرات الكوفي/٥٧

وأصل التوبة: الرجوع. وهي مصدر؛ كالمتاب^(١).

قوله - تعالى -: ﴿فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾.

أي: كتاب^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾:

«إسرائيل»: هو يعقوب بن إسحاق - عليهما السلام - . وسُمِّي «إسرائيل»

لأنه كان كثير الإسرائاء بالليل^(٣).

وروي في الحديث: أن «إل» و «إيل»، من أسماء الله، بالسريانية؛ فكأنه

عبد الله وعبيد الله^(٤).

→ + معاني الأخبار/ ١١٠، ١٢٥ - ١٢٧ وعنه البحار ١١/ ١٧٢ ح ١٩، ص ١٧٦ ح ٢٢، ص ١٧٧

ح ٢٣ و ٢٤ + الخصال ١/ ٢٧٠ ح ٨ وعنه البحار ١١/ ١٧٦ ح ٢٢.

+ الكافي ٨/ ٣٠٥ ذيل ح ٤٨٢ وعنه كنز الدقائق ١/ ٣٨١ ونور الثقلين ١/ ٦٧ ح ١٤٣

والبرهان ١/ ٨٦ ح ٢ والصافي ١/ ٨٢ + الاحتجاج ١/ ٥٤ - ٥٥ عن معمر بن راشد عن أبي

عبد الله - عليه السلام - وعنه كنز الدقائق ١/ ٣٨١ ونور الثقلين ١/ ٦٧ ح ١٤٤.

(١) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) قلنا اهبطوا منها جميعاً.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٨) والذين

كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٣٩).

(٣) روى الصدوق - قدس سره - عن أحمد بن الحسين القطان عن الحسن بن علي السكري عن

محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمار، عن أبيه عن أبي عبد الله - عليه

السلام - قال: ... ويعقوب هو إسرائيل ومعنى إسرائيل عبد الله، لأن اسرا هو عبد، وإيل هو

الله - عز وجل - . علل الشرايع/ ٤٣ ح ١ وعنه كنز الدقائق ١/ ٣٩٢ ونور الثقلين ١/ ٧٦

ح ١٥٦.

(٤) ليس في ج، د، أ.

ومنه جبرائيل وإسرافيل وعزرائيل؛ أي: عبيد الله؛ كما^(١) يقال: عبد الله وعبيد الله.

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)﴾^(٢)؛ أي: على عالمي زمانهم؛ إذ جعل فيهم أنبياء وملوكاً، ونجّاهم من فرعون وأصحابه القبط، وملّكهم مصر مكانه والأرض المقدّسة بعد أن كانوا عبيداً لفرعون، وآتاهم ما لم يؤت أحدًا من العالمين؛ كالمّن والسّلوئى، والغمام الَّذي كان يظّلهم من الشّمس حيث ساروا، والحجر الَّذي كان معهم في التّيه يضربه موسى - عليه السّلام - بعصاه - وكان مربّعاً - فيخرج منه الماء، من كلّ ربع منه ثلاث عيون، فذلك اثنتا عشرة عيناً، لاثني عشر سبطاً.

وكالعمود الَّذي نزل عليهم من السّماء في التّيه عند غيبوبة القمر يضيء لهم فيهتدون به في مسيرهم، وذلك حيث شكوا إلى موسى - عليه السّلام - ما يلقونه من الظّلمة. وشكوا إليه - أيضاً - ما يلقاهم من^(٣) الوسخ، وسأل ألاّ يبلى لهم ثوب، فأجابه إلى ما سأل.

وكالمائدة الّتي طلبها الحواريّون من عيسى إلى غير ذلك من النّعم. فقد قيل: تحدّث عن بني إسرائيل ولا حرج، وتحدّث عن البحر وعجائبه ولا حرج^(٤).
وقوله - تعالى -: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾؛ أي: أوفوا بوصيّتي لكم بالطّاعة، أوف لكم بما وعدتكم عليها من الثّواب.

(١) ليس في ج، د. + أ: تعالى.

(٢) لا يخفى أنّ الآية ذكرت في غير موضعها ولعلّ سببه مشابهة صدرها لصدر الآية المبحوثة عنها.

(٣) ليس في د.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقال ابن حيّان: «العهد» ها هنا، هي الفرائض الّتي افترضها الله عليهم^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٢).
 روي: أن السّبب في هذه الآية، أن أحبار اليهود؛ مثل: حيّ^(٣) بن أخطب وكعب بن الأشرف وأمثالهما، كان لهم مأكلة من اليهود، على كتمان صفة محمد - صلى الله عليه وآله - من التوراة، فغيروها وبدّلوها لئلا تنقطع مأكلتهم^(٤).
 وقوله - تعالى -: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٥)؛ أي: فأخشون.

وأصل «الرّهبة»: الخوف والخشية. ومنه قولهم: رهبت خير من رحمت؛ أي: لئن ترهّب، خير من أن تُرحم.
 وقوله - تعالى -: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ﴾^(٦)؛ يريد: من القرآن العزيز. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾؛ يريد: التوراة والإنجيل وسائر الكتب. لأنّها تشهد^(٧) بصفته، وصدقه، وصحّة ما يجيء به^(٨).

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾؛ وهو [أنكم آمنتم]^(٨)

(١) تفسير القرطبي ٣٣٢/١ من دون ذكر للقائل وكذا البحر المحيط ١٧٤/١.

(٢) لا يخفى أن هذه الآية جاءت في غير موضعها.

(٣) ج: حيي.

(٤) النبيان ١٨٨/١ عن أبي جعفر - عليه السّلام - نحوه.

(٥) في ب زيادة: مصدقاً لما معكم.

(٦) ج: شهدت.

(٧) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ وقوله - تعالى -: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾^(٤١).

(٨) م، ج، د، أ: أنهم آمنوا.

ببعض أمر محمد - عليه السلام - وكفرت^(١) ببعضه^(٢).
 وقوله - تعالى -: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
 الرَّائِعِينَ﴾ (٤٣): أمرهم بالصلاة والزكاة.
 [والزكاة]^(٣) الطهارة، ها هنا. وأمرهم بالكون مع جماعة المسلمين في
 الصلاة، والتطهير من الضلال والشرك والكفر. روي ذلك كله، عن ابن عباس
 - رحمه الله -^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾؛ أي: بالصدق.
 ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: لا تؤمنون.
 قال^(٥) الكلبي: نزلت هذه الآية في اليهود، و^(٦) كان الرجل منهم يقول
 لصهره وقرايته الذي أسلم: اثبت على ما أنت عليه من الإسلام، [فإن محمداً
 وصفته]^(٧) وأنه سيُبْعَث في آخر الزمان، في التوراة^(٨).
 وقوله - تعالى -: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾؛ [يعني: التوراة التي
 تقرأونها]^(٩) وهي تشهد بصدقه.

(١) م، ج، د، أ: كفروا.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤٢).

(٣) ليس في أ، ب.

(٤) تنوير المقباس/٧: صلوا الصلوات الخمس مع محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في الجماعة.

(٥) ب: وقال.

(٦) ليس في ج، د، أ، م.

(٧) ليس في ب.

(٨) كشف الأسرار للمبيدي ١٧٢/١ من دون ذكر للقاتل.

(٩) ب: أي تقرأونها بدل ما بين المعقوفتين.

وَسُمِّيَتِ الْقِرَاءَةُ: تلاوة؛ لأنَّ بعض الحروف يتبع^(١) بعضاً.

وَاللَّفْظُ، هَا هُنَا، لَفْظُ أَسْتَفْهَامٍ. وَهُوَ تَوْبِيخٌ لَهُمْ.

وقوله - تعالى -: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤٤)؛ أي: أفلا تستعملون عقولكم، في

صحة ذلك.

وأصل العقل: المنع^(٢) ومنه: العقيلة. و «المعقل» الحصن الذي يمنع. و

«العقال» للدابة. و «العقيلة» المرأة المنيعه الجانب. وتسمّى الدية: عقيلة -

أيضاً -.

وقوله - تعالى -: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾؛ أي: بالصّوم والصّلاة.

وأصل الصبر: الكفّ والحبس. ومنه: البصائر على المصيبة؛ لكفّه نفسه عن

إظهار الجزع. ويسمّى شهر رمضان، شهر الصبر؛ لكفّ صائمه^(٣) عن الطّعام

والشراب.

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥)؛ يعني: الصّلاة

ثقيلة، إلا على الخاشعين المتواضعين الخائفين.

وأصل الخشوع: الدّلة - لغة -.

وأصل الصّلاة: الدّعاء - لغة - أيضاً.

وأصل الصبر: الكفّ.

وقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾؛ أي: يوقنون

(١) ج زيادة: بعضها.

(٢) أ: وأصل المنع العقل.

(٣) ج: صائمه.

بالموت والبعث والنشور والحساب.

و «الظن» ها هنا، بمعنى^(١): اليقين. ومنه قوله - تعالى -: ﴿وَرَأَى
الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾؛ [أي:
أخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً]^(٣).
وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾:
«العدل» ها هنا: الفداء.

والسبب في الآية، أن اليهود زعموا أن آبائهم شفاعة فيهم يوم القيامة،
قال الله - تعالى -: ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(٤) إيمانه.
وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾؛ أي: أنقذناكم من
آل فرعون، وهم القبط.

مركز تحقيق تكملة تفسير نهج

وآل فرعون: أشياعه وأتباعه وأهل دينه.

وآل الرجل: الذين يؤول إليهم؛ أي: يرجع.

وقد اختلف العلماء، من^(٥) المفسرين وأهل اللغة، في «الآل» و «الأهل»:
فذهب أكثرهم إلى أنها واحد. وأستدلوا عليه بما ذكره النحاة، من أن تصغير

(١) أ، ب: يعنى.

(٢) الكهف (١٨)/ ٥٣ + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٤٦) ﴿وَتَقَدَّمَ تَفْسِيرُ
الآيَةِ (٤٧) فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (٤٠) مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.

(٣) ليس في ج.

(٤) الأنبياء (٢١)/ ٢٨ + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٨).

(٥) ليس في أ.

الآل أهيل.

وقال الكسائي: «أويل» - أيضاً - على اللفظ^(١). والدليل عليه من القرآن، قوله - تعالى -: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون، يكتُم إيمانه﴾^(٢)؛ يعني: حزقيل؛ ابن عم فرعون. وكان معه شطر عسكر فرعون. وقوله - تعالى -: ﴿أعملوا آل داود شكراً﴾^(٣)؛ يعني^(٤): أهله.

والدليل عليه من الأخبار: ما رواه أبو هريرة، عن النبي [- صلى الله عليه وآله وسلم -] أنه أتى بكبشين أملحين أقرنين موجوءين، فأضجع أحدهما، وقال: بسم الله، والله أكبر. اللهم، عن محمد وآل محمد.

ثم أضجع الآخر. وقال: بسم الله، والله أكبر، اللهم عن محمد وأُمَّته؛ ممن شهد بالتوحيد لك، ولي بالرسالة^(٥).

وسُئِلَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ «آلِ مُحَمَّدٍ»؟

فقال: إن لم يكن علي وفاطمة والحسن والحسين، فوالله، لا^(٦) أعلم مَنْ

هم^(٨).

(١) التبيان ١/٢١٩.

(٢) المؤمن (٤٠)/٢٨.

(٣) سبأ (٣٤)/١٣.

(٤) ليس في د.

(٥) م: عليه السلام.

(٦) أنظر: سنن ابن ماجه ٢/٢٧١، ح ٣١٧٤.

(٧) م، ج، د، أ: ما.

(٨) لم نعثَر عليه فيها حضرنا من المصادر.

فأما قوله - تعالى - : ﴿ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(١) فإنما هي استعارة^(٢)، فلا تقابل عشر آيات.

وقال قوم: «الآل» اسم من الأهل^(٣).

وقال قوم: الأهل أخص. وعليه الأكثر^(٤). وأستدلوا بقول الشاعر:

نزلت على آل المهلب شاتيا

بعيداً عن الأوطان في الزمن المحل

فما زال بي إكرامهم وأفتقادهم

وبرّهم حتى حسبتهم أهلي^(٥)

أي: خواص أقربائي.

«فرعون»: اسم لملوك العماليقة؛ كما أن قيصر^(٦) اسم لملوك الروم؛

وكسرى، اسم لملوك الفرس؛ وخاقان اسم لملوك الترك؛ والأخشاذ^(٧) اسم

لملوك الفراعنة؛ وتبعاً اسم لملوك التبابعة.

وكان اسم فرعون: مصعب بن الريان.

(١) المؤمن (٤٠)/٤٦.

(٢) ج، د: استيعان.

(٣) لسان العرب ٣٨/١١ مادة «أول».

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج، د، أ: القيصر.

(٧) أ: الأخشاذ.

وقيل: كان اسمه: الوليد بن ^(١) مصعب ^(٢).

وقيل: اسمه: قابوس ^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾؛ أي: يضربونكم

ويستعبدونكم ويستخدمونكم.

وقوله - تعالى -: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾؛ أي: يقتلونهم ^(٤) صغاراً.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾؛ أي: يستبقونهن ^(٥) صغاراً، ويستخدمونهن ^(٦)

كباراً.

وقال القتيبي: يستبقونهن ^(٧) للخدمة ^(٨). و «يستحيون» من الحياة.

وقوله - تعالى -: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩):

«البلاء»: الامتحان والاختبار. و «البلاء»: الفعل الحسن.

قال المفسرون: كان السبب في ذلك، أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً

اقبلت من بيت المقدس، فأشتملت على بيوت مصر، فأحرقت ^(٩) القبط وترك

بني إسرائيل، وأحرقت مصر. فجمع فرعون جميع الكهنة والمنجمين والسحرة

(١) ليس في أ.

(٢) و (٣) تفسير الطبري ١٩٣/١.

(٤) ج، د، أ: يقتلونكم.

(٥) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: يستبقوهن.

(٦) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: يستخدموهن.

(٧) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: يستبقوهن.

(٨) البحر المحيط ١٩٤/١، من دون ذكر القائل.

(٩) ج: واحترقت + أ: وأحرقت.

والقافة والحارية، فسألهم عن ذلك.

فقالوا: يخرج من بيت المقدس مولود، يكون سبباً لخراب مصر وهلاك أهلها وزوال ملكك.

فأمر عند ذلك بقتل كل مولود يولد، وأستبقاء كل أنثى^(١).

وقوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ [وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ]﴾:

«فرقنا» و «فلقنا» واحد؛ يعني^(٢)؛ بحر القلزم^(٣). وكان مقداره أربعة فراسخ.

وذلك أن موسى - عليه السلام - خرج في أصحابه هارباً من فرعون، [فتبعه فرعون]^(٤) وهامان وأصحابه إلى ذلك البحر. فأوحى الله إلى موسى: **أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ**، فأنفلق^(٥) اثنا عشر درباً.

فعبر موسى فيها^(٦) وأصحابه، [ونزل فرعون وأصحابه خلفهم، فصعد موسى منه بأصحابه، وكمل فرعون فيه وأصحابه]^(٧)، فأعاد الله البحر كما كان،

(١) تفسير أبي الفتوح ١٧٨/١ - ١٧٩.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ج، د، أ زيادة: من البحر.

(٤) ليس في ج، د، أ، م.

(٥) ج، د، أ: فانفلق.

(٦) ليس في أ، ب.

(٧) ب: وكمل فرعون فيه وأصحابه خلفهم فصعد موسى منه بأصحابه.

ففرق فرعون [وأصحابه] ^(١) فظهر عند ذلك فرعون بدرعه على الماء، وكانت من لؤلؤ، فشاهده بنو إسرائيل فعرفوه. ثم أغرقه الله بعد ذلك، فزال الشك في ^(٢) قلب من يتألهه ^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾:

قيل: ثلاثين ذا القعدة ^(٤) وعشراً ^(٥) من ذي الحجة ^(٦). وكان ذلك بعد أن جاوز البحر، وكان موسى - عليه السلام - قد واعدهم ذلك لإعطاء الألواح والتّوراة. فخرج إلى الطّور في سبعين رجلاً من بني إسرائيل، من الَّذِينَ اختارهم منهم للميعاد. فعَدَّ بنو إسرائيل عشرين يوماً بعشرين ليلة، وقالوا: ما أخلفنا موعده.

وقال الأخفش: واعدهم موسى أنقضاء أربعين ليلة ^(٧). [والميعاد الجبل، لإعطاء الألواح والتّوراة. فأخلفوهم ^(٨) ذلك. وإنا قال: ليلة] ^(٩)، ولم يقل: أربعين يوماً، لأنّ أول الشهر ليله. ولهذا وقع التأريخ بالليالي. فأراد: شهراً وعشرة

(١) ليس في أ، ب.

(٢) ب، ج، د: من.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (٥٠).

(٤) ب: ذي القعدة.

(٥) ب: عشر.

(٦) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٢٢٢/١.

(٨) د: فاختلفوهم.

(٩) ليس في أ.

أيام - [وَاللَّهُ أَعْلَمُ] ^(١) - .

وقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ يعني: من بعد موسى اتَّخَذْتُمُوهُ معبوداً. أمرهم بذلك السَّامِرِيُّ، وزينَهُ لهم؛ لأنَّه كان من قوم يعبدون البقر. فأجابوه إلى ذلك. فطلب منهم حلياً ذهباً، ليسبكه ويعمله لهم إلهاً. وكان السَّامِرِيُّ صائغاً. فجمعوا له ذلك من الغنيمة الَّتِي غنموها من عسكر فرعون وأصحابه، لما أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ في البحر، بالغرق. فعمل لهم السَّامِرِيُّ منها عجلاً وأحتال بإدخال الرِّيح، فسَمِعَ له خوار؛ أي: صوت البقر.

وقيل: إِنَّ السَّامِرِيَّ أَخَذَ مِنْ تَرَابِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَوْمَ عَبَّرَ مُوسَى الْبَحْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَأَلْقَى ذَلِكَ التَّرَابَ، فِي فَمِ الْعِجْلِ الْمَصُوغِ، فَحْيِي ^(٢). وَكَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَدْ أَجْرَى الْعَادَةَ بِذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ فَعْلِهِ - تَعَالَى - .

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

فإن قيل: كيف عرف السَّامِرِيُّ أثرَ فَرَسِ جِبْرَائِيلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] ^(٣)

(١) ليس في ج، د، أ، م. + ب زيادة: وقوله - تعالى - ﴿وَلَهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا، فَتَمَّ وَجْهُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة (٢)/١١٥].

قال جماعة من المفسرين: هذا ردٌّ على اليهود، حيث أنكروا توجُّهَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْكَعْبَةِ، وَقَدْ كَانَ يُصَلِّي إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ.

و «وجه الله» ها هنا، يُؤَدِّي إِلَى رِضْوَانِهِ، مِمَّا أَمَرَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالْمَصِيرِ إِلَيْهِ.

وروي عن الباقر والصادق - عليهما السَّلَامُ -: أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي السَّفَرِ؛ يَتَوَجَّهَ الْمُصَلِّي الرَّاحِلَةَ كَيْفَ أَمَكَّنَهُ. وروى: أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو كَانَ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ تَطَوُّعاً، كَيْفَ تَوَجَّهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ.

(٢) تفسير الطبري ٢٢٣/١.

(٣) ليس في ب.

حتَّى أخذ منه؟

قيل: كان قد سمع من موسى [- عليه السَّلام -] ^(١)، أن جبرائيل إذا وطئ فرسه موضعاً من الأرض أخضر في الحال. وعلم من موسى [- عليه السَّلام -] ^(٢) أن الله يحيي بأثر فرس عبده جبرائيل الرُّوح، فعمل لذلك. فلما جاء موسى - عليه السَّلام - وعلم بذلك، عاتب أخاه؛ هارون، على ذلك. لأنَّه كان خليفته عليهم. وأمر بإحراق العجل، وألقى ^(٣) رماده في الماء. وقيل: بل أمر ببرده بالمبرد، وإلقائه في الماء.

ثم ألزمهم التَّوبة، وأمرهم بالشَّرب من ذلك الماء. فمن كانت توبته خالصة، لم يخرج على شارب من برادة العجل شيء. ومن ^(٤) لم تكن توبته خالصة، خرج على شارب من برادة العجل ^(٥).

ثم قال الله - عزَّ ذكره -: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ ^(٦)؛ أي: حبَّ العجل. ثم نفى موسى - عليه السَّلام - السَّامريَّ من بين بني إسرائيل، وحرَّم عليهم مؤاكلته ومجالسته وملاسته. فخرج [على وجهه هائماً] ^(٧) في البراري والقفار. قال الله - تعالى -: ﴿فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا

(١) ليس في ج، د، أ.

(٢) ليس في م.

(٣) ج، د، أ: إلقاء.

(٤) ليس في أ.

(٥) تفسير الطبري ٢٢٧/١ نحوه.

(٦) البقرة (٢)/٩٣.

(٧) ج، د، أ، م: هائماً على وجهه.

مَسَاسٍ ﴿١﴾؛ أي: لا مِمَاسَّةَ لأحد من البشر، ولا مخالطة لك^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ [مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ]﴾؛ أي: تجاوزنا وقبلنا توبتكم.

و «العفو» من الأضداد.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٢)؛ أي: لكي تشكروا.

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾.
«الكتاب» ها هنا: التوراة.

و «الفرقان» ها هنا: انفراق البحر، وانفلاقه لموسى - عليه السلام -

وقيل: آتينا موسى الكتاب، ومحمداً - عليه السلام - الفرقان^(٣)؛ كما قال الشاعر:

فَعَلَقْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٤)

أي: علقتها تبناً، وسقيتها ماءً بارداً.

وقيل: آتينا موسى الكتاب والإيمان بالفرقان، الذي هو القرآن، الذي يأتي به محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ [أي: توبوا]^(٦)

(١) طه (٢٠)/٩٧.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٥١).

(٣) التبيان ٢٤٢/١ نقلاً عن الفراء وغيره.

(٤) تفسير أبي الفتوح ١٩٣/١.

(٥) لم نعر عليه فيها حضرننا من المصادر. + سقط من هنا - قوله تعالى -: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٥٣) وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل.

(٦) م، د، أ: فتوبوا.

إلى خالقكم، فأقتلوا أنفسكم^(١) في الجهاد.

وقيل: ليقتل بعضهم بعضاً في طاعة الله - تعالى - وأمره^(٢).

وقيل: يريد: «أقتلوا الذين عبدوا العجل منكم»؛ كانوا اثني عشر

ألفاً^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾:

قال الكلبي: هم السبعون الذين اختارهم موسى - عليه السلام - قالوا:

لن نصدقك حتى نرى الله جهرة؛ يعنون: بغير حجاب^(٤).

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾.

[قال الكلبي والسدي: «الصَّاعِقَةُ»^(٥) نار^(٦) نزلت من السماء، فأحترقوا

بها عن آخرهم^(٧).

وقال مقاتل: «الصَّاعِقَةُ» ها هنا: الموت - بلغة عمان -^(٨).

وقيل: «الصَّاعِقَةُ» ها هنا: العذاب^(٩)؛ لقوله^(١٠) - تعالى -: ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ

(١) ليس في ج.

(٢) تفسير الطبري ٢٢٨/١.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٤).

(٤) تفسير الطبري ٢٣١/١، نقلاً عن محمد بن اسحاق.

(٥) ليس في د.

(٦) ب: ما.

(٧) تفسير الطبري ٢٣٠/١ نقلاً عن السدي وحده.

(٨) التبيان ٢٥١/١ من دون ذكر للمقاتل.

(٩) التبيان ٢٥١/١ من دون ذكر للمقاتل.

(١٠) ج، م، د، أ: كقوله.

صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾.

قال الكلبي: أحياهم الله - تعالى - بدعاء موسى - عليه السلام -^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ﴾.

قال مقاتل: «الغمام»: السحاب الأبيض، بلا ماء^(٣). وسمي غماماً، لأنه

يغم السماء؛ أي: يغطيها، فيسترها. ومعناه: وقفنا الغمام فوق رؤوسكم في التيه مقدار ثمانية فراسخ، يستركم من حر الشمس.

قال الكلبي: وكان السبب [في ذلك، في] ^(٤)أبتلائهم بالتيه، أن موسى -

عليه السلام - أمرهم بالخروج معه لقتال الجبارين، فقالوا له: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٥) فأبتلاهم الله - تعالى - بأرض التيه، أربعين سنة. يتيهون طول ليلهم، لا يزالون يمشون في ضجة واحدة. ثم يصبحون في أماكنهم، مكثوا على ذلك أربعين سنة^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾^(٧)؛ أي: طلب السقيا

(١) فصلت (٤١)/ ١٣ + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (٥٥).

(٢) تفسير الطبري ٢٣١/ ١ نقلاً عن السدي + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٦).

(٣) تفسير أبي الفتوح ١٩٨/ ١.

(٤) ليس في أ، ج، د، م.

(٥) المائدة (٥)/ ٢٤.

(٦) أنظر: التبيان ٢٥٩/ ١ + تفسير الطبري ٢٣٦/ ١.

(٧) لا يخفى أن هذه الآية والتي بعدها إلى قوله - تعالى - ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ انْأَسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ في غير موضعه.

لهم، حيث شكوا إليه قلة الماء في التيه.

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾:

أمر الله - تعالى - موسى - عليه السلام - أن يأخذ حجراً لطيفاً مربعاً.

فأخذه، وضر به بعصاه.

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَى عَشْرَةَ عَيْنًا﴾: وكانوا اثني عشر سبطاً، لكل

سبط منهم عين.

قال الله - تعالى -: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾^(١)؛ أي: قد علم كل

سبط وجماعة مشربهم ومكانهم.

و «السَّبَط»: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد.

وكان الحجر معهم في أسفارهم وتقلبهم، معجزة^(٢) لموسى - عليه

السلام -.

وقوله - تعالى -: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾:

قال الكلبي^(٣): أمطرنا عليكم المنّ، وهو الترنجيبين^(٤).

وقال السدي: هو العسل، كان ينزل عليهم من السماء^(٥).

وقال قتادة: كان ينزل عليهم مثل الثلج من السماء^(٦).

(١) البقرة (٢)/٦٠.

(٢) د: ومعجزة.

(٣) أ: الكلبي قال.

(٤) تفسير الطبري ٢٣٤/١ نقلاً عن السدي.

(٥) تفسير الطبري ٢٣٤/١ نقلاً عن ابن زيد.

(٦) تفسير الطبري ٢٣٣/١.

وأما «السَّلَوَى»: فطائر يشبه السَّهَاني.

وقال وهب بن منبه: هو طائر مثل ^(١) الحمام ^(٢).

وقيل: إنَّ الله - تعالى - أنزل المنَّ والسَّلَوَى، وهو العسل والكمأة، مكان الخبز ^(٣). واللحم. ولهذا قال: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ روي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود - ^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾.

قال الكلبي: قيل ليوشع بن نون وأصحابه: ادخلوا قرية أريحا ^(٥).
وقال مقاتل: هي بيت المقدس ^(٦).

وقيل: هي ايلياء من وراء البحر ^(٧).

وقيل: هي أرض فلسطين والأردن ^(٨).

وذلك بعد موسى - عليه السلام - لأن ^(٩) موسى - عليه السلام - مات

(١) م: يشبه.

(٢) تفسير الطبري ٢٣٥/١.

(٣) م زيادة: عليهم.

(٤) قال الطبري: وتظاهرت الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين. تفسير الطبري ٢٣٤/١ + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٥٧).

(٥) ج، ب، أ: أريحا + تفسير الطبري ٢٣٧/١ نقلاً عن ابن زيد.

(٦) تفسير الطبري ٢٣٧/١ نقلاً عن قتادة.

(٧) تفسير الطبري ٢٣٨/١.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٢٠٠/١.

(٩) د: أن.

في التيه، وذلك بعد موت أخيه؛ هارون. لأنه مات قبله فيه^(١) - أيضاً - .
 وقيل: إن يوشع، هو^(٢) الذي أمره الله - تعالى - أن يقاتل
 الجبارين^(٣).

وقال الحسن: لم يمت موسى في التيه، وهو الذي أمره الله - تعالى - بقتال
 الجبارين وقتل^(٤) عوج بن عناق - وكان عوج بن عناق منهم - وفتح مدينة
 الجبارين^(٥).

وقيل: لم يشهدهم الله - تعالى - من الذين ابتلاهم الله - تعالى -
 بالتية^(٦)، وإنما شهدوا أبناءهم^(٧).

وقال وهب بن منبه: لما نظر عوج بن عناق إلى عسكر موسى - عليه
 السلام - أقبلت صخرة من الجبل، على قدر عسكر موسى - عليه السلام -^(٨)
 وأحتملها ليرميها عليهم. فبعث الله الهدد، ومعه قطعة ماس، فأدارها تلقاء
 رأس عوج، فسقط موضع التقوير في عنقه، وضربه موسى بعصاه في العرق الذي
 تحت كعبه فخر ميتاً. وكان عوج من عظماء الجبارين^(٩).

(١) ليس في د.

(٢) ليس في أ، ج، د، ب.

(٣) أنظر: البحر المحيط ٢٢١/١.

(٤) ج، د، أ، م: وقيل.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج: في التيه.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) ليس في م.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وروي: أن موسى - عليه السلام - بعث إلى قرية الجبارين اثني عشر نقيباً يدعوهم إلى الإيمان. فوصلوا إلى قرب مدينتهم، وكان قد خرج منهم واحد إلى بستان له خارج المدينة، فالتقط شيئاً من الفاكهة وتركه في كفه، فرآهم مقبلين، فوقف^(١) وسألهم^(٢) عن حالهم. فأخبروه، فجمعهم بيده وتركهم في كفه مع الفاكهة، وجاء بهم إلى ملكه^(٣)، فطرحهم^(٤) والفاكهة بين يديه وأخبره بخبرهم.

فقال لهم الملك: أمضوا إلى صاحبكم، فأخبروه بما رأيتم وشاهدتم^(٥).
فذلك قولهم لما دعاهم موسى لقتالهم [فأبوا^(٦) وقالوا]^(٧) : ﴿إِنَّ فِيهَا^(٨) قَوْماً جَبَّارِينَ، وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾^(٩).
و«الجبار»: هو المتكبر المتعظم المنيع القاهر^(١٠).
وقوله - تعالى -: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾؛ أي: باب القرية، وهي باب حطة بالبيت المقدس.

(١) ليس في م.

(٢) م، ج، أ: فسألهم.

(٣) ج، د: الملك.

(٤) ج، د: وطرحهم.

(٥) تفسير الطبري ١١٢/٦.

(٦) ليس في ج، د، أ.

(٧) ليس في م.

(٨) من هنا لا يوجد في نسخة «ب» إلى موضع نذكره - إن شاء الله تعالى -.

(٩) المائدة (٥)/٢٢.

(١٠) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾.

وقيل: باب حطّة، باب القبة التي كان يصلي موسى وبنو إسرائيل إليها. وروي ذلك عن الحسن^(١).

وقوله: «سجّدا»؛ أي: ركعاً، مطأطئي رؤوسهم، فرجفوا رجفاً مستهزئين.

وقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾؛ أي: حطّ عنا ذنوبنا - عن الحسن - أيضاً^(٢).

وقال ابن عباس: أمروا أن يستغفروا^(٣).

وقال بعض النحويين: رفع «حطّة»، على الحكاية التي أمروا بقولها. ولو

علموا القول، لنصبوا^(٤).

وقيل: «حطّة»، خبر مبتدأ^(٥) محذوف، وتقديره: سألنا حطّة^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾.

فقالوا: هُطّاً سمقانا؛ أي: حنطة حمراء - بلغة القبط -^(٧). قالوا ذلك

استهزاءً وتبديلاً.

وقيل: بل قالوا: حنطة في شعر^(٨) مستهزئين، فأبتلاهم الله - تعالى -

وأهلكهم.

(١) التبيان ٢٦٣/١ من دون ذكر للقاتل.

(٢) التبيان ٢٦٣/١.

(٣) تفسير الطبري ٢٣٨/١.

(٤) تفسير الطبري ٢٣٩/١.

(٥) م، ج، د: ابتداء.

(٦) تفسير الطبري ٢٣٩/١ + سقط من هنا قوله - تعالى - ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ

المحسنين (٥٨)﴾.

(٧) ج، د: النبط.

(٨) تفسير الطبري ٢٤١/١.

قوله - تعالى -: ﴿فَأَنْزَلْنَا [عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا] ^(١) رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾؛ أي: عذاباً.

وقيل: طاعونا ^(٢).

وقيل: موت الفجأة ^(٣).

قال الكلبي: مات منهم سبعون ألفاً، وهلك منهم تلك الساعة أربعة وعشرون ألفاً ^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٦٠):

قال جماعة من المفسرين وأهل اللغة: «العيث»: أشد الفساد ^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ: يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾؛ أي:

لن نقدر أن نحبس أنفسنا على طعام واحد، وهو المن والسلوى.

وقيل: بل: على اللحم والخبز النقي ^(٦)، وقد مللنا ذلك ^(٧).

﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ، مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا

(١) ما اثبتناه في المتن من القرآن الكريم، وفي النسخ: عليهم بدل ما بين القوسين.

(٢) تفسير الطبري ٢٤٢/١.

(٣) لم نعر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٤) البحر المحيط ٢٢٥/١ + قال في الكشاف ١٤٣/١: روى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون

أربعة وعشرون ألفاً. وقيل: سبعون ألفاً + لا يخفى أنه سقط هنا قوله - تعالى -: ﴿بِهَا كَانُوا

يُفْسِقُونَ﴾ (٥٩) وقوله - تعالى -: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ وتقدم قوله - تعالى -:

﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٢٠٥/١ + الكشاف ١٤٤/١ + التبيان ٢٧١/١.

(٦) د: المنقى.

(٧) تفسير الطبري ٢٤٥/١.

وَعَدَسِهَا وَيَصْلِيهَا ﴿١﴾.

«البقل»: ما تخرجه الأرض من النبات، غير الشجر.

و «القثاء»: هو الحدج والبطيخ، والخيار - أيضاً -

و «الفوم» - قال الكلبي -: هو الثوم بعينه ^(١).

وقال مجاهد وعطاء: هو الخبز ^(٢).

وقال الفرّاء: هو الحنطة والخبز - جميعاً - ^(٣).

وقال قطرب: هو كلّ عقدة من بصل، أو ثوم، أو قطعة لحم ^(٤).

و «الفوم» و «الثوم» واحد عند أهل اللغة. وذلك أنّ الثاء والفاء

يتعاقبان عندهم؛ كقولهم: جدت وجدف.

فقال - سبحانه - جواباً لما سأله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي

هُوَ خَيْرٌ﴾ منه؟ أي: أفضل. والذّ، والطيب.

﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾: يريد: مصرّاً من الأمصار. ولذلك صرفه حيث نكره.

ومن لم يصرفه، قال: مصر فرعون، فعرفه.

﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [يريد: لكم ما سألتكم] ^(٥) في الأمصار، لا ^(٦) في

البريّة والّتيه.

(١) تفسير أبي الفتوح ٢٠٥/١.

(٢) تفسير الطبري ٢٤٦/١.

(٣) معاني القرآن ٤١/١.

(٤) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في أ.

وقوله - تعالى -: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ﴾؛ [أي: فرضت عليهم الجزية. والزمتم.

وقال الكلبي: جعلت وحملت عليهم^(١).

و «الدِّلَّةُ والمسكنة»^(٢) ها هنا: هي الجزية والفقير والدِّلَّة.

وأشتقاق «المسكنة» من السكون.

وقال مقاتل: هي الصغار، بعد ما كانوا ملوكا^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ [مِنْ اللَّهِ]﴾ على غضب.

قال الكلبي: رجعوا باللَّعْنَةَ [على أثر اللعنة]^(٤)؛ يعني: اليهود، لعنهم

عيسى ومحمد - عليهما السلام -^(٥)

قوله - تعالى -: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾؛

معناه النفي، ها هنا: كقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، لَا

بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾^(٦)؛ يريد: نفي البرهان، ولم يرد أنه قد يكون به برهان في حال من

الأحوال. وكذلك في قتل الأنبياء؛ لم يرد أن قتلهم يكون في حال بحق، بل أراد النفي.

(١) البحر المحيط ٢٣٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٢) ليس في د.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢٠٧/١ نقلاً عن عطاء.

(٤) ليس في أ.

(٥) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾.

(٦) المؤمنون (٢٣)/١١٧.

وقال الكلبي في الغضب على الغضب: الغضب الأول أخذ الحيتان، والغضب الثاني قتل الأنبياء. لأنهم كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي^(١).

قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ يريد: قوماً كانوا في عهد موسى^(٢) مؤمنين مصدقين بمن مضى من الأنبياء، وبمن يأتي منهم ويكتبهم^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾؛ فرقة تسموا باليهودية، من زمن موسى - عليه السلام - وأشتقاقه: من هاد يهود؛ أي: تاب ورجع.

قوله - تعالى -: ﴿وَالنَّصَارَى﴾؛

فرقة تسموا بالنصرانية، في زمن عيسى - عليه السلام - وأشتقاقه: من النصرة، أو من قرية يقال لها: ناصرة، كان يسكنها عيسى - عليه السلام -.

وقوله - تعالى -: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾؛

قيل: هم قوم^(٤) من النصاري الذين^(٥) أولئك، خرجوا من دين إلى دين^(٦). وأصله الميل (والخروج)^(٧) ومنه صبأت النجوم.

وقال قتادة: «الصَّابِئُونَ» هم كانوا يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلّون إلى القبلة^(٨).

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) في ج زيادة: (ع).

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٦١).

(٤) و(٥) ليس في أ.

(٦) تفسير الطبري ٢٥٢/١.

(٧) ليس في م.

(٨) تفسير الطبري ٢٥٣/١.

وقال الخليل ابن أحمد: هم قوم يزعمون أنهم على دين نوح - عليه السلام - وقبلتهم الجنوب^(١).

وقال مجاهد: قوم بين اليهود والنصارى، لا دين لهم^(٢).

وقال قوم: هم عبدة النجوم^(٣).

وقيل: «اليهود» ها هنا، الَّذِينَ تابوا من عبادة العجل^(٤).

و«النصارى»، قيل: أخذوا من النصرة لعيسى - عليه السلام - واحد

نصران؛ مثل: سكارى وسكران، ونشأوى ونشوان.

و «الصَّابِثُونَ»: جمع صابئ. وأصله، ما ذكرناه من الميل والخروج. يقال:

صبأ، يصبوا، صبأً وصبواً وصبينا (بالهمز) إذا خرج من دين إلى دين. وصبأت النجوم؛ أي: طلعت^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: ثواب عملهم

وتصديقهم بأنبياء الله وكتبه ورسله.

وقيل: إن الآية منسوخة بقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾^(٦).

(١) هامش أ: وقبلتهم الجنون + أ: المحتوب + التبيان ٢٨٣/١.

(٢) تفسير الطبري ٢٥٣/١.

(٣) التبيان ٢٨٣/١.

(٤) التبيان ٢٨١/١.

(٥) لا يخفى أنه سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾.

(٦) ليس في أ، د.

(٧) آل عمران (٣) ٨٥ + التبيان ٢٨٤/١.

وقيل: ليست منسوخة لمن ثبت على إيمانه، إلى أن آمن بمحمد^(١) - عليه السلام -^(٢).

وقوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾: أي: ما عاهدناكم عليه يوم الميثاق.

قال مجاهد: ميثاقه، أمره^(٣).

و «الميثاق» و «الموثق» واحد. وهو من العهد والثقة.

قوله - تعالى - : ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾: أي: قلعناه ورفعناه فوق رؤوسكم، لقبول الميثاق.

قال مقاتل: «الطور» ها هنا، جبل، فرسخ في فرسخ، بقدر عسكر موسى - عليه السلام -^(٤).

و «الطور» في كلام العرب: كل جبل يُنبت.

وقال مجاهد: «الطور» الجبل، بلسان السريانية^(٥).

وقال عكرمة: «الطور» بلسان الهندية^(٦).

وقال الخليل: هو جبل معروف^(٧).

(١) د: لمحمد.

(٢) كشف الأسرار للمبيدي ٢١٥/١ + سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢).

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) قال قتادة: الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم. تفسير الطبري ٢٥٨/١.

(٥) تفسير الطبري ٢٥٧/١.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٢٥٧/١ من دون ذكر للقائل.

وقال المفسرون: هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى - عليه السلام -^(١) وقالوا: السبب في رفع الجبل عليهم، أنهم لما امتنعوا من أخذ الكتاب، لما فيه من صفة محمد - عليه السلام - والبشارة به ونعته وتصديقه، أبتلاهم الله - تعالى - بذلك. فكان الواحد منهم لا يزال رافعاً بصره شاخصاً إليه، خوفاً أن يسقط عليه^(٢).

وقيل: أبتلاهم الله ببحر [من خلفهم ونار]^(٣) من قبل وجوههم ورفع الجبل على رؤوسهم^(٤)، وقال لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾؛ أي: كارهين. وقوله - تعالى -: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣)]﴾؛ يريد: من الأمر والنهي.

وقيل: من الثواب والعقاب، لكي تتقوا المعصية^(٥). وقوله - تعالى -: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ^(٦) لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)﴾.

[يقول - سبحانه -: فلولا من الله عليكم ورحمته لكم بتأخير العقاب، لكنتم من الخاسرين]^(٧) المغبونين بالعقوبة.

(١) أنظر: مجمع البيان ٢٤٧/٩ وتفسير الإمام/٢٦٦.

(٢) أنظر: تفسير القمي ٤٩/١، تفسير الإمام/٢٦٦.

(٣) ليس في د.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٢١٣/١.

(٥) تفسير الطبري ٢٥٩/١. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ثم توليتكم من بعد ذلك﴾.

(٦) ج، د زيادة: لكم بتأخير العقاب.

(٧) ليس في ج، د.

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾؛ أي: علمتم خبرهم وحيلتهم، لصيد الحيتان. وكان الله قد حرم صيدها يوم السبت، فكانت لا تأتيتهم إلا ذلك اليوم، فحبسوها يوم الجمعة، وصادوها يوم الأحد. قال ابن عباس - رحمه الله -: كانوا في زمن داود - عليه السلام - في قرية، يقال لها: «أيله»؛ حاضرة البحر^(١).

وَعَدَى واعتدى، واحد. وهو تجاوز الحد. والسَّبْت والسَّبات أصله: التَّعَدُّ والاستراحة، والقطع عن الحركة. وقوله - تعالى -: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٦٥)؛ أي: مباعدين من خسأت الكلب؛ إذا أبعدته - عن الكلبي^(٢). وقيل: الَّذِينَ مُسَخَّوْا منهم هم الَّذِينَ عَصَوْا، أقاموا ثلاثة أيام، ثم ماتوا - رُوي ذلك عن ابن عباس - رحمه الله^(٣). وقيل: أقاموا سبعة أيام^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٦٦)؛ أي: عقوبة لما قضى من ذنوبهم، ولما بعدهم من القرى. وقيل: لما بعدهم من بني إسرائيل، أن^(٥) يَسْتَنُوا بسنتهم^(٦).

(١) تفسير الطبري ٢٦٢/١، نقلاً عن السدي.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٢١٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢١٦/١.

(٤) البحر المحيط ٢٤٦/١.

(٥) ليس في د.

(٦) قال السدي: وما خلفها فمن كان بعدهم من الأمم أن يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك. تفسير

الطبري ٢٦٥/١.

وقال مقاتل: «لما بين يديها»؛ صيد الحيتان. «وما خلفها»، من المعاصي بعد ذلك^(١).

وقال^(٢) عكرمة والقتيبي [وقتادة]^(٣) [ورويناه]^(٤) «فجعلناها نكالا»؛ يعني: القرية وأصحابها، عبرة «لما بين يديها» من القرى، و «ما خلفها» من القرى، وموعظة وزجرا^(٥).
وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾:

قال بعض علماء اللغة: اشتقاق «البقرة» من البقر، وهو الشق. فكأنها تشق^(٦) الأرض للزراعة^(٧).
[قال الكلبي: إنما أمروا بذبحها، لأنها من جنس ما عبدوه. وهو العجل]^(٨).

وقال الكلبي: كان السبب في ذبحها، أن أخوين من بني إسرائيل عمدا إلى ابن عمّ لهما فقتلاه لكي يرثاه. ثم حملاه وألقياه بين قريتين: فلما أصبحوا،

(١) تفسير الطبري ٢٦٥/١ نقلاً عن ابن عباس.

(٢) د زيادة : قتادة و.

(٣) ليس في ج، د.

(٤) ليس في م.

(٥) تفسير الطبري ٢٦٥/١ نقلاً عن ابن عباس.

(٦) ليس في ج، د.

(٧) أنظر: التبيان ٢٩٤/١ + لسان العرب ٧٤/٤ مادة «بقر».

(٨) ليس في د + مجمع البيان ٢٧٤/١ من دون ذكر للقائل.

أخذه أهل إحدى القريتين، فأتهموهم بقتله. فحلفوا بالله: «إنا ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلاً. فاختلّفوا فيما بينهم. وهو معنى قوله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(١). فسألوا موسى - عليه السّلام - أن يسأل الله - تعالى - أن يطلعهم على قاتله. فأمرهم موسى [- عليه السّلام -] ^(٢) أن يذبحوا بقرة^(٣).

فقالوا لموسى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا﴾؛ لأنه ليس في ظاهر قوله جواب لسؤالهم.

فقال لهم موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤) المستهزئين. بل الله^(٥) - سبحانه - أمركم أن تذبحوا بقرة وتضربوه ببعضها. فيحیی المقتول، فيخبركم بقاتله.

فقالوا لموسى - عليه السّلام -: ﴿أَذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ وما سنّها، وما لونها؟

﴿قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ، عَوَانٌ﴾؛ (أي: هي عوان)^(٥).

وفيها إضمار مبتدأ؛ أي: هي لا فارض ولا بكر على^(٦) خبر الابتداء

(١) البقرة (٢)/٧٢.

(٢) ليس في أ، د.

(٣) أنظر: تفسير الطبري ٢٦٩/١ + تفسير أبي الفتوح ٢١٩/١ + كشف الأسرار للمبيدي

٢٢٥/١ + التبيان ٢٩٤/١ وفي جميعها لم يذكر الكلبي وذكروا أن القاتل واحد وهو ابن عم

المقتول.

(٤) ج: «بالله» بدل «بل الله».

(٥) ليس في د.

(٦) ليس في د.

المحذوف. يقال: فرضت؛ إذا سنتت.

«ولا بكر»؛ أي: لا صغيرة.

«عوان بين ذلك»؛ أي: هي عوان بين الصغيرة والكبيرة.

وقوله - تعالى -: ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾؛ أي: وسط بين الصغيرة والكبيرة. يقال:

حرب عوان: إذا كان قبلها وبعدها حرب^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿صَفَرَاءُ، فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾؛ أي: لامع خالص مشبع، حتى

ظلفها وقرنها أصفران.

وقال بعض المفسرين: أي: سوداء، حتى قرنها وظلفها، أسودان^(٢).

وأنشد:

تلك خيلي منه^(٣) وتلك ركابي

هن صفر أولادهما كالزبيب^(٤)

وكقوله^(٥) : «جماليات صفر»^(٦)؛ أي: سود.

قال الكلبي: لونها صافٍ^(٧).

(١) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ (٦٨).

(٢) تفسير الطبري ٢٧٤/١.

(٣) تفسير الطبري: منها.

(٤) للأعشى. تفسير الطبري ٢٧٤/١ + لسان العرب ٤/٦٠ مادة «صفر».

(٥) م، ج، د زيادة: تعالى.

(٦) الرسائل (٧٧)/٣٣ وفيه: جمالت، وجماليات على قراءة كثير من القراء. أنظر: مجمع البيان

٦٣٢/١٠.

(٧) تفسير الطبري ٢٧٤/١، نقلًا عن قتادة وغيره.

وقال القتيبي: ناصع لامع^(١).

وقال مجاهد: صفراء الظلف والقرن^(٢).

قوله - تعالى -: ﴿تَسْرُّ النََّاظِرِينَ﴾ (٦٩)؛ أي: تعجبهم.

فقالوا لموسى - عليه السلام -: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾. فـ ﴿أَدْعُ لَنَا

رَبَّكَ، يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾^(٣).

فقال لهم موسى: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولُ﴾؛ أي^(٤): غير ذلول؛

أي: هي غير مذلة، أي: لا ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾؛ أي: الزرع

يعني^(٥) لا يُسْقَى^(٦) عليها بالسواقي والدلاء.

﴿مُسْلَمَةٌ^(٧) لِأَشْيَةٍ فِيهَا﴾؛ أي: لا غيب فيها.



وقيل: لا لون فيها يخالفها^(٨).

و «الشيء» من الوشي، وهي العلامة - عن أبي عبيدة -^(٩).

قالوا: ﴿الآن جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧١)؛

وكانت هذه البقرة التي وصفها عند رجل صالح فقير، من بني إسرائيل.

(١) مجاز القرآن ٤٤/١، نقلاً عن أبي عبيدة.

(٢) تفسير الطبري ٢٧٣/١، نقلاً عن الحسن وغيره.

(٣) لا يخفى أن هنا تقدياً وتأخيراً في الآية وسقط منها ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ﴾ (٧٠).

(٤) م، د زيادة: هي.

(٥) ليس في أ.

(٦) ج، د: لا يستقى.

(٧) د، م زيادة: أي: هي مسلمة.

(٨) تفسير الطبري ٢٧٩/١.

(٩) التبيان ٣٠٠/١ نقلاً عن بعض أهل اللغة.

فأشتروها منه بملء مَسْكِيهَا^(١) ذهباً وفضة. وكان هذا الفقير الصالح باراً بأبويه، فجعل الله جزاءه ببرّه غناه في الدنيا بطريق البقرة، وأعطاه الثواب الدائم في الآخرة.

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا، فَاذَّارَآتُمْ فِيهَا﴾^(٢)؛ أي: تدافعتم، وأختلفتم.

وكان أسم المقتول: عاميل.

قال عكرمة: كان لمسجد بني إسرائيل اثنا عشر باباً، لكل سبط باب، فوجدوا ذلك القاتل عند باب فجرّوه إلى باب آخر^(٣). فذلك قوله: ﴿فَاذَّارَآتُمْ فِيهَا﴾.

﴿وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٤)؛ أي: ما كنتم تخفون من القتل.

وقوله - تعالى -: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَبْعِضِهَا﴾^(٥).

الكلبي: ضربوه بفخذها اليمنى^(٥).

وقال مجاهد: ضربوه بذنبها^(٦).

وقال أبو روق: ضربوه بلسانها^(٧).

وقال السدي: ضربوه ببعض الغظروف^(٨).

(١) المَسْك، بالفتح وسكون السين: الجلد. لسان العرب ٤٨٦/١٠ مادة «مسك».

(٢) م زيادة: والله مخرج ما كنتم تكتمون.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢١٩/١.

(٤) أ زيادة: كذلك.

(٥) و(٦) تفسير أبي الفتوح ٢٢٦/١.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٢٢٦/١، نقلاً عن الضحاك.

(٨) تفسير الطبري ٢٨٥/١.

فأحياء الله - تعالى - عند ذلك. فأخبرهم بقاتله، ثم مات.

ف قيل لهم: هكذا ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ للبعث والنشور^(١).

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣): أي: لتستعملوا عقولكم في أمر القاتل والبعث

بعد الموت والنشور، فتؤمنوا بذلك.

وأصل «العقل»: المنع. لأنه يمنع من حصل فيه، وأستعمله عن القبائح

وما لا يجوز.

وقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾.

الكلبي قال: «قست»: ييست وعست وصلبت من بعد حياة المقتول^(٢).

و «أو» ها هنا، بمعنى «الواو». فهي كالحجارة القاسية الصلبة اليابسة. وهذا من أحسن التشبيه.

ثم قال: بل^(٣) هي أشد قسوة منها. لأن من الحجارة ما^(٤) يتشقق ويتفجّر^(٥) بالماء^(٦).

(١) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وِيرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾.

(٢) كشف الأسرار للمبيدي ٢٣٣/١.

(٣) لا يخفى أن بل هنا بمعنى الواو ولا تكون للاضراب. أنظر: التبيان ٣٠٧/١ + تفسير الإمام العسكري/٢٨٣.

(٤) د: لما.

(٥) م زيادة: منه.

(٦) أنظر: التبيان ٣٠٧/١ من دون ذكر للقاتل.

قال أبو القاسم الوزير المغربي - رحمه الله -: الحجارة الأولى، حجارة الجبال، يخرج منها الأنهار والعيون. والثانية، حجر موسى - عليه السلام - الذي أمره الله بعصاه يضربه، فخرج منه عيون للأسباط^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ مِنْهَا﴾؛ يعني: الأحجار.

﴿لَمَّا يَهَيِّطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٢).

قيل: هي^(٣) حجارة الصواعق^(٤).

وقوله: ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾؛ أي: بخشيته؛ كما قال: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ

اللَّهِ﴾^(٥)؛ أي: بأمره^(٦). وحروف الصفات، ينوب بعضها مناب بعض.

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٧٤) من المعاصي، بل

يحصيها عليكم.

وقوله - تعالى -: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾؛ يعني: اليهود؛ أي:

يصدقون لكم^(٧).

[قوله - تعالى -: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وهم

(١) التبيان ٣٠٩/١.

(٢) في ج، د، م: أي: بخشيته.

(٣) ليس في ج.

(٤) التبيان ٣٠٩/١.

(٥) الرعد (١٣)/١١.

(٦) ج: بأمر الله.

(٧) ليس في أ.

(٨) ليس في ج، د، م.

السَّبْعُونَ الَّذِينَ أَخْتَارَهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - عَنِ الْكَلْبِيِّ ^(١).
 ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾: أي: من بعد ما فهموه يبدّلونه ^(٢)؛ أي:
 زادوا فيه ونقصوا منه، وعرفوا ما حرّفوا منه وما غيروه ^(٣).

وقال ابن عباس - رحمه الله -: سمعوا كتاب الله - تعالى - فحرّفوا منه
 صفة محمد ونعته والبشارة به ^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ [لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ]﴾.

قال الكلبّي: أخبروهم بما قصّ الله عليهم في كتابهم من صفة محمد -

عليه السَّلَام - ونعته والبشارة به ^(٥). فيحاجّوكم ويحتجّوا به عليكم ^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أُمَانِي﴾:

«الأُمِّي»: الَّذِي لَا يَحْسَنُ الْكِتَابَةَ ^(٧)، نَسَبَ إِلَى مَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ عَلَيْهِ.

وقيل: «أُمِّيُونَ»: أَعْجَمِيُونَ؛ أي: أعراب غتم ^(٨). لأنهم جحدوا الكتاب.

فصاروا بمنزلة الأُمِّي الأعجمي، الَّذِي لَا يَفْصَح. وإذا نسبتهم إلى العجم، قلت:

(١) تفسير أبي الفتوح ٢٣١/١.

(٢) ج: فيبدّلونه + د: فبدّلوا.

(٣) ج، د: غيروا.

(٤) أنظر: مجمع البيان ٢٨٥/١، من دون ذكر للقائل.

(٥) ليس في ج، د، م.

(٦) تفسير الطبري ٢٩٣/١، نقلًا عن قتادة. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿أَفَلَا

تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧)﴾.

(٧) أ، د: الكتاب.

(٨) أ: أعراب غتم + د: أعراب عتم.

أعجمون^(١).

وقوله [- تعالى -] ^(٢) : ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾:

قال: إِلَّا أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُتْلَا^(٣).

وقال مجاهد: «إِلَّا أَمَانِي»؛ أي: كذباً واختلاقاً، من المين^(٤).

وقال ابن عباس - رحمه الله -: «أَمَانِي»؛ أي: حديث الأمانة، الَّذِي يَتَمَنَاهُ

الأنسان^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨)﴾؛ أي: يَشْكُون.

وقوله - تعالى -: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾:

قال عطاء بن يسار^(٦): «ويل»، وادٍ في جهنم^(٧).

وقال ابن زيد: جبل في جهنم، من قبح ودم^(٨).

وقال أهل اللغة: «الويل» كلمة تستعمل عند وقوع العذاب والمكروه

وحلول الهلاك^(٩).

(١) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) ليس في م.

(٣) كشف الأسرار للمبيدي ٢٤٤/١.

(٤) تفسير الطبري ٢٩٧/١.

(٥) تفسير الطبري ٢٩٧/١ نقلاً عن قتادة.

(٦) ج: بشار.

(٧) روى الطبري عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم،

عن أبي سعيد، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: ويل وادٍ في جهنم يهوي فيه

الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ إلى قعره. تفسير الطبري ٣٠٠/١.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٢٣٤/١. وفيه «وادٍ» بدل «جبل».

(٩) أنظر: لسان العرب ٧٣٧/١١ مادة «ويل».

قوله - تعالى - : ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

وهذا تخصيص. لأنه يقال: كتب بأمره.

وقيل: «بأيديهم» أي: من تلقاء أنفسهم^(١).

وقوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

روي عن أبي جعفر - عليه السلام - : أن هذه الآية نزلت في أحبار اليهود

وما غيروهم من صفة محمد - عليه السلام - والبشارة به، ليجعلوا ذلك مأكلة لهم وطعمة^(٢) من اليهود^(٣).

وقوله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾:

قيل: أربعين يوماً، بعدد الأيام التي عبدوا فيها العجل^(٤).

وقال الحسن: سبعة^(٥) أيام. لأن اليهود تزعم أن عمر الدنيا، سبعة آلاف

مركز تحقيق وتوثيق علوم إسلامي

(١) التبيان ٣٢٢/١.

(٢) د: طعمهم.

(٣) قريب منه التبيان ٣٢٢/١ + قال الإمام - عليه السلام - : قال الله - عز وجل - [هذا] لقوم

من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي - صلى الله عليه وآله - وهو خلاف صفته،

وقالوا للمستضعفين [منهم]: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان: إنه طويل، عظيم البدن

والبطن، أصهب الشعر، ومحمد - صلى الله عليه وآله - بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان

بخمسة سنة. وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفانهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصابتهم

ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله - صلى الله عليه وآله - [وخدمة علي - عليه السلام

-] وأهل خاصته. تفسير الإمام العسكري/٣٠٢ ح ١٤٥ وعنه الاحتجاج ٤٥٧/٢ وعنه كنز

الدقائق ٦١/٢ ونور الثقلين ٩٢/١، ح ٢٥٤ + سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿فويل لهم مما

كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون(٧٩)﴾.

(٤) تفسير الطبري ٣٠٢/١.

(٥) أ: ستة.

سنة. فقالوا: نُعَذِّبُ مَكَانَ كُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ يَوْمًا، ثُمَّ نَخْرُجُ إِلَى الْجَنَّةِ. وروى مثل ذلك، عن ابن عباس^(١).

قوله - تعالى -: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾:

هذا تقرير وتوبيخ لليهود.

وقال مقاتل: أعلمتم بما عهد الله عليكم، من التَّوراة^(٢)، ﴿فلن يخلف الله عهده﴾^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾:

«بلى»: حرف يوضع لكل إقرار، في أوله جحد.

و«الكسب»: كل عمل بجارحة يجلب به نفع أو دفع ضرر^(٤). ومنه قيل للجوارح من الطير: الكواسب^(٥). وقلان جارحة أهله: إذا كان كاسباً لهم.

و«السَّيِّئَةُ»: ما يسوء فعلها.

وقال الكلبي: «السَّيِّئَةُ» الشُّرْكُ بِاللَّهِ، ها هنا^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿[وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيبْتُهُ﴾:

بشرکه^(٧).

(١) تفسير الطبري ٣٠٢/١.

(٢) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠)﴾.

(٤) م: يدفع به ضرر.

(٥) أ: كواكب.

(٦) تفسير الطبري ٣٠٥/١ عن مجاهد وغيره.

(٧) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فَاُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (٨٢)﴾.

قوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ يريد: في التَّوَارِ،

بمجيء موسى - عليه السَّلام - إليهم.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾؛ أي: لا يعبدوا غيره.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛ أي: برّاً بهما، وعطفاً عليهما، ولطفاً وشفقةً

بهما^(١).

ونصب «إحساناً»، لأنّه مفعول، وتقديره: و^(٢) أستوصوا بالوالدين

إحساناً.

وقيل: مصدر^(٣).

قوله - تعالى - : ﴿وِذِي الْقُرْبَى﴾؛ أي: وصلة الرّحم والقراة.

﴿وَالْيَتَامَى﴾؛ أي: ورحمة اليتامى.

﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾؛ أي: الصّديقة عليهم.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾؛ أي: قولاً ذا حسن. فهو مصدر.

ومن فتح «الحاء» و «السين»، جعله نعتاً لمصدر محذوف، تقديره: قولوا

قولاً حسناً.

وقيل: هما لغتان في الحُسن والحَسَن، فيها جميعاً نعتاً لمصدر محذوف^(٤).

وقال الكلبي، في معنى الآية: قولوا قولاً حسناً^(٥) صدقاً في صفة محمد -

(١) ج: ٣٣.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) تفسير الطبري ٣٠٩/١.

(٤) تفسير الطبري ٣١٠/١.

(٥) ليس في أ، م.

عليه السّلام - ونعته وأمره^(١).

وقال ابن عباس - رحمه الله -: أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله^(٢).

وقال الضّحّاك: أمروا بحسن الخلق ولين القول، للبرّ والفاجر^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾؛ أي: لا يقتل بعضكم بعضاً بلا

حق.

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ [مِنْ دِيَارِكُمْ]﴾؛ أي: قومكم وإخوانكم.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾؛ أي: قبلتم هذا الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٨٤) ﴿أَنْ ذَلِكَ

في التّوراة.

قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: يقتل بعضكم

بعضاً.

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾

نزلت هذه الآية في بني قينقاع وبني قريظة والنضير، كانوا حلفاء الأوس

والخزرج.

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ [بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ]﴾؛ أي: تتعاونون عليهم.

﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أَسَارَى تُفَادَوْهُمْ﴾.

قال مقاتل: مكتوب عليهم أن يفادوا أسراهم من أيدي الرّوم^(٤).

(١) تفسير الطبري ٣١١/١ نقلاً عن ابن جريج.

(٢) تفسير الطبري ٣١١/١.

(٣) تفسير الطبري ٣١١/١. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَقِيمُوا الصّلاةَ وَآتُوا الزّكاةَ ثُمَّ

تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٨٣) وإذ أخذنا ميثاقكم.

(٤) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقال السدي: أخذ^(١) ميثاقكم^(٢) في التوراة، أنه إذا جاء السائل من بني إسرائيل يسألهم الفداء، يشترونه ويفكونه من يد العدو^(٣).

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ [إِخْرَاجُهُمْ]﴾؛ [يريد: القتل والجلاء والإخراج لبني النصير؛ كما أن ترك الفداء محرم عليكم]^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿أَفْتُومِنُون بَبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾؛ أي: لا تنتهون عن القتل والإخراج.

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وعذاب في^(٥) الآخرة^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾؛ أي: أردفنا من بعد موسى بالرسل، بعضهم في أثر بعض. وهو مأخوذ من القفا، تقول: قفوت الرجل: إذا سرت في أثره.

قوله - تعالى -: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾؛ يريد: الآيات الواضحات، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والمجذوم.

﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.

(١) أ: نأخذ.

(٢) ج، أ: ميثاقهم.

(٣) د: عدو. + أنظر: تفسير الطبري ٣١٥/١.

(٤) ليس في د.

(٥) ليس في د.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْدُونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا

تعملون (٨٥) أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يُخَفَّفُ عنهم العذاب ولا هم

ينصرون (٨٦) ولقد آتينا موسى الكتاب﴾.

قيل: أَيْدِنَاهُ بِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي يُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى وَيُشْفِي بِهِ الْمَرِيضَ ^(١).
وقيل: أَيْدِنَاهُ بِجِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَام - الَّذِي هُوَ رُوحُ كُلِّ طَاهِرٍ
مُطَهَّرٍ ^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ
فَفَرِّقُوا كَذِبْتُمْ﴾؛ مثل: عيسى ومحمد.
﴿وَفَرِّقُوا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧)؛ مثل: زكرياء ويحيى.

وقال الكلبي: كانوا يقتلون في اليوم الواحد ثلاثمائة نبي ^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾:

هذا حكاية عن اليهود - و ^(٤) ذكر ^(٥) ذلك ^(٦) الكلبي ^(٧) - قالوا:
قلوبنا أوعية لكل علم، وهي لا تعي حديثك وكلامك. لأنه باطل غير صدق.
وقال مقاتل: «قلوبنا غلف»؛ أي: أكنة وأغطية، لا تفهم ما تقول ^(٨).
ومن قرأ، برفع اللام، فإنه أراد: جمع غلاف؛ أي: أوعية العلم.
وقوله - تعالى -: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾:

(١) ج، د: المرضى. + تفسير الطبري ٣٢٠/١.

(٢) تفسير الطبري ٣٢٠/١.

(٣) كشف الأسرار للمبيدي ٢٦٤/١، نقلًا عن ابن مسعود.

(٤) ليس في أ، م.

(٥) د زيادة: غلف.

(٦) ليس في ج، د.

(٧) تفسير الطبري ٣٢٣/١، نقلًا عن عطية.

(٨) تفسير الطبري ٣٢٢/١، نقلًا عن ابن عباس.

قال الكلبي: طبع على قلوبهم^(١).

وقال غيره: طردهم، وأبعدهم^(٢).

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨)﴾:

قال الكلبي: فيه قولان:

أحدهما: أنه أراد بالقليل: من أسلم من أهل الكتاب.

والثاني: إيمانهم بالله قليل، من قوله - تعالى -: ﴿وَلَيْثُنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٣).

وقال الفراء: فيه وجهان:

أحدهما: لا يؤمنون قليلاً ولا كثيراً.

والآخر، قليل إيمانهم^(٤). و«ما»، صلة^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي:

يستنصرون على الذين كفروا، من أسدٍ وغطفان ومزينة وجهينة. ويدعون

بالنصرة عليهم لمحمد - صلى الله عليه وآله -.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾: يعني بمحمد - صلى الله عليه وآله -.

وآله -^(٦).

(١) مجمع البيان ٣٠٩/١ من دون ذكر للقائل.

(٢) تفسير الطبري ٣٢٣/١.

(٣) الزخرف (٤٣)/٨٧ + أنظر: كشف الأسرار للمبيدي ٢٦٥/١ من دون ذكر للقائل.

(٤) معاني القرآن ٥٩/١.

(٥) إلى هنا لا يوجد في «ب». + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾.

(٦) أ: عليه السلام.

وقال ابن عباس - رحمه الله - : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فهزمتهم^(١) غطفان، فعادوا بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ، بِحَقِّ النَّبِيِّ^(٢) الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدْتَنَا بِهِ، أَنْ يَجِيءَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَى غُطْفَانَ». فنصروا عليهم، فلما بعث الله محمداً [- صَلَّى الله عليه وآله -] ^(٣) كفروا به^(٤).

وقوله - تعالى - : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾؛ [أي: باعوا به^(٥) أنفسهم]^(٦)، وهو ما أصابوا من عرض الدنيا.
﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾ وحسداً وظلماً.
﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النبوة والكتاب ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

وقوله - تعالى - : ﴿فَبَاؤُوا بْغَضِبِ عَلَى غَضِبِ﴾.
قال الكلبي: رجعوا بلعنة على لعنة، حين قالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٧).
وحين كذبوا محمداً - صَلَّى الله عليه وآله - ^(٨).

وقيل: لعنة على لعنة، عبادة العجل وصيد الحيتان يوم السبت والكفر

(١) ب: ففهرتهم.

(٢) د، م: بحق محمد النبي. + ب: بحق هذا النبي.

(٣) أ: عليه السلام. + ليس في م.

(٤) أسباب النزول/١٨. + لا يخفى أنه سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿فلعنة الله على الكافرين (٨٩)﴾.

(٥) ليس في ج، أ.

(٦) ليس في ج.

(٧) المائدة (٥)/٦٤.

(٨) كشف الأسرار للمبيدي ٢٧٥/١.

بِمُحَمَّدٍ [- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -] ^(١).

(وقوله - تعالى -) ^(٢): ﴿[قُلْ] فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ؟﴾ أي: فلماذا قتلتم؛ مثل قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ ^(٣)؛ أي: ينادي ^(٤).

وقوله - تعالى - ^(٥): ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ^(٦).
[وقال مقاتل: سمعنا قولك. وعصينا] ^(٧) أمرك ^(٨).

وقوله - تعالى -: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ [بِكُفْرِهِمْ]﴾؛ أي: حبّ العجل ^(٩).

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ، فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ﴾.

(١) أ: عليه السّلام. + أنظر: تفسير أبي الفتوح ٢٥٦/١. + لا يخفى أنّه سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٩٠) وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدّقاً لما معهم.

(٢) ليس في ب.

(٣) الأعراف (٧)/٥٠.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩١) ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون (٩٢) وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا.

(٥) ليس في ب.

(٦) أ، ب، ج، م زيادة: قال الكلبي: سمعنا وعصينا.

(٧) ليس في د.

(٨) أنظر: تفسير الطبري ٣٣٥/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٩) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿قُلْ بِشَيْءٍ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٣).

قال النَّبِيُّ (- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -) ^(١): وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا شَرَقَ بِرِيقِهِ وَمَاتَ مَكَانَهُ ^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ﴾؛ أي: لتجدنهم في الدنيا، أحرص الناس على البقاء.

وقوله - تعالى -: ^(٣) ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ يعني: مشركي العرب.

وقوله - تعالى -: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾:

الكلبي: «ألف سنة» وهي قول المجوس ^(٤)، إذا سمتوا القياصرة والأكاسرة: هزار؛ أي: عش ^(٥) ألف سنة ^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

(١) م، أ: عليه السلام.

(٢) قال الطبرسي: روى الكلبي عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يقول لهم إن كنتم صادقين في مقاتلتكم فقولوا: اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل إِلَّا غَصَّ بِرِيقِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ. مجمع البيان ٣٢١/١ + روى الطبري عن أبي كريب، عن عثام ابن علي، عن الأعمش، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: لو تَمَنُّوا الْمَوْتَ لَشَرَقَ أَحَدُهُمْ بِرِيقِهِ. تفسير الطبري ٣٣٦/١ + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٩٤) ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٩٥).

(٣) ليس في ب.

(٤) الظاهر أن ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: المفسرين.

(٥) ليس في أ + ج، د: عشر + أي: إذا عطست القياصرة والأكاسرة فيقول حاشيتهم لهم: هزار سال، أو هزار نوروز، أو هزار مهرجان؛ أي: ألف سنة.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٢٥٩/١ من دون نسبة إلى قائل. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧).

وَمِكَالَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾:

السَّبَبُ فِي نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، أَنَّ أَبْنَ صُورِيَا وَجَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا لِلنَّبِيِّ

[- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -] ^(١)؟ مَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟

فَقَالَ: جِبْرَائِيلُ.

فَقَالُوا: ذَاكَ عَدُوُّنَا، لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِالشَّدَّةِ وَالْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ. وَنَحْنُ صَاحِبُنَا

وَرَسُولُنَا مِيكَائِيلُ، لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِالرَّفْقِ وَالْخُصْبِ وَالسَّلَامِ وَالرَّحْمَةِ. فَلَوْ أَتَاكَ، آمَنَّا بِكَ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

وَمِكَالَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ^(٢).

وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾:

قِيلَ: الْقُرْآنُ وَالْمِبَاهِلَةُ وَالْإِسْرَاءُ وَكَثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ، إِلَى

غَيْرِ ذَلِكَ ^(٣).

وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿أَوْ كَلَّمَا غَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾:

قَالَ الْكَلْبِيُّ: أَطْرَحَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ^(٤).

وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَاهُ ظُهُورُهُمْ [كَأَنَّهُمْ لَا

(١) م، أ: عَلَيْهِ السَّلَام.

(٢) أسباب النزول/١٨ + تفسير الطبري ٣٤٥/١.

(٣) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٢٦٥/١ + سقط من هنا قوله - تَعَالَى - : ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا

الْفَاسِقُونَ (٩٩)﴾.

(٤) أنظر: التبيان ٣٦٧/١ + سقط من هنا قوله - تَعَالَى - : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)﴾ وَلَمَّا

جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ.

يَعْلَمُونَ (١٠١)؛ أي: نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم.

«وراء» من الأضداد؛ كما قال - سبحانه -: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ، يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(١)؛ أي: قدامهم.

وقوله - تعالى -: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾؛ يعني^(٢): اليهود، نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين.

قال الكلبي: إِنَّ الشَّيَاطِينُ كانوا قد كتبوا السحر والنانجيات على لسان آصف بن برخيا، ثم دفنوها تحت مصلى سليمان بن داود - عليه السلام - . فلما مات سليمان - عليه السلام - أستخرجوها، وقالوا للناس: إِنَّا ملككم سليمان - عليه السلام - بهذا، فتعلموه. فتعلمته^(٣) السفهاء، وأبته العلماء^(٤).

وقيل: إِنَّ^(٥) الذي دفنها سليمان نفسه، لئلا تفسد بها الناس. فلما مات سليمان - عليه السلام - أستخرجها شيطان، وقال: بهذا كان يملك الناس سليمان. فأنزل الله الآية، تنزيهاً له^(٦) وتحقيقاً لفساد الشياطين^(٧).

قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾؛ يريد: بعمل السحر.

(١) الكهف (١٨)/ ٧٩.

(٢) ليس في ب.

(٣) ج، د، أ: فتعلمه.

(٤) أنظر: تفسير الطبري ٣٥٣/١ + كشف الأسرار للمبيدي ٢٩٣/١.

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في أ.

(٧) أ: الشيطان. + أنظر: مجمع البيان ٣٣٧/١.

وأصل «السحر»: التّمويه والتّخيل والخداع والتّعليل. يقال: سحرته: إذا خدعته^(١) وعلّته. وسحرت الأمُّ الطّفل؛ لينام [ومنه قوله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾^(٢)؛ عنوا: النّبي (- صلى الله عليه وآله -)^(٣)؛ أي^(٤): من المعلّلين بالطّعام والشراب.

وأختلف النّاس في «السحر»^(٥):

فمنهم من ذهب إلى أنّ^(٦) له حقيقة.

ومنهم من منع من^(٧) ذلك، [وقال]^(٨): لا حقيقة له، بل هو تمويه وتخييل

وخداع ومخاريق وحيل يَحْتالونها. وهو الصّحيح عند المحقّقين من أهل العلم.

والدّليل على ذلك، أنّه لو كان له حقيقة لبطلت المعجزات الدّالة على

النّبوة. ولا بدّ من الفرق بين المعجزة^(٩) وما تصحّ فيه الحيلة والتّخيل^(١٠)، وما لا

تصحّ. ولهذا قال الله - تعالى - في حقّ السّحرة^(١١): ﴿يَخِيلُ إِلَيْهِمْ سِحْرُهُمْ أَنَّهُمْ

(١) أ: أخدعته.

(٢) الشعراء (٢٦)/١٥٣.

(٣) م، أ: عليه السلام.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) ليس في د.

(٦) د: أنّه.

(٧) ليس في أ، ب.

(٨) ليس في د.

(٩) ج، د: المعجز.

(١٠) ج: التّخيل.

(١١) ج: السحر.

تسعى^(١)؛ يعني: عن الحبال التي ألقاها^(٢) السحرة لموسى - عليه السلام - .
 وكانوا قد أحتالوا عليه^(٣) بالزئبق، فسعت في يوم شديد الحر، فألقى^(٤) موسى
 - عليه السلام - عصاه، فتلقفت جميع حبالهم وعصيهم. وكان للسحرة شيخ أعمى،
 أسمه حطحط^(٥)، فقال لهم^(٦): ما الذي فعل موسى؟ فحكوا له حكايته.
 فقال: أكبرت بطن عصاه؟
 فقالوا: لا.

فقال: هذا أمر إلهي، وليس بسحر. وآمن هو وأصحابه بموسى - عليه
 السلام - . فتهددهم فرعون عند ذلك، وقال لهم: ﴿إِنَّهٗ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
 السَّحَرَ﴾^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِ بْنِابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾:
 الزهري، رفعها^(٨).

و^(٩)الكسائي حكى عن بعض العرب، أنه يصرف جميع ما لا ينصرف.

(١) طه (٢٠)/٦٦.

(٢) ج: «ألقاها».

(٣) ليس في ب.

(٤) ج: وألقى.

(٥) أ: حطحط.

(٦) ليس في ب.

(٧) الشعراء (٢٦)/٤٩. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾.

(٨) الكشاف ١/١٧٣.

(٩) ليس في ج، د.

وإذا صحَّ ذلك، حملناه على أنه لغة لبعض العرب^(١).

وأجمع النحاة، على أن «هاروت» و «ماروت»، أسمان أعجميان لا ينصرفان^(٢).

و «بابل»، أسم بلد، لا ينصرف.

وآختلف الناس في بابل:

فمنهم من قال: بابل العراق^(٣).

ومنهم من قال: بابل من نصيبين، إلى رأس عين^(٤).

وأخذت «بابل» من البلبلة للألسن: وهي اختلاف الألسنة باللغات.

وقيل: أخذت من البلبلة: وهي وسواس الهموم^(٥).

وقال الكلبي: «هاروت وماروت» [ملكان. وكان أسمهما عزي وعزايا^(٦)].

فغير الله أسمهما، بهاروت وماروت^(٧)، لما فسد^(٨). وهما همازان لبني آدم^(٩).

وروى الضحاك، عن ابن عباس - رحمه الله - أنه قرأ: «وما أنزل على

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٢٧٣/١.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢٧٢/١.

(٤) التبيان ٣٧٤/١.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج: عزا وعزايا + كشف الأسرار للمبيدي: عزا وعزائيل.

(٧) ليس في د.

(٨) أ، ج، د: أفسدا.

(٩) أنظر: كشف الأسرار للمبيدي ٢٩٥/١ + تفسير الطبري ٣٦٣/١.

المَلِكِينَ»^(١) بكسر اللّام ؛ أي: أنّهما كانا ملكين من الملوك، وكانا آدميين^(٢).
وفي رواية، عن ابن عباس - رحمه الله - أنّه قال: متى كان العلجان ملكين^(٣).

وقال الضّحّاك - أيضاً -: إنّهما كانا علجين، من أهل بابل^(٤).
وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا: إِنَّا نَحْنُ فِتْنَةٌ، فَلَا تَكْفُرْ﴾ بعمل السّحر^(٥).

وقال من قال: إنّهما ملكان من الملائكة: كان تعليمهما على سبيل النّهي؛
أي: يعرفان أنّه سحر وفساد وكفر. وروي ذلك عن أمير المؤمنين - عليه
السّلام - وعن الرّضا - عليه السّلام -^(٦).

وقال بعض المفسّرين: يعلمان ما فيه من الفساد^(٧).
ويعلم ويعلم، بمعنى واحد. قال الشّاعر:

(١) أ زيادة: ببابل هاروت.

(٢) مجمع البيان ٣٣٨/١.

(٣) مجمع البيان ٣٣٨/١.

(٤) البحر المحيط ٣٢٩/١.

(٥) ب: السّحرة.

(٦) روى الصدوق عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاري،
عن عليّ بن محمّد بن الجهم، قال: فقال الرّضا - عليه السّلام - ...: وأمّا هاروت وماروت فكانا
ملكين علما النّاس السّحر ليحترزوا عن سحر السّحرة ويبطلوا به كيدهم.

العيون ٢٧١/١ وعنه نور الثقلين ١١٠/١ وكنز الدقائق ١٠٢/١ + قريب منه العيون

٢٦٧/١ وعنه نور الثقلين ١٠٧/١ ح ٢٩٤ والصافي ١٢٥/١ وكنز الدقائق ١٠٦/٢.

(٧) أنظر: التبيان ٣٧٥/١.

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مِيتٌ

عَلَى جَفَرٍ^(١) الْهَبَاءِ^(٢) لَا يَرِيمُ^(٣)

أي: أعلم.

وقوله - تعالى -: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾:

أي: يفرقان بينهما، بالعداوة والبغضاء التي توجب الفرقة.

وبالإجماع، أَنَّ عمل السحر كفر، يجب به قتل المستحل له.

وقال بعض أصحابنا: معنى يفرقان به، يريد: أَنَّ من عمله^(٤) وأستحلّه

كفر، وحرمت عليه امرأته^(٥)، ووجب قتله، والتفريق بينه وبين زوجته^(٦).

[قوله - تعالى -]: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: يعني:

بالسحر: أي: بمضلين به، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ: أي: بعلم^(٨) الله - تعالى -^(٩).

مركز تحقيق تكملة تفسير علوم رسولي

(١) أ: حفر.

(٢) ب: الهناءة. + الهباءة: أرض ببلاد غطفان، ومنه يوم الهباءة لقيس بن زهير العبسي على حذيفة

أبن بدر الفزاري، قتله في جفر الهباءة وهو مستنقع ماء بها. لسان العرب ٣٥٢/١ مادة «هبا».

(٣) لقيس بن زهير، لسان العرب ٤١٨/١٢ مادة «علم» وليس فيه عجز البيت. + لا يخفى أَنَّ

البيت ليس فيه شاهد على ما نحن فيه بل هو يستشهد على ما يأتي في الآية التالية من أَنَّ

يَتَعَلَّمُونَ بمعنى يعلمون كما ذكر في التبيان ٣٧٧/١.

(٤) ج، د: عمل.

(٥) ج، د: زوجته.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٢٧٦/١.

(٧) ليس في ب.

(٨) ج: يعلمه.

(٩) ليس في ب.

وقوله - تعالى -: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾؛ يريد: ما يضرهم في الآخرة، ولا ينفعهم في الدنيا.

[قوله - تعالى -: ^(١) ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾؛ أي: اختار السحر. ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾؛ أي: ماله في الآخرة من نصيب من الخير.

«وما» ها هنا، حرف تنزيه. و «اللام» للقسم ^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٢)؛

قال الأخفش وقطرب: أراد به المعلمين السحر ^(٣).

و ^(٤) قوله ^(٥) - تعالى -: ﴿[لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا] لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾؛ أي: ثواب عند الله خير لمن تاب وآمن ^(٦).

وقوله - تعالى -: ^(٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: الَّذِينَ صَدَّقُوا وأذعنوا بالطاعة، ﴿لَا تَقُولُوا لِنَبِيِّهِ﴾ عليه السلام - ﴿رَاعِنَا﴾ لا شتباه هذه اللفظة. قال الكلبي: وذلك أن المسلمين كانوا يقولون: يا رسول الله! راعنا سمعك؛ أي: أسمع منا وأصغ إلينا بسمعك. وكانت ^(٨) هذه اللفظة، بلسان اليهود،

(١) ليس في ب.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾.

(٣) لم نعثر عليه فيها حضرننا من المصادر.

(٤) ليس في أ.

(٥) ب: وقال.

(٦) سقط من هنا: قوله - تعالى -: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٣).

(٧) ليس في ج.

(٨) ج، د، أ: كان.

سِبًّا وَشْتًا^(١)؛ أي: أسمع لا سمعت. وراعنا عند المسلمين، من المراعاة والمحافظة؛ أي: أحفظنا، وأسمع منا.

وقرأ الحسن: راعناً^(٢) (بالتنوين) مأخوذ من الرعونة والأرعن؛ مثل: الأحمق والأهوج؛ أي: لا تقولوا ذلك^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾:

قال الكلبي: أي: أسمع منا، وأفهمنا^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾:

قال الكلبي: «من خير»؛ يعني: النبوة^(٥).

وقال مقاتل: الإسلام^(٦).

وقال أبو عبيدة: «من» صلة، ومعناه: ينزل عليكم خيراً^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾؛ يعني: النبوة^(٨).

(١) أنظر: تفسير الطبري ٣٧٤/١، نقلاً عن غير واحد ليس فيهم الكلبي.

(٢) أ: وراعياً + ليس في ج.

(٣) تفسير الطبري ٣٧٦/١.

(٤) تفسير الطبري ٣٧٧/١ نقلاً عن مجاهد + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿واسمعوا

وللكافرين عذاب أليم (١٠٤)﴾.

(٥) روي عن عليّ - عليه السلام - وأبي جعفر الباقر - عليه السلام - أنه أراد النبوة. التبيان

٣٩١/١.

(٦) التبيان ٣٩١/١ نقلاً عن ابن عباس.

(٧) التبيان ٣٩١/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٨) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿والله ذو الفضل العظيم (١٠٥)﴾.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

جملة في النسخ والمنسوخ

يعتمد عليها، فيما جاء في^(١) ذلك من^(٢) القرآن المجيد:
قوله - تعالى -: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ (الآية):
وقد مضى^(٣) في أول الكتاب اشتقاق النسخ وحقيقة المنسوخ، عند أهل
اللغة والفقهاء. فلا فائدة في تكراره. ومعنى الآية: ما^(٤) نبذل من حكم آية أو
«ننسخها»^(٥)؛ أي^(٦) نتركها^(٧).

وعن الكلبي، قال: ندعها غير منسوخة^(٨).
وقال مقاتل: نتركها كما هي، لا ننسخها^(٩).

وقوله - تعالى -: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾:

(١) أ: من.

(٢) أ، د زيادة: في.

(٣) ب زيادة: الكلام.

(٤) د: لا.

(٥) ج: ننساها.

(٦) ج، د: أو.

(٧) أ: ونتركها.

(٨) البحر المحيط ٣٤٤/١، نقلًا عن أبي عبيدة.

(٩) تفسير الطبري ٣٨٠/١، نقلًا عن السدي.

قال الكلبي: نأت بأخف منها، وأهون على الناس^(١).

﴿أَوْ مِثْلُهَا﴾: يريد: في^(٢) المنفعة.

وقال السدي: «نأت بخير منها»؛ أي: من آلتى ننسخها^(٣) «أو مثلها» في

الحكم^(٤).

وقال الحسن: نأت بأخف منها، في الخفة^(٥).

ومن قرأ: «أو ننساها». (بفتح النون والهمزة) قال^(٦) الكلبي: تؤخرها^(٧)

غير منسوخة^(٨).

وقال ابن الفراء: «ننسخ»: ننقل ونغير ونبدل؛ أي: نرفع حكمها، دون

رسمها وتلاوتها^(٩). «أو ننساها»^(١٠)؛ أي: (نتركها، أصلاً وحكماً).

ومن قرأ «أو ننسئها»؛ أي: (١١) تؤخر حكمها، ونرفع رسمها وتلاوتها.

قال: وليس معنى^(١٢) قوله: ﴿أَوْ نُنْسِئُهَا﴾؛ أي: نتركها غير منسوخة. لأنه

(١) تفسير أبي الفتوح ٢٨٨/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٢) ب: من.

(٣) في ب زيادة: أي.

(٤) تفسير الطبري ٣٨٢/١.

(٥) أنظر: التبيان ٣٩٧/١ + تفسير القرطبي ٦٨/٢.

(٦) ج، د، أ: فإن.

(٧) ج، د، أ: يؤخرها.

(٨) تفسير الطبري ٣٨٠/١ نقلاً عن عطاء وغيره.

(٩) البحر المحيط ٣٤٣/١ نقلاً عن ابن عباس.

(١٠) د: ننساها.

(١١) ليس في د.

(١٢) أ: يعني.

لو كان كذلك، لم يكن لقوله ﴿نأت بخير منها﴾، معنى^(١).
 وقال بعض المفسرين: قوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾؛ يعني: من اللوح؛ أي:
 ننقل ﴿نأت بخير منها أو مثلها﴾^(٢). وعلى هذا جميع القرآن منسوخ.
 وقال الضحاك ومجاهد وأبن جبير وعكرمة: النسخ يدل على الأمر والنهي
 وعلى الاخبار التي معناها الأمر والنهي؛ نحو^(٣) قوله - تعالى -: ﴿الزاني، لا
 يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾^(٤) ومعنى ذلك: لا تنكحوا زانية ولا مشركة. وعلى
 الاخبار التي معناها الأمر [والنهي]؛^(٥) مثل قوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾^(٦)؛
 أي: أزرعوا. ومثل قوله - تعالى -: ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧)؛ أي:
 أرجعوها؛ يعني: الروح^(٨).

وكلها في القرآن من الأمر بالقول بالصبر، نسخته آية السيف.
 [وكلها فيه]^(٩) مثل قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾^(١٠)، نسخته قوله:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾^(١١).

(١) كما هو قول البحر المحيط ٣٤٤/١.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٢٨٥/١.

(٣) ج، د، أ: مثل.

(٤) النور (٢٤)/٣.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) يوسف (١٢)/٤٧.

(٧) الواقعة (٥٦)/٨٧.

(٨) الناسخ والمنسوخ لابي القاسم هبة الله بن سلامة/٢٢ - ٢٤.

(٩) ليس في ب.

(١٠) الأنعام (٦)/١٥.

(١١) الفتح (٤٨)/٢.

وكلما فيه من الأمر بالشهادة، نسخه قوله - تعالى - : ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾^(١).

وكلما فيه من التشديد والتهديد، نسخه قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ، وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٢).

وثلاث وأربعون سورة لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ، وأربعون سورة لم يدخلها ناسخ، وست سور ليس فيها منسوخ، وخمس وعشرون سورة فيها الناسخ والمنسوخ. وسيجيء ذلك في مواضعه من التفسير - إن شاء الله تعالى-.

والنسخ في القرآن على ثلاثة أوجه:

منها ما يكون رفع الحكم، مع بقاء التلاوة؛ مثل: قوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

والوجه الثاني: رفع التلاوة؛ كما روي عن أبي موسى الأشعري أنه قال: كنا نقرأ على عهد^(٤) رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سورة^(٥) فأنساها^(٦)، ما أحفظ منها، إلا آية واحدة، قوله - تعالى - : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتَكْتُبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ». وسورة أخرى

(١) البقرة (٢)/ ٢٨٣.

(٢) البقرة (٢)/ ١٨٥.

(٣) المجادلة (٥٨)/ ١٢.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في د.

(٦) ج، د: فأنسيتها.

[غير أني قد حفظت منها] ^(١): «لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم، إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» ^(٢).

والوجه الثالث: رفع التلاوة والحكم جميعا؛ لما أمروا باستقبال بيت المقدس وأمروا بصيام يوم عاشوراء ^(٣) وغيره، رفع الحكم والتلاوة، جميعا.

وقال الطوسي ^(٤) - رحمه الله -: النسخ في القرآن على ثلاثة أوجه:

ما نسخ حكمه دون لفظه؛ كآية العدة بالحول ^(٥)، في المتوفى عنها زوجها. نسخها قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ^(٦)؛ وآية النجوى قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ ^(٧). نسخها قوله - تعالى -: ﴿الْأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (الآية) ^(٨). وقوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾

(١) من المصدر.

(٢) صحيح مسلم ٧٢٥/٢ ح ١١٩.

(٣) ج، د، م: أو.

(٤) م: الطبري.

(٥) وهي قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيم﴾. البقرة (٢)/٢٤٠.

(٦) البقرة (٢)/٢٣٤.

(٧) المجادلة (٥٨)/١٢.

(٨) المجادلة (٥٨)/١٣.

(الآية) ^(١). وآية تشديد القتال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ ^(٢) نسخه قوله - تعالى - : ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ (الآية) ^(٣).

وما نسخ لفظه، دون حكمه؛ كآية الرجم على المحصن لا خلاف فيه. والآية - على قول بعضهم - في زمن عمر بن الخطاب: كنّا نقرأ: الشيخ ^(٤) والشيخة، إذا زنيا، فأرجموهما البتّة. قضيا الشهوة جزاء بها كسبا نكالا من الله. والله عزيز حكيم.

وما نسخ لفظه وحكمه؛ نحو ما رواه أصحاب الحديث، عن عائشة، أنّه كان ^(٥) فيما أنزل الله، أن عشر رضعات تحرّمن ^(٦)، فنسخ الخمس ^(٧).

وروى أبو موسى الأشعري، أنّهم كانوا يقرؤون: ولو أن لابن آدم واديين من ^(٨) ذهب ^(٩) لا بتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ^(١٠).

وروى أنس: أن السبعين الذين قتلوا من الأنصار ببئر ^(١١) معونة نزلت

(١) المتنحة (٦٠)/١١.

(٢) الأنفال (٨)/٦٥.

(٣) الأنفال (٨)/٦٦.

(٤) أ: والشيخ.

(٥) ليس في د.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: يحرم.

(٧) التبيان ١٣/١. ج، د، أ زيادة: فنسخ. + ليس في م.

(٨) ليس في د.

(٩) المصدر: مال.

(١٠) تفسير الطبري ٣٨١/١.

(١١) ج، د: من بئر. + م: في بئر.

فيهم: بلغوا عنا قومنا: اننا^(١) لقينا ربنا، فرضي عنا وأرضانا^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٦):

«ألفه»، ألف أستفهام. وفيه تقرير وإيجاب. ومعناه: أليس قد علمت.

وفي الآية تنبيه على أن الله^(٣) - سبحانه - يقدر على آيات وسور، مثل

القرآن، ينسخ بها أمره.

وقيل: معنى «أو»، في هذه الآية^(٤)، بمعنى «الواو»، أي^(٥): ونساها^(٦).

وقد اختلف في جواز نسخ القرآن بالسنة، فأجازه قوم، ومنع منه^(٧)

آخرون. والصحيح جوازه، لأن السنة المقطوع بها دليل؛ كما أن القرآن دليل^(٨).

وقوله - تعالى -: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾^(٩) :

الفرء قال: «ألفه» ألف توبيخ^(١٠).

و^(١١) قال الكلبي: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أمية المخزومي ورهط من

(١) ج، د، أ: إنا.

(٢) رواه الطبري عن بشر بن معاذ، عن يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس، تفسير

الطبري ٣٨١/١.

(٣) ج، د، أ: أنه.

(٤) ليس في ج، د، م.

(٥) ليس في د.

(٦) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في د.

(٨) أنظر: الذريعة إلى أصول الشريعة ٤٦٠/١.

(٩) م زيادة: كما سئل موسى.

(١٠) معاني القرآن ٧١/١.

(١١) ليس في ب.

قريش، حيث قالوا للنبي - صلى الله عليه وآله -: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ، حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾^(١) - إلى قوله -: ﴿أَوْ تَأْتِي بَآلَهُ الْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا﴾^(٢)؛ أي: جميعاً: فنزلت الآية: ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾. وهو السبعون الذين قالوا: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَاءَكُمْ جَهَنَّمُ﴾^(٣).

وقيل: إن كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وآله -: ﴿أَجْعَلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا وَفِضَّةً، وَأَرْفَعِ الْجِبَالَ عَنْ مَكَّةَ حَتَّى نَتَّبِعَكَ. وَعَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ^(٤) أَنَّهُ لَوْ فَعَلَ مَا أَتَّبَعُوهُ^(٥)، فَلَمْ يَجِبْهُمْ^(٦)﴾ - عليه السلام -^(٧) ﴿لَبَغَيْتَهُمْ﴾^(٨)﴾^(٩) فأنزل الله الآية^(١٠).

وقوله - تعالى -: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ

إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾:

(١) الإسراء (١٧)/ ٩٠.

(٢) الإسراء (١٧)/ ٩٢.

(٣) أنظر: كشف الأسرار للمبيدي ٣١٢/١ والآية في النساء (٤)/ ١٥٣.

(٤) م، أ: عليه السلام.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) م، ج، د، أ: لم يتبعوه.

(٧) في أ زيادة: بكل نفسه.

(٨) ليس، في ج، د، م + م، ج، د زيادة: وإنما أرادوا تعنته.

(٩) ليس في أ، م.

(١٠) أنظر: أسباب النزول/ ٢٣ + تفسير الطبري ٣٨٥/١.

وقيل: إنَّ ^(١) السَّبَب في هذه ^(٢) الآية ^(٣)، أن فيحاص ^(٤) بن عازوراء وأزيد بن قيس دَعَوَا عَمَّار بن ياسر [وحذيفة] ^(٥) بن اليمان، بعد قتال أحد، وقالوا لهما: أرجعا إلى دينكما الأول. فأنزل الله - تعالى - ^(٦) الآية ^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿فَاغْفُوا وَاصْفَحُوا﴾:

قال الكلبي ^(٨): أي: أعرضوا عنهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾؛ أي ^(٩): بقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير ^(١٠).

وقوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ

نَصَارَى﴾:

قال الكلبي: أَحْتَجَّت اليهود والنصارى؛

مركز تحقيق المخطوطات الإسلامية

(١) ليس في ج، د، م.

(٢) م: هذا.

(٣) ليس في أ، ج، د، م.

(٤) المصدران: فنحاص.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في م.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٢٩٠/١، البحر المحيط ٣٤٨/١. + سقط من هنا قوله - تعالى -:

﴿حَسَدًا مِنْ عِنْد أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾.

(٨) ليس في ب.

(٩) أ، ج، د، م: يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ؛ يعني.

(١٠) تفسير أبي الفتوح ٢٩٢/١. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ (١٠٩) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

فقالَت يهود المدينة: لن يدخل الجنة، إلا من كان يهوديًا^(١).
وقالَت نصارى نجران: لن يدخل الجنة، إلا من كان نصرانيًا.
فأنزل الله - تعالى -: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١١) ﴿١﴾.
وقال: ﴿تِلْكَ أُمَانِيُهُمْ﴾؛ أي: ما يتمنون.
وقال عطاء: تلك أباطيلهم - بلغة قريش^(٢).
و «الأمانى»: واحدتها أمنيّة. ويكون الأمانى: التلاوة. ويكون الاختلاق
والكذب.

وقوله - تعالى -: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾:
قال الكلبي ومقاتل: أي: من أخلص دينه لله^(٤).
﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؛ يعني: في عمله.
﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾؛ أي: ثواب عمله^(٥).
قوله - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾؛ (يريد:
على شيء)^(٦) من الحق.
﴿وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ﴾ في حقهم، مثل ذلك^(٧).

(١) د: هوداً.

(٢) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٢٩٦/١، مجمع البيان ٣٥٦/١، وليس فيها نسبة إلى الكلبي وغيره.

(٣) التبيان ٤١٠/١ نقلاً عن المؤرخ.

(٤) البحر المحيط ٣٥٢/١ نقلاً عن مقاتل وحده.

(٥) سقط هنا قوله - تعالى -: ﴿عند ربّه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ (١١٢).

(٦) ليس في أ.

(٧) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وهم يتلون الكتاب﴾.

فقال الله - سبحانه - ^(١) : ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾.

قال مقاتل: «كذلك قال» مشركو قريش ^(٢).

وقال الكلبي: «كذلك قال» آباؤهم ^(٣).

وقال ابن عباس [- رحمه الله -] ^(٤) : السبب في هذه الآية، أنه ^(٥) لما أقبل

نصارى نجران إلى النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(٦) اتتهم أحبار اليهود،

فقالوا: ﴿ليست النصارى على شيء﴾ يريد: من الحق. ﴿وقالت النصارى ليست

اليهود على شيء﴾. فأنزل الله - تعالى - الآية ^(٧).

وقوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾.

قال ابن عباس: هم الروم، غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه ^(٨).

وقال الرماني: هم مشركو قريش، صدوا النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(٩).

(١) م: تعالى.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٢٩٩/١.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢٩٩/١ نقلاً عن بعض المفسرين.

(٤) ليس في م.

(٥) ليس في ب.

(٦) أ: عليه السلام.

(٧) تفسير الطبري ٣٩٤/١. + أ، ج، د، م زيادة: قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

قَوْلِهِمْ﴾. + سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلَفُونَ﴾ (١١٣).

(٨) التبيان ٤١٦/١.

(٩) أ، م: عليه السلام.

عن المسجد الحرام^(١)

وإنما ذكره بلفظ الجمع، لأنَّ كلَّ [بقعة منه]^(٢) مسجد.

وقال الكلبي: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾
قيل: هو عام^(٣).

وقال الأخفش: هو ططوس بن إسيانوس^(٤)، خرج إلى البيت المقدس،
بعد قتل زكرياء ويحيى - عليهما السلام - فخرّبه، وألقى فيه الجيف^(٥).
وقال مقاتل: هو أنطيانوس الرومي^(٦).

وقال قتادة: هم النصارى الذين أعانوا بخت نصر المجوسي البابلي على
خراب بيت المقدس^(٧).

قوله - تعالى -: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾؛ يريد: عند فتح مدائنهم،
قسطنطينية^(٨) وعمورية ورومية.



(١) التبيان ٤١٦/١.

(٢) أ: بعضه.

(٣) البحر المحيط ٣٥٧/١ من دون نسبة إلى قائل. + روى عن زيد بن علي عن آبائه عن علي - عليه السلام - أنه أراد جميع الأرض لقول النبي - صلى الله عليه وآله - جعلت لي الأرض مسجداً وتراها طهوراً. مجمع البيان ٣٦١/١.

(٤) ج، د، أ، م: ططوس بن إسيانوس + تفسير أبي الفتوح: او ططوس بن اسيسا + البحر المحيط، نطوس بن اسبيسيانوس.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٣٠٠/١ البحر المحيط ٣٥٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٦) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٣٩٧/١.

(٨) د: قسطنطينية.

وقال الكلبي: نزلت الآية في كفار مكة، حين منعوا النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(١) وأصحابه عن المسجد الحرام، عام الحديبية ^(٢) وقوله - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾: أي: بعد فتحها.

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ بِعَدَاةٍ مِنْهُمْ هَذَا﴾ ^(٣)؛ أراد ^(٤): إِلَّا أَنْ يَسْلُمُوا.

وقوله - تعالى -: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا، فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: (قال جماعة من المفسرين: هذا ردّ على اليهود، حيث أنكروا توجه النبي

- عليه السلام - إلى الكعبة، وقد كان يصلي إلى بيت المقدس ^(٥) و«وجه الله» ها هنا، يؤدي إلى رضوانه، مما أمرهم الله بالمصير إليه. وروى عن الباقر والصادق - عليهما السلام - أن الآية نزلت في صلاة النافلة في السفر، يتوجه على الراحلة كيف أمكنه ^(٦).

(١) أ: عليه السلام.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣٠١/١، نقلاً عن عطاء وعبد الرحمن بن زيد.

(٣) التوبة (٩)/٢٨.

(٤) أ، م: يريد.

(٥) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣٠٢/١، التبيان ٢٢٤/١.

(٦) روى العياشي عن حريز قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وصلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إياه على راحلته أينما توجهت به حيث خرج إلى خيبر، وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره. العياشي ٥٦/١ ح ٨٠ وعنه البرهان ١٤٦/١ ح ٥ ورد مؤداه في العياشي ٥٦/١ ح ٥٧ وعنه البرهان ١٤٦/١ وفي علل الشرايع ٣٥٨/١ وعنه البرهان ١٤٦/١ ح ٤ ونور الثقلين ١١٧/١ ح ٣٢٠.

وروي أن ابن^(١) عمر كان يصلي في السفر تطوعاً، كيف توجهت به راحلته^(٢) ^(٣).

وقال الكلبي في نزول هذه الآية: إن رهطاً خرجوا في سفر، فأصابهم الضباب، فقوم صلّوا إلى المشرق وقوم صلّوا إلى المغرب. فلما أستبانوا ذلك وقدموا على النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(٤) من سفرهم، سألوه عن ذلك. فنزلت عليه الآية، فتلاها عليهم^(٥).

وقال قتادة: نزلت الآية قبل أن تفرض الصلوات الخمس إلى الكعبة، ثم نسخ ذلك^(٦).

وقال سعيد بن جبیر: ذلك في صلاة التطوع، خاصة في السفر^(٧). وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - ^(٨).
وقوله تعالى ^(٩): ﴿فَأَيْنِهَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾:
قال مجاهد: فتَمَّ ^(١٠) قبله الله ^(١١).

(١) ليس في ج، د، أ.

(٢) تفسير الطبري ٤٠٠/١.

(٣) ليس في ب.

(٤) م: عليه السلام.

(٥) تفسير الطبري ٤٠١/١ نقلًا عن عبد الله بن عامر، عن أبيه.

(٦) البحر المحيط ٣٦٠/١.

(٧) تفسير الطبري ٤٠٠/١.

(٨) تقدّمت الرواية عنهما - عليهما السلام - آنفاً.

(٩) ليس في ب، م.

(١٠) ليس في أ.

(١١) تفسير الطبري ٤٠٢/١.

وقيل: طاعة الله^(١).

وروي عن ابن عباس - رحمه الله -: أن أول ما نسخ من القرآن، شأن القبلة؛ قوله - تعالى -: ﴿فَأَيْنَا تَوَلَّوْا، فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾. وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا، وترك البيت العتيق. ثم صرفه الله إلى البيت العتيق. فقالت اليهود - وهم السفهاء -: ﴿مَا وَلَاهُمُ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾^(٢)؛ يعني: عن صلاتهم إلى البيت المقدس. فأنزل الله إليه^(٣)؛ قل: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. فَأَيْنَا تَوَلَّوْا، فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٤). ثم صرفه الله^(٥) إلى البيت العتيق، فقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. (الآية)^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٧)؛ أي: واسع العلم والرحمة، لقوله - تعالى -: ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمُهُ﴾^(٨).
وقوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا؛ سُبْحَانَهُ﴾.

(١) قال آخرون، واختاره الرماني والجبائي: فتم رضوان الله كما يقال هذا وجه العمل وهذا وجه الصواب. وكأنه قال: الوجه الذي يؤدي إلى رضوان الله. التبيان ١/٢٢٥.

(٢) البقرة (٢)/١٤٢.

(٣) أ، م: الآية بدل إليه.

(٤) ج، د، أ، م زيادة: الآية.

(٥) ليس في ب.

(٦) تفسير الطبري ١/٣٩٩ + الآية في البقرة (٢)/١٤٤.

(٧) ليس في م.

(٨) ليس في م.

(٩) غافر (٤٠)/٧.

معنى «سبحانه» هنا ^(١) : تنزيهاً ^(٢) له عما قالوا، وتبرئة ^(٣) .
ونزلت هذه الآية في اليهود والنصارى ومشركي العرب، فنزهه - سبحانه
وتعالى - نفسه ^(٤) .

الكلبي ومقاتل قالوا: نزهه نفسه عن الولد والشريك، لأن «سبحان» حرف
تنزيه وتعظيم، ويكون حرف تعجب وتعظيم ^(٥) . وهو خبر تحته أمر. ومعناه: وهو
المُسَبَّح، فسبَّحوه. وهو المنزه، فنزهوه. وهو المعظم، فعظموه ^(٦) .
وقوله - تعالى - ^(٧) : ﴿كُلُّ لَه قَانِتُونَ (١١٦)﴾: أي: مطيعون - عن
الكلبي - ^(٨) .

وقوله - تعالى -: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي: مبتدعها ومبتدئها
ومنشئها، على غير مثال سبق.

وقال الكلبي: خالقها ^(٩) .

وقال مقاتل: أبتدعها ^(١٠) والابتداع والابتداء والاختراع، في اللغة، واحد.

(١) ب زيادة: هو. + م: هيهنا بدل هنا.

(٢) ب، ج، د: تنزيه. + م: تنزيهه.

(٣) م، تبرئته.

(٤) أنظر: أسباب النزول/٢٦.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٣٠٥/١، من دون نسبة إلى قائل.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

(٧) ليس في ب.

(٨) تفسير الطبري ٤٠٣/١ نقلاً عن قتادة وغيره.

(٩) لم نعر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(١٠) تفسير الطبري ٤٠٤/١ نقلاً عن السدي.

[قوله - تعالى -] ^(١): ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾:

قال الكلبي: إذا أراد أمراً؛ مثل آدم، خلقه [من تراب] ^(٢) من غير أب وأم؛ ومثل عيسى [- عليه السلام -] ^(٣) خلقه ^(٤) من غير أب، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١١٧) ^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: بالقرآن والتوحيد والأمر والنهي. ولم نرسلك عبثاً ولا باطلاً ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾: بشيراً ^(٦) بالثواب، ونذيراً بالعقاب ^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾؛ أي: دينهم.

﴿قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ﴾؛ أي: دينه؛ دين الإسلام ^(٨).
[قوله - تعالى -] ^(٩): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾.

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج، د، أ.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون﴾ (١١٨).

(٦) ليس في أ.

(٧) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ولا تسئل عن أصحاب الجحيم﴾ (١١٩).

(٨) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ (١٢٠).

(٩) ليس في ب.

«الكتاب» ها هنا؛ هو ^(١) التوراة.

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في أصحاب السفينة الذين قدموا مع جعفر
أبن أبي طالب، من الحبشة، من عند النجاشي. وكانوا اثنين وثلاثين رجلاً، منهم
بحير الرأهب وعبد الله بن سلام وأبن سوريا، وكانوا يتلون حق تلاوته ^(٢).
قال الكلبي: يصفونه حق صفته ^(٣).

وقال مقاتل: كانوا يقرّون ببعث محمد ^(٤) - صلى الله عليه وآله وسلم -
وصفته لا يخونونه ^(٥).

وقال مجاهد: كانوا يتبعونه حق أتباعه ^(٦).

وقال أبو عبيدة: كانوا يحللون حلاله، ويحرمون حرامه ^(٧).

قوله - تعالى -: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾:

قال ابن عباس - رحمه الله -: أمره بعشر خصال خمس ^(٨) في الرأس:
المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقص الشارب، والفرق ^(٩). وخمس في البدن:

(١) ليس في ج، د، أ، م.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣١٠/١، أسباب النزول/٢٧.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٣١٠/١.

(٤) أ، ج، د، م: بيعت الله محمدًا.

(٥) أ، ج، د، م: لا يحرفونه. + أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣١٠/١، الكشاف ١٨٣/١.

(٦) تفسير الطبري ٤١٢/١.

(٧) تفسير الطبري ٤١١/١ عن ابن مسعود وغيره. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿يَا بَنِي

إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا

تُجْزَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣)﴾.

(٨) ليس في أ.

(٩) أي: فرق الرأس.

الختان، والاستنجاء، وحلق العانة، وقصّ الأظفار ونتف الإبطين^(١).
وفي رواية أخرى^(٢) عن ابن عباس [- رضي الله عنه -]^(٣) قال:
«الكلمات» عشر؛ ست في البدن: حلق العانة، والختان، وتقليم الأظفار، وقصّ
الشارب، والاستنجاء، والغسل يوم الجمعة. وأربع في المشاعر: الطواف، والسعي،
ورمي الجمار، والإفاضة^(٤).

وقال الحسن: ابتلاه الله بالكواكب^(٥)، والقمر والشمس، والختان، وذبح
أبنه، وبالنار، والهجرة. فَوَيْ بَهَنَ^(٦).
وقال مجاهد: ابتلاه بالكلمات التي بعدها، وهي قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ
إِمَامًا﴾^(٧).

وقال سعيد: «الكلمات» أربع: الحلق، ورمي الجمار، والذبح^(٨)، والختان^(٩).
وفي رواية، عن ابن عباس - رحمه الله تعالى -: إِنَّ «الكلمات» المناسك
كلّها^(١٠)!

(١) تفسير الطبري ٤١٥/١.

(٢) ليس في ج.

(٣) م، أ: رحمه الله.

(٤) تفسير الطبري ٤١٥/١ وفيه «نتف الإبط» بدل «الاستنجاء».

(٥) د، أ، م: بالكوكب.

(٦) تفسير الطبري ٤١٦/١.

(٧) تفسير الطبري ٤١٥/١.

(٨) ليس في ب.

(٩) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١٠) تفسير الطبري ٤١٦/١.

وقال الجبائي: أراد بذلك كلِّها كلفه الله - تعالى - من طاعته ^(١) العقلية والسَّمعية ^(٢).

وقوله - تعالى - ^(٣): ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾:

قال الكلبي: عمل بهن، فأعطاه الله جميع ما سأل ^(٤).

وقال البلخي: «الضمير» في «أَتَمَّهُنَّ»، يرجع إلى الله - تعالى - ^(٥).

قوله - تعالى - ^(٦): ﴿[قَالَ] إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾؛ أي: يُقتدى بك.

﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي؟ قَالَ: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤):

قال بعض أصحابنا: في ^(٧) الآية دلالة، على أن الله لا يصطفى لنبوته

وإمامته إلا من يكون معصوماً في الظاهر والباطن ^(٨).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَشَابَهُ لِلنَّاسِ﴾ ^(٩)؛ أي: يشوبون

إليه في كل عام.

وقال القتيبي: معاذاً، يرجعون إليه ^(١٠). والمثاب والمثابة، واحد؛ كالمقام

(١) م: بطاعته.

(٢) التبيان ٤٤٦/١.

(٣) ليس في ب.

(٤) تفسير الطبري ٤١٧/١ عن قتادة وغيره.

(٥) أ، م: سبحانه. + التبيان ٤٤٦/١.

(٦) ليس في ب.

(٧) أ: وفي.

(٨) أنظر: التبيان ٤٤٩/١.

(٩) م، ج، د، ب زيادة: وأمنأ.

(١٠) تفسير أبي الفتوح ٣١٥/١ عن ابن عباس.

والمقامة؛ والسَّلام والسَّلامة.

وقوله - تعالى - ^(١): ﴿وَأَمْنًا﴾.

قال مقاتل: «أمنًا» لمن دخله، أو عاذ به في الجاهلية والإسلام، حتى يخرج منه، فيقتص ^(٢) منه ويؤخذ منه الحد ^(٣).

وقال قتادة: «أمنًا» من الجدوبة والقحط والمحل . وذلك أن إبراهيم - عليه السَّلام - سأل ربه، فقال ^(٤): ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ ^(٥).

وقيل في قوله: «وَأَمْنًا»؛ أي: أَمِنَ ^(٦) من ألتجأ إليه. فإن كان عليه حد أو حق، فيضيق عليه في المطعم والمشرب حتى يخرج منه، فيقام عليه الحد ويقتص ^(٧) منه. ورد ذلك، عن أئمتنا - عليهم السَّلام - ^(٨).

(١) ليس في ب.

(٢) فيقبض.

(٣) التبيان ٤٥٢/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٤) ب: قال.

(٥) أنظر: البحر المحيط ٣٨٣/١ من دون ذكر للقائل.

(٦) ج، د، أ، م: آمنوا.

(٧) ج، د: فيقتص + أ: ويقبض.

(٨) روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران ٩٦/٣) قال: إذا أحدث العبد في غير الحرم جنابة ثم فرّ إلى الحرم لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم، فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ. الكافي ٢٢٦/٤، ح ٢ + ورد مؤداه فيه ٢٢٦/٤، ح ١ و ٣ ومن لا يحضره الفقيه ٢٠٥/٢ ح ٢١٤٨.

وعندنا أن من أحدث فيه حدثاً يجب عليه ^(١) حدّ، يقام عليه فيه الحدّ. لأنه هتك ^(٢) حرمة البيت.

وقال الضحّاك: «وأمنّا»: حراماً محرّماً، لا يصاد طيره، ولا يقطع شجره ولا حشيشه، ولا يدخله أحد إلّا محرّماً ^(٣)!

وقوله - تعالى -: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

قال الكلبي: الحرم كلّ مقام إبراهيم - عليه السّلام - أينما صلّيت فيه، كان جائزاً ^(٤)!

وقال مقاتل: مصلى إبراهيم - عليه السّلام - عند المقام. وذلك أن نبينا - عليه السّلام - قدم مكة، فصلّى في الحجر. فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ^(٥)!

وقال مجاهد: طاف النّبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(٦) بالبيت، ثم قال: هذا ^(٧) قبلتكم؛ مقام إبراهيم [- عليه السّلام -] ^(٨) ومقام إبراهيم - عليه السّلام - الحجر الذي قام عليه، وأذن في النّاس بالحجّ ^(٩).

(١) م، ج، د، أ: فيه.

(٢) ب: يهتك.

(٣) أنظر: مجمع البيان ٣٨٧/١ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٤) تفسير الطبري ٤٢٢/١ نقلاً عن مجاهد.

(٥) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣١٦/١، تفسير الطبري ٤٢٢/١، التبيان ٤٥٣/١.

(٦) أ، م: عليه السّلام.

(٧) م: هنا.

(٨) ليس في م.

(٩) لم نعثر فيما حضرنا من المصادر.

وقيل: الحجر، الذي قام عليه إبراهيم [- عليه السلام -] ^(١) وبنى البيت، وكان أبوه إسماعيل [- عليه السلام -] ^(٢) يناوله الحجارة ^(٣).
وقيل: الحجر، الذي اغتسل عليه إبراهيم [- عليه السلام -] ^(٤).
فغاصت رجله ^(٥) فيه. فجعله الله ^(٦) من المشاعر، إكراماً لنبيه - عليه السلام - ^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾:
«الطَّائِفِينَ»، جمع طائف.



و «العاكفين»، جمع عاكف.

و «الرُّكَّعِ»، جمع راکع.

و «السُّجُودِ»، جمع ساجد.

أمرهما ^(٨) الله ^(٩) - سبحانه (وتعالى -) ^(١٠) أن ينظفاه ويطهراه من النجاسات كلها.

(١) و (٢) ليس في م.

(٣) تفسير الطبري ٤٢٢/١.

(٤) ليس في ب.

(٥) ج: رجلاه.

(٦) ليس في أ.

(٧) تفسير الطبري ٤٢٢/١.

(٨) ج، م: أمرهم.

(٩) ليس في ب.

(١٠) ليس في ب، م.

وقال الكلبي ومقاتل: أمرهما، أن يطهرا بيته من الأصنام والأوثان، لا يتركان حوله [صناً ولا وثناً] ^(١)

وقيل: يطهراه من الدماء والأرواث التي كانت حوله، لأنهم كانوا يذبحون فيه ^(٢).

وقوله - تعالى -: «لِلطَّائِفِينَ»؛ يريد: الغرباء.

و «العاكفين»؛ يريد: المجاورين المقيمين فيه، من أهل الحرم وغيرهم.

«والرَّكْع السَّجُود»؛ يعني: من كلِّ أفق، من أهل الصَّلَاة. وهم جمع، راع

وساجد؛ مثل: قَعْد وقاعد ^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾؛ يريد من الفواكه والثمار.

فإنها تُحْمَل إليهم، من سائر الأماكن. فاستجاب الله له ^(٤)، ما سأل لهم ^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿قَالَ: وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾؛ أي: أرزقه قليلاً

يسيراً، ثم أضطره إلى عذاب النار ^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾.

قيل: إن إبراهيم - عليه السلام - ^(٨) يبيني، وإسماعيل - عليه السلام -

(١) تفسير أبي الفتوح ٣١٨/١، نقلاً عن مقاتل + أ، ج، د، م: وثناً ولا صنماً.

(٢) البحر المحيط ٣٨٢/١.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.

(٤) أ: لهم.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ اضْطَرَّهٗ، إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبَشِ الْمَصِيرِ (١٢٦)﴾.

(٧) ليس في ب.

(٨) م زيادة: كان.

يناوله^(١) :

و «القواعد» من البناء: الأساس. واحدها، قاعدة. وقواعد البيت كانت من عهد آدم - عليه السلام - وهو أول من حج البيت. وروي ذلك في أخبارنا، عن أئمتنا - عليهم السلام -^(٢) :

ثم قال إبراهيم - عليه السلام - بعد الفراغ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فقال له^(٣) جبرائيل - عليه السلام -: قد أُجبتُم^(٤) :

ثم قال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ :

قال الكلبي: موحدين لك^(٥) :

وقال مقاتل: مخلصين مطيعين لك^(٦) :

فقال له^(٧) جبرائيل - عليه السلام - قد فعل.

فما زالوا على تلك السنة، حتى غيرها عمرو بن لحي بن خندف الخزاعي :

(١) تفسير الطبري ٤٣١/١.

(٢) قال الصدوق: وفي رواية أبي خديجة عن أبي عبد الله - عليه السلام - إن الله - عز وجل - أنزله لآدم - عليه السلام - من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله - تعالى - إلى السماء وبقي أسفه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله - عز وجل - إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - ببنيان البيت على القواعد. من لا يحضره الفقيه ٢/٢٤٢، ح ٢٣٠٢.

(٣) ليس في ج.

(٤) أ، ج، د، م: فعل.

(٥) لم نعر عليه فيما حضرنا من الكتب.

(٦) كما هو مختار الكشف ١٨٨/١ والبحر المحيط ٣٨٨/١.

(٧) ليس في أ.

وهو أول من عبد الأصنام في العرب، وبحر البحيرة، وسيب السائب^(١)؛
وقوله - تعالى - : ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾؛ أي^(٢) : علّمنا شرائع ديننا
وعبادتنا^(٣)؛

وقيل: عرفنا كيف نذبح^(٤)؛

وأصل النسك: العبادة^(٥)؛

وكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: أنا دعوة أبي^(٦) إبراهيم
[- عليه السلام -]^(٧)؛ وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾؛ يعني^(٨) :
العرب.

وقوله - تعالى -^(٩) : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾؛ يعني «بالكتاب»:
القرآن. «وبالحكمة»: المعرفة بالدين والفقه - عن أنس^(١٠) .
وقوله - تعالى - : ﴿وَنَزَّكِيَهُمْ﴾؛ أي: يطهرهم من الشرك والكفر.

(١) سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَا أُمَّةٍ مُسْلِمَةٌ لَّكَ﴾.

(٢) ليس في ب.

(٣) ب: وعادتنا.

(٤) تفسير الطبري ٤٣٤/١.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨).

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في أ.

(٩) ليس في ب.

(١٠) تفسير الطبري ٤٣٦/١ نقلًا عن مالك.

وقيل: يطهرهم^(١) بأخذ الزكاة من أموالهم^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾؛ يعني: وصى بملة

الإسلام.

[وقوله - تعالى -: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢)؛ أي: أثبتوا

على الإسلام، إلى أن يدرككم الموت]^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

«ملة إبراهيم»: دين الإسلام.

و«سفه نفسه»: أهلكها - عن أبي عبيده -^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾؛ أي: اخترناه للنبوّة.

و«أصطفيناه»: أفتعلناه، من الصّفة.

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠)؛ أي: صالح مع آبائه

الصّالحين^(٥).

وقال بعض المفسرين: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾؛ يعني:

بملة الإسلام^(٦). أوصى بها إبراهيم بنيه الأربعة: إسماعيل وإسحاق ومدين

(١) ج: يطهر.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣٣٤/١. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ﴾ (١٢٩).

(٣) هكذا في النسخ ولا يخفى أن هذه العبارات جاءت في غير موضعها والظاهر أنها زائدة لأنها

ستجيء عن قريب.

(٤) مجاز القرآن ٥٦/١.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣١).

(٦) تفسير الطبري ٤٣٨/١.

ومدائن.

وقوله - تعالى - ^(١): ﴿وَيَعْقُوبُ﴾؛ يعني: يعقوب بن إسحاق. أوصى بنيه - أيضاً - بها.

وقوله - تعالى - ^(٢): ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾؛ أي: دوموا على ^(٣) دين الإسلام، إلى أن يأتيكم الموت ^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ أَذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾؛ أي: حين حضور الموت يعقوب.

وذلك أن اليهود قالوا: إن يعقوب ^(٥) أوصى بنيه بدين اليهودية. فأنزل الله - تعالى - ^(٦) الآية، تكذيباً لهم وتوبيخاً.

مقاتل والكلبي قالوا: لما دخل يعقوب ^(٧) مصر، رأى قوماً يعبدون الأوثان والنيران. فجمع بنيه عند الوفاة، فقال: يَا بَنِيَّ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ ^(٨)؟ قالوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ؛ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - [لفظاً واحداً] - ^(٩) ﴿إِلَهُاً وَاحِداً﴾ منهم. فطابت نفسه عنهم ^(١٠)!

و قال السدي: «إسماعيل» كان عم يعقوب، والعرب تجعل العم كالأب،

(١) و(٢) ليس في ب.

(٣) ب: في.

(٤) ليس في ج.

(٥) ب: ليعقوب إن.

(٦) و(٧) ليس في ب.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٣٣٩/١ عن الكلبي.

(٩) ليس في ب.

(١٠) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٣).

والخالة كالأم^(١). ومنه قوله - تعالى - : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢). وكانت أمه قد ماتت. وإنما أراد: أباه وخالته.

وقوله - تعالى - : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾؛ أي: تلك فرقة قد سلفت؛ وأراد بذلك: إبراهيم وبنيه، ويعقوب وبنيه.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾؛ يريد: من خير.

[﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾]^(٣)؛ يريد: من شر.

﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤)؛ أي: لا يُسأل أحد عن عمل

غيره.

وقوله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى، تَهْتَدُوا﴾ :

الكلبي ومقاتل قالا: نزلت هذه الآية في يهود المدينة؛ كعب بن الأشرف وعبد الله بن سوريا الأعور وأصحابها، وفي نصارى^(٥) نجران؛ السيد والعاقب وأصحابها. قالوا للنبي [- صلى الله عليه وآله -] ما^(٦) ما^(٧) الهدى إلا ما نحن عليه، فأتبعونا.

(١) أنظر: تفسير الطبري ٤٣٩/١، من دون نسبة إلى قائل.

(٢) يوسف (١٢)/١٠٠.

(٣) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي النسخ: «وعليها ما اكتسبت».

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ج.

(٦) أ، م: عليه السلام.

(٧) أ: ما كان.

فقال النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(١): ﴿بَلْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(٢)؛ أي: دين أبي؛ إبراهيم.

﴿حَنِيفًا﴾ ^(٣)؛ أراد به: حاجًا.

وإذا ذكر «حنيفًا»، وحده، أراد به: مسلمًا.

و«الحنيف» في الجاهلية، من حج البيت وأعتمر ^(٤)

وأصل «الحنيف» عندهم: ميل في القدم. و«الحنيف» عندهم، من الأضداد.

وأنصب «ملَّة» على إضمار فعل، تقديره: بل نتبع ملَّة إبراهيم.

و«حنيفًا»، حال ^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾:

«الأسباط» هم ^(٦) اثنا عشر سبطًا، وهم أولاد يعقوب بن إسحاق.

وقال الكلبي: «الأسباط» في ^(٧) ولد يعقوب، كلقبائل في ولد إسماعيل.

وأصل السَّبْط: الجماعة التي ترجع ^(٨) إلى أب واحد ^(٩).

(١) أ، م: عليه السلام.

(٢) مجمع البيان ٤٠٢/١، نقلًا عن ابن عباس.

(٣) م، أ: حنيفًا مسلمًا.

(٤) أ، ج، د: واختن.

(٥) ج: حاله. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وما كان من المشركين﴾ (١٣٥).

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في أ.

(٨) أ، ج، د، م: الذين يرجعون.

(٩) تفسير الطبري ٤٤٢/١ - ٤٤٣، نقلًا عن قتادة وغيره.

وقال ابن دريد - رحمه الله -: السَّبَط واحد «الأسباط». وهم أولاد إسرائيل - عليه السلام - ^(١) ومنه ^(٢) قيل للحسن والحسين - عليهما السلام -: سبطا رسول الله [- صلى الله عليه وآله وسلم -] ^(٣) أي: ولداه.

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ. لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾؛ أي: لا تؤمن ببعض ونكفر ببعض ^(٤).
وقوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ، فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾؛ أي: صدقوا بمثل ما صدقتم به؛ يعني: اليهود.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾؛ يعني: اليهود؛ أي: أدبروا عن الإيمان بجميع النبيين والكتب.

﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾؛ أي: في ^(٥) شق وجانب وبعد من الدين، والحق والمحقون في جانب.

ومن قال: أخذ من المشقة، أراد: (إنما يفعل) ^(٦) كل واحد منهم، بما ^(٧) يشق على الآخر.

وقوله - تعالى -: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾؛ أي: يدفع عنك مؤونة اليهود ^(٨).

(١) مجمع البيان ٤٤/١، من دون نسبة إلى قائل.

(٢) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي ج، د، أ، م: منهم. + ليس في ب.

(٣) ليس في م.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦).

(٥) ليس في ج.

(٦) ب: بما يفعل.

(٧) ج، د، أ، م: ما.

(٨) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣٧).

وقوله - تعالى -: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ. وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾؛ أي: دين الله.

ونصب «صبغة»، على التمييز.

وقيل: نصب «صبغة» على الإغراء^(١)؛ أي: عليكم بدين الله وملة الإسلام، فلا دين أفضل منه. وبه قال الحسن وقتادة ومجاهد وأبن زيد والسدي^(٢).
وقيل: «صبغة الله»: فطرة الله^(٣).

وقال الفراء: شريعته في الختان الذي هو التطهير^(٤).

وقيل: إن النصاري، كانوا يصبغون أولادهم، في ماء لهم^(٥) يُسمى: المعبودية^(٦). فقال الله^(٧) - سبحانه -: صبغة الله في الختان وغيره أحسن من صبغتك^(٨).

وأصل الصبغ: المزج للتلوين^(٩).

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾.

قال مقاتل: نزلت الآية في اليهود والنصارى، حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ

(١) أ: الأمر. + التبيان ٤٨٦/١.

(٢) تفسير الطبري ٤٤٤/١.

(٣) تفسير الطبري ٤٤٥/١.

(٤) ج: التطهر. + معاني القرآن ٨٣/١.

(٥) ليس في ب.

(٦) تفسير أبي الفتوح، التبيان: العمودية + البحر المحيط: المعبودية.

(٧) ليس في ج.

(٨) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣٤٤/١، التبيان ٤٨٥/١، البحر المحيط ٤١١/١.

(٩) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١٣٨).

وَأَحِبَّاءُهُ^(١) ونحن أولى به منكم^(٢).

وقد مضى القول في ذلك وجوابهم، فيما تقدّم من التفسير، في قوله - تعالى -: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾^(٣) وقوله - تعالى - ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾^(٤)؛ قال المورخ؛ يعني: الطبري؛ صاحب التاريخ: تلك أباطيلهم - بلغة قريش -^(٥).

وقال قتادة: «أمانيتهم»، ما يتمنونه على الله، من كذبهم^(٦).

وقيل: تلك أقاويلهم. وتلاوتهم^(٧).

[قال سبحانه]^(٨) وتعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٩)؛

أي: هاتوا حجّتكم على ما ادّعيتم.

وقوله - تعالى -: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾^(١٠)؛ أي: أخلص له^(١١) في

العبادة.

مركز تحقيق تكملة تفسير علوم رسولي

(١) المائدة (٥)/ ١٨.

(٢) التبيان ٤٨٧/١ نقلًا عن الحسن + البحر المحيط ٤١٢/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٣) المائدة (٥)/ ١٨.

(٤) البقرة (٢)/ ١١١.

(٥) التبيان ٤١٠/١.

(٦) تفسير الطبري ٣٩٢/١.

(٧) مجمع البيان ٣٥٦/١.

(٨) ب: قال الله.

(٩) البقرة (٢)/ ١١١.

(١٠) البقرة (٢)/ ١١٢.

(١١) ليس في ب.

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾؛ يريد: ومن أظلم من ^(١) اليهود وأخبارهم، الَّذِينَ كَتَمُوا ما علموه من أمر محمد - صلى الله عليه وآله - وصفته والكتاب الَّذي أنزل على موسى بالبشارة به ^(٢).
وقوله - تعالى -: ^(٣) ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ. فَلَنُلَاقِيَنَّكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا﴾؛ أي: تحبها.

وكان النبي (- صلى الله عليه وآله وسلم -) ^(٤) قد أمره الله - سبحانه - بالتوجه إلى بيت المقدس، على ما اقتضته المصلحة، فصلى ^(٥) إليه سبعة عشر شهرا. ثم أمره - سبحانه - ^(٦)، بالتوجه إلى بيت الله الحرام، وكان في صلاة العصر وقد صلى نصفها، فتوجه في النصف الآخر إلى بيت الله الحرام، وكان يقلب وجهه في السماء، ينتظر الوحي في ذلك. فنزل عليه ^(٧) جبرائيل - عليه

مركزية كويتية علوم إسلامية

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في ب. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٠) تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون (١٤١) سيقول السفهاء من الناس ﴿و﴾ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴿و﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٣) وبأني قوله - تعالى -: ﴿وَمَا وَلِيَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم (١٤٢) ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾.

(٣) ليس في ب.

(٤) م: عليه السلام.

(٥) د: يصلي.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في ج، د، أ، م.

السلام - فتلا عليه الآية.

وقوله - تعالى -: ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ؛ أي ^(١) نحوه

وتلقاه.

فقلت اليهود عند ذلك: ﴿وما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟﴾.

فأنزل الله - سبحانه - [على نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم -] ^(٢) ﴿قُلْ

لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ﴿فَإِنَّمَا تُوَلُّوْا فِئْتُمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ^(٣)؛ أي: طاعته وقبلته.

وَاللَّهُ ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾؛ يريد: بالتوجه إلى بيت

المقدس، والتوجه إلى بيت الله الحرام.

وروي عن ابن عباس - رحمه الله -: إنه ^(٤) أول ما نسخ، القبلة ^(٥)؛

[قال الله] ^(٦) - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.

قال الكلبي مات ^(٧) رجال من أصحاب النبي [صلى الله عليه وآله] ^(٨)

من بني النجار الأنصار ^(٩) وبني سلمة، صلوا ^(١٠) على القبلة الأولى [فجاء

(١) ب: يعني.

(٢) ليس في ب.

(٣) البقرة (٢)/١١٥.

(٤) ليس في ب.

(٥) مجمع البيان ١/٤٢٠.

(٦) ج، د: وقوله.

(٧) ليس في ب.

(٨) أ، م: عليه السلام.

(٩) ب، أ، م: الأنصاري.

(١٠) ليس في ج، د، أ، م.

قومهم إلى النبي - صلى الله عليه وآله - ^(١) فقالوا: يا رسول الله! توفي أخواننا وهم يصلّون إلى القبلة الأولى ^(٢)، وقد صرفك الله إلى قبلة أبيك؛ إبراهيم. فأنزل الله عليه ^(٣): ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾؛ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس ^(٤).

وقال غير الكلبي: إن ^(٥) اليهود سألت المؤمنين ^(٦) عن صلاتهم إلى بيت المقدس: أكانت هدى أم ضلالة؟ فأنزل الله الآية على نبيه [- صلى الله عليه وآله -] ^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾؛ يعني: أحبار اليهود، كانوا يعرفون محمداً [- صلى الله عليه وآله -] ^(٨) بصفته ونعته في التوراة، فكنتموا ذلك وغيروه وبدّلوه، فقالوا: يُرسل إلى العرب خاصّة. لئلا تبطل ما كلّتهم من اليهود، حتى أن عبداً لله بن سلام - رحمه

(١) أ: عليه السلام.

(٢) ليس في م.

(٣) ليس في ب.

(٤) أسباب النزول ٢٨/١.

(٥) ليس في ب.

(٦) أ: أمير المؤمنين.

(٧) ليس في م. + تفسير أبي الفتوح ٣٥٦/١. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وحيث ما كنتم

قولوا وجوهكم شطره وإن الذين اتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون (١٤٤) ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين (١٤٥)﴾

(٨) أ، م: عليه السلام.

الله - [أنكر عليهم] ^(١) وكان أعلم أهل الكتاب في التوراة ^(٢)؛ وسئل عن هذه الآية.

فقال: بل نعرفه معرفة أبين من معرفة أبنائنا، لأنَّ أحدنا يشكُّ في ولده هل هو مخلوق ^(٣) من مائه أم ^(٤) من ماء غيره، ولا شك ^(٥) في ^(٦) أنَّ محمداً [- صلى الله عليه وآله -] ^(٧) نبي، يختم الله به النبيين، وتعمَّ شريعته سائر المكلفين، و ينسخ الله بدينه الأديان كلها إلى يوم الدين ^(٨).

وقوله - تعالى -: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا﴾.

قال مقاتل: معناه: لكلَّ أهل ملة قبله، يتوجَّهون إليها ^(٩).

وقوله - تعالى -: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾.

قال الكلبي: بادروا، يا أمة محمد، إلى الطاعات ^(١٠).

مركز تحقيق مكتبة نور عجمي

(١) ليس في أ، ب، م.

(٢) م: بالتوراة.

(٣) ج: خلق + د، أ، م: منخلق.

(٤) ج، د، أ، م: أو.

(٥) ج: لاشك.

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في م. + أ: عليه السلام.

(٨) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤٦) الحق من ربك فلا تكوننَّ من الممترين (١٤٧).

(٩) مجمع البيان ٤٢٥/١، نقلاً عن مجاهد.

(١٠) تفسير أبي الفتوح ٣٦٥/١ من دون نسبة إلى قائل. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨) ومن حيث خرجت قول وجهك

شطر المسجد الحرام وإنَّه للحقُّ من ربِّك وما الله بفافل عما تعملون (١٤٩) ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره.

وقوله - تعالى -: ﴿لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾؛ [يريد: من الانصراف إلى الكعبة، بعد التوجه إلى البيت المقدس] ^(١).

(قوله - تعالى -) ^(٢)؛ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ .
 قيل: كفار قريش، حيث قالوا لليهود: إن محمداً لما عرف أنكم أهدى منه، أستقبل قبلكم ^(٣).

وقال السدي: هم أحبار اليهود، قالوا للمسلمين ذلك ^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٥٢)؛ أي:
 أذكروني بالطاعة ^(٥) أذكركم بالثواب، واشكروني على النعم أذكركم منها. قال -
 سبحانه -: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ، لَأَزِيدَنَّكُمْ. وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ، إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ^(٦)؛
 وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣):

(١) أ، ج، د، م: يريد من الانصراف إلى بيت الله الحرام. + هامش أ: الكعبة بعد التوجه إلى بيت الله الحرام المقدس وقوله: قبلة ابيكم إبراهيم - عليه السلام - ولا الذين ظلموا.

(٢) ليس في ب.

(٣) تفسير الطبري ٢٠/٢.

(٤) الكشف ٢٠٦/١. + هامش أ: وهو قولهم للنبي: لو كنتم على حق، لما أمركم بالصلاة نحو قبلتنا وتركتم قبلتكم. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعْتَنِي عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٠) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١٥١).

(٥) ج، د، أ، م: بالطاعات.

(٦) إبراهيم (١٤)/٧.

«الصَّبْر» ها هنا، هو الصَّوم. وأصل الصَّوم في اللغة: هو^(١) الكفُّ والحبس. ومنه سُمِّي شهر رمضان، شهر الصَّبْر؛ لكفِّ صائمه عن الطَّعام والشراب. ومنه الصَّابر على المصيبة؛ لكفِّ نفسه عن إظهار الجزع. «والصَّلَاة» ها هنا، هي^(٢) الفريضة المكتوبة.

والأصل في «الصَّلَاة»: الدَّعاء - لغة - . وفي عرف الشرع، تشتمل على قراءة وركوع وسجود وتسليم. ولها تفصيل. وقد مضى ذلك في أول السورة^(٣)، فلا فائدة في تكراره - ها هنا -^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ، إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٥)؛ أي: وإن كانت لثقيلة^(٦)، إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ المتواضعين الدَّالِّين. و«الخاشع»: هو الدَّلِيل الخائف المطيع لله - تعالى - .

ونصب «كبيرة» لأنها خبر «كان» وأسمها مضمر فيها^(٧). وقوله - تعالى -: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٨). قال جماعة من المفسرين: «الخوف» ها هنا: الجهاد. «والجوع»: الصَّوم.

(١) ليس في ج، د، أ، م.

(٢) ليس في أ.

(٣) أ، ج، د، م: أول البقرة.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياء ولكن لا تشعرون﴾^(٩).

(٥) البقره (٢)/٤٥. هذه الآية قد تقدّمت هي وتفسيرها في محلّها.

(٦) هذا التفسير إشارة إلى الآية (١٤٣) وهو من اشتباه المؤلف.

(٧) هذا إشارة إلى الآية (١٤٣) وليس تفسيراً للآية (٤٥).

«ونقص الأموال»: الزكاة والحج. «ونقص الأنفس»: بالموت الذريع والشهادة. «ونقص الثمرات»: ما فرض الله فيها من الصدقات، وبالجماعات التي يتلى الله - تعالى - ^(١) بها، في بعض السنين ^(٢).

«وبشر الصابرين»: يريد: يتلى على ذلك كله المطيعين لله - تعالى - فيه، العالمين بما لهم في ذلك من الثواب والعوض في الآخرة ^(٣). وجاء في أخبارنا، عن أئمتنا - عليهم السلام -: أن «الخوف» ها هنا، ما يأتي في آخر الزمان قبل ظهور القائم من آل محمد - عليه السلام - . وهو من أسراط الساعة ^(٤).

(١) ليس في ب.

(٢) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣٧٩/١ - ٣٨٠، البحر المحيط ٤٥٠/١.

(٣) ب زيادة: وقال أصحابنا.

(٤) روى الصدوق عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، والعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن قدام القائم علامات تكون من الله - عز وجل - للمؤمنين، قلّت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله - عز وجل - ﴿ولنبلونكم﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم - عليه السلام - ﴿بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ قال: يبلوهم شيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانتهم، والجوع بغلاء أسعارهم ﴿ونقص من الأموال﴾ قال: كساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الأنفس قال: موت ذريع ونقص من الثمرات قال: قلة ريع ما يزرع ﴿وبشر الصابرين﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم - عليه السلام - . ثم قال لي يا محمد هذا تأويله إن الله - تعالى - يقول: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ (آل عمران ٣/٧) كمال الدين ٦٤٩/٢ ح ٣ وعنه كنز الدقائق ١٩٧/٢ ونور الثقلين ١٤٢/١، ح ٤٤٥ والبرهان ١٦٧/١، ح ٣ + غيبة النعماني/٢٥٠، ح ٥ وعنه البحار ٢٠٢/٥٢، ح ٢٨ والبرهان ١٦٧/١، ح ١.

وقال بعض المفسرين في «الجوع»: إنه الغلاء والقحط والجذب والمَحْلُ،
الذي يبتلي الله به في بعض السنين.

«ونقص من الأموال والأنفس»؛ يريد: بالآفات في الحيوانات والأنعام.
«والأنفس»، بالأعراض على اختلافها، والنفاق فيها.

«ونقص من الثمرات»، بالجائحات في بعض السنوات التي يبتلي الله بها،
للمصلحة^(١).

«وبشّر الصّابرين» الذين يعلمون أن جميع ما يفعل الله من ذلك للاختبار
والعوض والحكمة، وقد يكون ذلك عقوبةً للناس على ما أسلفوا من المعاصي
وأستصلاحاً لهم.

«وبشّر الصّابرين» على ذلك كله، والعارفين بأن ذلك مصحلة لهم وأنهم
يعوّضون بذلك^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾.

«الصفا»: هو الحجر الصلد الأملس، الذي صلى عليه آدم [- عليه
السّلام - صفوة الله]^(٣).

و «المروة»: الحجر الحسن^(٤) الذي صلت عليه امرأته حواء - عليها
السّلام - وبذلك سُمّي الموضعان: الصفا والمروة. روي ذلك، عن ابن عباس

(١) أنظر: البحر المحيط ٤٥٠/١.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦)

اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون (١٥٧).

(٣) م: صفوة الله - عليه السلام -.

(٤) ليس في أ. + م: الخشن.

- رحمه الله - ^(١) وأبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - ^(٢).

و «شعائر الله»: معالم الله ^(٣) ومناسكه في الحج.

وقوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ

بِهِمَا﴾:

أصل «الحج»: القصد - لغة -.

وأخذت «العمره» من العبارة، لأن الزائر للمكان يعمره بزيارته. والسبب في ذلك، على ما رواه أكثر المفسرين، رفع الجناح؛ لأن المسلمين في مبدأ الإسلام كرهوا الطواف بين الصفا والمروة . لأن الجاهلية كانوا يطوفون بهما. فأنزل الله الآية، برفع الجناح في ذلك ^(٤).

وروي عن ابن عباس - رحمه الله -: أن السبب في ذلك، أنه كان على

الصفا صنم ^(٥)، يقال له: أساف، وعلى المروة صنم، يقال له: نائلة زعم أهل

(١) لم نعتز عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) لعل مراد المفسر هو ما رواه الصدوق عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمي الصفا صفاً لأن المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم - عليه السلام - يقول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٣٣/٣) وهبطت حواء على المروة وإنا سميّت المروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة. علل الشرايع ٤٣١/١ - ٤٣٢، ح ١ وعنه كنز الدقائق ٢٠١/٢ ونور الثقلين ١٤٥/١، ح ٤٦٠ والبرهان ١٦٩/١، ح ١.

(٣) ج، د، أ، م: معاله.

(٤) أنظر: أسباب النزول/٣٠، تفسير الطبري ٢٧/٢ - ٢٨.

(٥) ليس في أ.

الكتاب، أنها زنيا في الكعبة، فمسخها الله - تعالى - حجرين. فوضع أساف على الصفا، ووضعت نائلة على المروة، ليعتبر بهما. فلما طالت المدة، عبدا من دون الله. وكان أهل الجاهلية إذا طافوا بهما، مسخوا. فلما جاء الإسلام وكُسرت الأصنام كره المسلمون الطواف، لأجل الصنمين، فأنزل الله الآية برفع الجناح في ذلك^(١).

وقوله - تعالى -^(٢): ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ ؛ أي: من تطوع بالطواف المندوب بعد طواف الفريضة. روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -^(٣).

و «من» ها هنا، للشرط. وجوابه: فهو خير له^(٤).
وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَى﴾.
روي عن ابن عباس - رحمه الله -: أن جماعة من الأنصار سألوا اليهود عما أنزل في التوراة من البينات من أمر محمد [- صلى الله عليه وآله -] ^(٥) فكتموه^(٦).

﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩)﴾.

قال قتادة: «اللاعنون» ها هنا، الملائكة والمؤمنون^(٧).

(١) أسباب النزول/٣١.

(٢) ليس في ب.

(٣) لم نثر عليها فيما حضرنا من المصادر.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)﴾.

(٥) أ: عليه السلام.

(٦) تفسير الطبري ٣٢/٢.

(٧) التبيان ٤٧/٢.

وقال عطاء: «اللاعنون» ها هنا، الجن والإنس والدواب^(١).

وقال الطوسي - رحمه الله - : الآية عامة في كل من كتم علماً من علوم الدين، فإن الوعيد يلزمه^(٢).

وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: من كتم علماً يعلمه، أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار^(٣).

وقال - رحمه الله - : وقد استدلل قوم بهذه الآية على جواز العمل بأخبار الآحاد^(٤).

وقوله - تعالى - : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٦٤) :

(١) تفسير أبي الفتوح ٣٩٦/١ وفيه الجن والأنس فقط وأما القول بالدواب فمنقول عن مجاهد. أنظر: التبيان ٤٧/٢، تفسير الطبري ٣٣/٢.

(٢) التبيان ٤٦/٢.

(٣) التبيان ٤٦/٢: وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: من سئل عن علم يعلمه، فكتمه أجمه يوم القيامة بلجام من نار.

(٤) التبيان ٤٦/٢ وقال فيه: وقد بينا في أصول الفقه أنه لا يمكن الاعتماد عليه، لأن غاية ما في ذلك وجوب الإظهار، وليس إذا وجب الإظهار وجب القبول. + سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَنُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦٠) إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (١٦١) خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (١٦٢) وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (١٦٣) .

﴿أَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾: سوادهما وبياضهما وزيادتهما ونقصانهما.

وقال الكلبي: أختلفهما؛ أنه يخلف أحدهما الآخر^(١).

﴿وَالْفَلَكَ أَلَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾: يريد: السفن أَلَّتِي تَجْرِي^(٢) لمعايشهم.

وواحد الفلك منها، كجمعها.

وقوله - تعالى -^(٣): ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ، فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا﴾: أي: أحيّاها بالمطر بعد يبسها.

وقوله - تعالى -^(٤): ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾: أي: بثَّ فيها من كلِّ

ذي^(٥) روح يدب.

﴿وَتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ﴾ هو إرسالها وتقليبها في مرورها، مرّةً شمالاً ومرّةً

جنوباً ومرّةً صباءً ومرّةً دبوراً.

وقيل: تصريفها مرّةً بالريح ومرّةً بالعذاب^(٦).

﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس - رحمه الله

-: لا يمطر السحاب حتّى تعمل فيه الرياح الأربعة: فالشمال تمجّه، والجنوب

تجمعه، والصبا تلقّحه، والدبور تفرّقه^(٧). وسمّي السحاب سحاباً، لانسحابه.

(١) تفسير أبي الفتوح ٤٠٢/١ نقلاً عن أكثر المفسرين.

(٢) أ، ج، د، م: تسير.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ب، م.

(٥) ليس في ب.

(٦) التبيان ٦٠/٢ نقلاً عن قتادة.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وَالسَّحَابُ الْجَرُّ.

وقوله: ﴿المسخر بين السماء والأرض﴾؛ أي: السحاب المنقاد المذلل بلا خطام ولا زمام، وهو غربال السماء.

وقوله: ﴿آيات لقوم يعقلون﴾؛ أي: علامات ودلالات واضحات على وحدانيته - تعالى - لمن يتفكر ويستعمل عقله.

قوله - تعالى -: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾؛ أي: شركاء.

وقال الكلبي: أوثانا^(١).

وقيل: إن الآية نزلت في اليهود، حيث^(٢) قالوا: عزير بن الله، [وفي النصاري، حيث قالوا: المسيح بن الله]^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾؛ أي: عبدة الأوثان، تراهم في الآخرة يحزنون ويندمون^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾؛ أي: كلوا مما في الأرض؛ مما أباحه الله لكم.

(١) تفسير الطبري ٤٠/٢ نقلًا عن مجاهد وغيره.

(٢) ليس في ج، د، أ، م.

(٣) ليس في ب. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.

(٤) ج، د، أ: يتندمون. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥) إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجين من النار (١٦٧).

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾؛ أي: آثاره وخطاياه فيما حرّمه^(١)،
من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾:
«السُّوء»^(٣): ما يسوء عاقبته.

و «الفحشاء»: ما يفحش ذكره.

وقيل: إن الآية نزلت في خزاعة وثقيف و [بني عامر]^(٤)، حرّموا على
أنفسهم الحرث والأنعام^(٥).

و «الحلال»: هو الجائز المطلق.

و «الطيب»^(٦): هو الحلال المستلذذ.

و «الطيب»: الطاهر. بدليل قوله: ﴿صَعِيداً طَيِّباً﴾^(٧)؛ أي: تراباً طاهراً.

[ونصب حلالاً طيباً]^(٨)؛ لأنه^(٩) نعت لمفعول محذوف؛ أي: كلوا شيئاً

حلالاً طيباً^(١٠).

(١) أ، ج، د، م: حرّمه.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨).

(٣) أ، ج، د، م: فالسوء.

(٤) المصدر: عامر بن صعصعة.

(٥) ليس في د. + أسباب النزول/٣٢.

(٦) ب زيادة: و.

(٧) النساء (٤)/٤٣.

(٨) ليس في ب، ج.

(٩) أ: إلاّ لأنّه.

(١٠) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٩) وإذا قيل لهم اتبعوا

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً﴾؛ أي: كمثل الراعي، إذا^(١) صَوَّت بالغنم. شَبَّهَ اللهُ نَبِيَّه في دعائه لهم وعظسته إِيَّاهم بصوت الراعي بالغنم، ألَّتِي لَا تَعْقِل وَلَا تَفْهَم وَلَا تَتَدَبَّر^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾؛ أي: كُلُوا مِنَ الْحَلَالِ الَّذِي أَبْحَنَّا لَكُمْ^(٣) أَكَلَه^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِتَزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾؛

«الميت»، بالتخفيف والتشديد، واحد.

وقيل: إنَّ^(٥) «الميت» (بالتشديد) ما كان حيًّا فمات، وهو خاص. و
«الميت» (بالتخفيف) عام^(٦).

و «الميتة»، ما لا يحل ذكاتها، أو^(٧) ما في حكمها؛ ممَّا ذبحه يهودي أو نصراني أو مجوسي أو وثني أو مشرك. أو ماله حكمه؛ ممَّا صاده محرم، أو^(٨) من لم يستكمل شرائط الذباجة فيه.

→ ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون (١٧٠).

(١) أ، ب، م: إذ.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ونداء صُمُّ بكم عمي فهم لا يعقلون (١٧١)﴾.

(٣) أ: أبحناكم.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿واشكروا لله إن كنتم إِيَّاه تعبدون (١٧٢)﴾.

(٥) ليس في أ.

(٦) التبيان ٨٤/١ نقلًا عن أبي عمرو.

(٧) و(٨) ب: و.

وقوله - تعالى - ^(١): ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ .

قال الكلبي وقتادة ومجاهد: ما ذُبح للأوثان ^(٢).

وقال الربيع وأبن زيد والفرأء: ما ذكر عليه غير أسم الله - تعالى - ^(٣).

والإهلال على الذبيحة: رفع الصوت بالتسمية. ومنه سمي الهلال هلالاً؛

لرفع الأصوات عنده. وأستهل المولود: إذا صاح.

وقوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾:

قيل: في معناه، ثلاثة أقوال:

«غير باغ» اللذة. «ولا عاد» سدّ الجوعة. قال ذلك الحسن وقتادة والربيع

ومجاهد وأبن زيد ^(٤).

الثاني - قال الزجاج -: «غير باغ» في الإفراط. «ولا عاد» في التقصير ^(٥).

الثالث - «غير باغ» على إمام المسلمين. «ولا عاد» طريقة ^(٦) المحققين، من

قطع طريق أو محاربة نبي أو إمام عدل أو فساد في الأرض. روي ذلك عن الباقر

والصادق - عليهما السلام - ^(٧).

(١) ليس في ب، م.

(٢) تفسير الطبري ٥٠/٢، نقلًا عن قتادة ومجاهد.

(٣) ليس في ب. + تفسير الطبري ٥١/٢، معاني القرآن ١٠٢/١.

(٤) التبيان ٨٦/٢.

(٥) التبيان ٨٦/٢.

(٦) أ: طريق.

(٧) التبيان ٨٦/٢: وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله - عليهما السلام - + روى الصدوق

عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن البرنطي، عن ذكره، عن أبي عبد الله

- عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: الباغي؛

وقوله - تعالى - : ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) :

قال الكلبي: ما^(١) أجرأهم على النار^(٢) !

وقال مقاتل: أي شيء جرأهم على عمل أهل النار^(٣) ؟

وقال سعيد بن جبير: ما ألذي حملهم^(٤) على عمل أهل النار^(٥) ؟

وقال مجاهد: ما أعملهم على الباطل^(٦) ؟

وهذا ليس بتعجب، [لَأَنَّ التَّعَجُّبَ]^(٧) لا يجوز على الله - تعالى -^(٨)

ولا يقع في كلامه - تعالى -^(٩) لأنه عالم لذاته، يعلم ما كان وما يكون وما هو

كائن إلى يوم القيامة، فلا يتحدّد^(١٠) له ما يوجب تعجبه، وإنما الفرض^(١١) أن يدلنا

→ الذي يخرج على الإمام، والعادي: الذي يقطع الطريق، لا يحلّ لها الميتة، معاني الأخبار/٢١٣ وعنه نور الثقلين ١/١٥٥ ح ٥٠٢ وكنز الدقائق ٢/٢٢١ والبرهان ١/١٧٤.

(١) ب: فما.

(٢) تفسير الطبري ٢/٥٣ نقلًا عن قتادة. + قال الطبرسي: فيه أقوال: أحدها إن معناه ما أجرأهم على النار ذهب إليه الحسن وقتادة ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله - عليه السلام - . والثاني ما أعملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد وهو المروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - مجمع البيان ١/٤٧١.

(٣) تفسير الطبري ٢/٥٤ نقلًا عن ابن زيد.

(٤) أ، ب، م: حملكم.

(٥) تفسير الطبري ٢/٥٣.

(٦) ج، د، أ، م: للباطل. + تفسير الطبري ٢/٥٤ وفيه: ما أعملهم بالباطل.

(٧) ليس في أ.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في أ، م.

(١٠) أ: يتحدّد.

(١١) ج، د: الغرض.

على أنهم فعلوا فعل من يتعجب منه.

وقيل: هو تعجب، وليس بتعجب^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ ؛ أي: بالصدق.

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ

بَعِيدٍ (١٧٦)﴾ ؛ أي: في خلاف ومباعدة عن الحق.

وقوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ﴾.

قيل^(٢): فيه قولان:

قال ابن عباس - رحمه الله - ومجاهد: ليس البر كله في التوجه إليهما،

حتى يُضيف^(٣) إلى ذلك، الطاعات كلها المأمور بها^(٤).

وقال قتادة والربيع، واختاره الجبائي: ليس البر ما عليه النصارى من

التوجه إلى المشرق، ولا ما عليه اليهود من التوجه إلى المغرب، ولكن البر ما

ذكره الله [تعالى ونبيه] ^(٥) في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ (الآية)^(٦)؛

يعني: قرابة الرسول.

(١) التبيان ٩١/٢ نقلًا عن المبرد.

(٢) ليس في د.

(٣) ج: تصرف. + د: تضيف.

(٤) تفسير الطبري ٥٥/٢، التبيان ٩٥/٢.

(٥) ليس في ب. + تفسير الطبري ٥٦/٢، التبيان ٩٥/٢.

(٦) ليس في أ.

﴿وَالْيَتَامَى﴾: جمع، يتيم. [واليتم] ^(١) من الناس الذي مات أبوه، ومن البهائم الذي ماتت أمه، ومن الطير الذي مات أبوه وأمّه. وتسمّى المرأة ^(٢) المفردة من زوجها: يتيمة قال الشاعر:

إنَّ القبور تنكح الأيتام

النسوة الأرامل اليتامى ^(٣)

﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾: جمع مسكين.

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: يعني: المنقطع به.

﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ قيل: هم الفقراء.

﴿وَفِي الرُّقَابِ﴾: يعني: فك ^(٤) الرقاب وعتقها.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ الواجب من ذلك.

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الله - تعالى - ^(٥) في فعل طاعة، أو في

ترك معصية.

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: يعني: في البؤس والضّرّ الذي يبتلي

الله - تعالى - به للاختبار. ونصب «الصّابرين» بتقدير: أعني الصّابرين.

﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾: يعني: الشدّة في الحرب والجهاد.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ الله ^(٦) في فعلهم.

(١) ليس في د.

(٢) ليس في أ.

(٣) لسان العرب ١٢/٦٤٥ مادة «يتم»: وأنشدوا: وينكح الأرامل اليتامى.

(٤) أ: من فك. + د: في فك.

(٥) و(٦) ليس في ب.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧)؛ أي: الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ وَعَقَابَهُ، وَعَمِلُوا بِمَا

أَمَرَهُمْ بِهِ، وَتَرَكَوا مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ.

وقيل: «البر» ها هنا، بمعنى: البرّ^(١).

وقيل: المعنى: «ولكن البرّ برّ من آمن بالله» (الآية)^(٢).

وقوله: ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ قيل: القرابة^(٣).

وقيل: ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾؛ يعني: قرابة الرسول [- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -]^(٤).

وهو أن^(٥) يعطيهم حقهم، من الخمس الذي فرضه^(٦) الله - تعالى - لهم،

في الأموال والغنائم والمكاسب.

وقال قوم من المفسرين: ذلك مخصوص بالزكاة^(٧).

وقوله^(٨): ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾؛ يريد: أبْنِ الطَّرِيقِ المجتاز^(٩)، وهو المُسَافِر.

وسمّي بذلك^(١٠)؛ لملازمته الطَّرِيقِ.

وقال قتادة: هو الضيف^(١١).

(١) التبيان ٩٦/٢.

(٢) التبيان ٩٥/٢.

(٣) التبيان ٩٧/٢.

(٤) أ: عليه السلام.

(٥) ليس في أ.

(٦) ج، د: فرض.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٢٤/٢ نقلًا عن الحسن.

(٨) و(٩) ليس في أ.

(١٠) أ، ب، م: لذلك.

(١١) تفسير الطبري ٥٧/٢.

«والسائلين» قيل: هم الفقراء الذين يسألون الناس^(١).

«وفي الرقاب»؛ يعني: في^(٢) فك الرقاب، من الرق، وهم المكاتبون.

وقيل: العتق^(٣).

﴿والصابرين في الباساء والضراء﴾ [؛ يريد: في البأس والضراء]^(٤) و

﴿وحين البأس﴾؛ يعني: الشدة.

وقال ابن مسعود: «الباساء»: الفقر. «والضراء»: السقم والمرض^(٥).

وروي عنه - أيضاً - أنه قال: «الباساء»: الجوع. «والضراء»: الزمانة

[والضراء]^(٦).

«وحين البأس»؛ يريد^(٧): شدة القتال في الجهاد.

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ، فِي

الْقَتْلِ؛ الْحُرُّ بِالْحُرِّ، وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ، وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى. فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ

شَيْءٌ، فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (الآية):

ذكر الجعدي [صاحب كتاب^(٨) الناسخ والمنسوخ]: أن السبب في نزول

هذه الآية، أن قوماً على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - تقاتلوا، فقتل

(١) تفسير أبي الفتوح ٢٣/٢.

(٢) ليس في أ.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢٤/٢، نقلاً عن سعيد بن جبيرة وقتادة.

(٤) ليس في أ.

(٥) تفسير الطبري ٥٨/٢.

(٦) ليس في ب. + البحر المحيط ٨/٢.

(٧) ج: يعني.

(٨) ليس في أ.

بعضهم بعضاً وقتل بينهم قتلى كثيرة، فجاءوا إلى النبي [صلى الله عليه وآله]^(١).
ليحكم بينهم، فنزل عليه جبرائيل - عليه السلام - بالآية، فتلاها [عليهم
النبي]^(٢) [- صلى الله عليه وآله -]^(٣). وعرفهم الحكم فيه^(٤).

وقال أبو عبيدة^(٥)؛ القاسم بن سلام^(٦)؛ روي عن ابن عباس [- رضى
الله عنه -]^(٧) في هذه الآية: أنهم^(٨) كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة، وإنما كانوا
يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة. فأنزل الله الآية: ﴿النفس بالنفس﴾ في
المائدة^(٩)؛ فجعل الأحرار في القصاص سواء، والعبيد في القصاص سواء^(١٠).
وقوله: ﴿الحر بالحر، والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى﴾. وليست آية المائدة ناسخة
لآية البقرة، والآيتان محكمتان، وإنما آية المائدة كالمفسرة لآية البقرة. ويتكافأ
الأحرار بينهم في القصاص، وكذلك العبيد. ولها تفصيل، نذكره إن شاء الله -
تعالى -.

ويقتل الرجل بالمرأة، عند أهل البيت - عليهم السلام - إذا ردّ أولياؤها

(١) أ: عليه السلام.

(٢) ج، د، أ، م: النبي عليهم.

(٣) ليس في أ، م.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٣٣/١ نقلاً عن الشعبي والكلبي ومقاتل.

(٥) ج، د: أبو عبيد.

(٦) القاسم بن عبد السلام.

(٧) ليس في أ.

(٨) ليس في أ.

(٩) المائدة (٥)/٤٥.

(١٠) تفسير الطبري ٦٢/٢.

لهم نصف الدية. وتُقتل هي بغير ردّ، إذا رضوا بذلك، لقوله - تعالى - ﴿النفس بالنفس﴾ وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾؛ أي: فُرض عليكم. ومنه سُميت الصلاة الواجبة، المفروضة^(١) المكتوبة.

و «القصاص»: هو التَّقَاصُّ في^(٢) الجراحات والحقوق.

و «الحَرَّ» [نقيض العبد.

و «الحَرَّ»]^(٣) ذكر القماري.

و «الحَرَّ»: الأرض الطيبة الخالصة.

و «الحَرَّة»: أرض^(٤) ذات حجارة سوداء.

و «الحُرورية»: منسوبون إلى حُروراء، قرية كان أول ما اجتمعوا بها.

و «المحرّر»: المختصّ لخدمة^(٥) الكنيسة والبيعة ما عاش. ومنه قوله -

تعالى - [حكاية عن مريم - عليها السلام -] ﴿إِنِّي﴾^(٦) نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا^(٧)؛ أي: خادماً لبيت المقدس ما عاش.

وقوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾؛ أي: ترك. ومنه عفت

المنازل؛ أي: تركت، ودُرست.

(١) ليس في ج، د، م، أ.

(٢) ج، د، أ، م: من.

(٣) ليس في ب.

(٤) أ: الأرض.

(٥) ج، د: بخدمة. + أ: بحرمة.

(٦) ليس في ب.

(٧) آل عمران (٣)/٣٥.

وقال الطوسي - رحمه الله -: ذكر ابن مبرور: أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى - ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ﴾^(١). وقال: ليست عندي منسوخة. لأنه - تعالى - إنما أخبر، أنه كتبها على اليهود قبلنا. وليس في ذلك ما يوجب أنه فرض ذلك علينا الآن؛ لأن شريعتهم منسوخة بشريعتنا. قال: والذي أقوله: إن هذه الآية ليست منسوخة، لأن ما تضمنته معمول عليه. ولا ينافي قوله: ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ﴾ لأن تلك عامة وهذه خاصة، ويمكن بناء تلك على هذه ولا يتناقض، ولا تنسخ أحدهما الأخرى^(٢).

ويجوز قتل العبد بالحر، والأنثى بالذكر - إجماعاً - لقوله - تعالى -: ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ﴾^(٣) ولقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا، فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾^(٤) وقوله في هذه الآية: ﴿الْحَرُّ بِالْحَرِّ، وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ، وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾. لأنه - تعالى - لم يقل: ولا تقتل الأنثى بالذكر ولا العبد بالحر. وإذا لم يكن في الظاهر ذلك فما تضمنته معمول عليه، وما قلناه مثبت بها تقدم من الأدلة.

وأما قتل الحر بالعبد، فعندنا غير جائز. وبه قال الشافعي وأهل^(٥)

المدينة^(٦).

(١) المائدة (٥)/٤٥.

(٢) التبيان ١٠٢/٢.

(٣) المائدة (٥)/٤٥.

(٤) الإسراء (١٧)/٣٣.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) التبيان ١٠٣/٢.

وقال أهل العراق: يُجَوِّزُ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ^(١).
وَلَا يُقْتَلُ وَالِدُ بَوْلَدِهِ، عِنْدَنَا وَعِنْدَ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ. وَعِنْدَ مَالِكٍ يُقْتَلُ بِهِ، عَلَى
وَجْهِ^(٢).

فَأَمَّا قَتْلُ الْوَالِدَةِ بِالْوَلَدِ، فَجَائِزٌ عِنْدَنَا.
وَقَالَ جَمِيعُ الْفُقَهَاءِ: إِنَّهَا^(٣) لَا تُقْتَلُ بِهِ، كَالْأَبِ^(٤). وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا^(٥).

وَيُقْتَلُ^(٦) الْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، إِجْمَاعًا.^(٧)
وَيَجُوزُ قَتْلُ الْجَمَاعَةِ بِالْوَاحِدِ، إِجْمَاعًا.
إِلَّا أَنَّهُ^(٨) [عِنْدَنَا، أَنَّهُ]^(٩) يَرُدُّ فَاضِلَ الدِّيَةِ. وَعِنْدَهُمْ، لَا يُرَدُّ شَيْءٌ عَلَى
حَالٍ.

وَإِذَا اشْتَرَكَ بَالِغٌ مَعَ طِفْلٍ أَوْ مَجْنُونٍ فِي قَتْلِ، فَعِنْدَنَا لَا يَسْقُطُ الْقَوْدُ عَنِ
الْبَالِغِ. وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ^(١٠)؛ وَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ: يَسْقُطُ^(١١).

(١) التبيين ١٠٣/٢.

(٢) التبيين ١٠٣/٢.

(٣) ليس في ب.

(٤) التبيين ١٠٣/٢.

(٥) كالاسكافي. أنظر: جواهر الكلام ١٧٠/٤٢.

(٦) م: قتل.

(٧) أ: إجماعاً جائزاً. + م: جائزاً إجماعاً.

(٨) د: أن. + ليس في ج.

(٩) ليس في ب، ج.

(١٠) و(١١) التبيين ١٠٤/٢.

ودية القصاص في القود ألف دينار، أو عشرة آلاف درهم، أو مائة من الإبل، أو مائتان من البقر، أو ألف شاة، أو مائتا حلة، والحلة ثوبان. والقتل بالحديد ظلماً عمداً^(١) يوجب القود، إجماعاً. فأما غير الحديد، فكل شيء يغلب على الظن أنه يقتل مثله، فإنه يوجب القود، عندنا وأكثر الفقهاء.

ودية العمد، تُستأدى في سنة واحدة، من مال القاتل. ودية قتل^(٢) الخطأ شبيه العمد، تُستأدى في سنتين، من مال القاتل - أيضاً - . فإن لم يكن له مال، أَسْتَسْعَى أو تبقى في ذمته. ودية قتل^(٣) الخطأ المحض تُستأدى في ثلاث سنين، من العاقلة، وهم الذكور من كلاله الأب. ومن قتل في الحرم أخذ منه دية وثلاث، عندنا، وكذلك كل^(٤) من قتل في الأشهر الحرم، لانتهاكه الحرم.

والذي له العفو عن القصاص كل من يرث الدية، إلا الزوج والزوجة. وهم لا يستثنونها، إلا أن^(٥) أبا حنيفة قال: إذا كان للمقتول ولد كبار وصغار، فللكبار أن يقتلوا. ويحتج بقاتل علي - عليه السلام -^(٦).

(١) أ، ب: ظلماً أو عمداً.

(٢) ليس في أ.

(٣) ليس في أ.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ج.

(٦) التبيان ١٠٤/٢.

وقال غيره: لا يجوز، حتّى تبلغ الصّغار. وعندنا، أنّ لهم ذلك، إذا ضمنوا حصّة الصّغار من الدّية إذا بلغوا ولم يرضوا بالقصاص^(١).

ويُقتل الرّجل بالمرأة، إذا ردّ أولياؤها نصف الدّية. وخالف جميع الفقهاء في ذلك^(٢).

ولا يُقتل حرّ بعبد ولا مسلم بكافر. ويجري (القصاص في العبيد)^(٣)؛ على السّواء.

ودية اليهوديّ والنّصرانيّ والمجوسيّ، إذا لزموا شرائط الدّمة، ثمانمائة درهم. هكذا روي عن عليّ - عليه السّلام -^(٤).

[قوله - تعالى -]: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٨)؛ أي: من قتل بعد قبول الدّية^(٥)، أو قتل من غير عشيرة القاتل، فإنّه يُقتل به.

مركز حقيقتك بپير علوم رسدي

(١) التبيان ١٠٤/٢.

(٢) التبيان ١٠٤/٢.

(٣) أ: في القصاص العبيد.

(٤) روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: دية اليهوديّ والنّصرانيّ والمجوسيّ ثمانمائة درهم.

الكافي ٣٠٩/٧ ح ١ وورد مؤداه في مستدرک الوسائل ٣٠٤/١٨، ولم نثر في جميعها على ما رويت عن عليّ - عليه السّلام -.

(٥) ليس في ب.

(٦) روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبيّ عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله - عزّ وجلّ - ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقال: هو الرّجل يقبل الدّية، أو يعفو، أو يصالح، ثمّ يعتدي، فيقتل. فله عذاب أليم كما قال الله - عزّ وجلّ - الكافي ٣٥٨/٧ ح ١ وعنه كنز الدقائق ٢٢٩/٢ والبرهان ١٧٦/١ ح ٢ ونور الثقلين ١٥٧/١ ح ٥٢٠.

وقيل: لا يتعدى بقتله غير^(١) القاتل^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾:

المراد بذلك: القصاص في القتل، عند أكثر المفسرين؛ كمجاهد وقتادة

والربيع وأبن زيد^(٣).

وإنما كان فيه حياة، لأنه إذا هم الإنسان بالقتل فذكر القصاص ارتدع

عن القتل، فكان سبباً للحياة. قال الشاعر:

بسفك الدِّمَا يا جَارِتي تُحَقِّن الدِّمَا

وبالقتل تنجو كل نفس من القتل^(٤)

والوجه الثاني - قال السدي -: [من جهة،] ^(٥) أنه لا يقتل إلا القاتل،

خلاف ما كانت عليه الجاهلية، لأنهم كانوا يتفانون بالطوائل^(٦).

وذكر بعض علماء اللغة والتفسير والكلام والفقه: إن هذه ^(٧) الآية من أدل

دليل على فصاحة القرآن وبلاغته. وذلك أن حدّ البلاغة، عندهم، اختصار

اللفظ، مع استيفاء المعنى. وقد استوفى - سبحانه وتعالى - في هذه الآية المعنى

(١) أ: عن. + ب: على.

(٢) التبيان ١٠٢/٢، مجمع البيان ٤٨٠/١.

(٣) تفسير الطبري ٦٧/٢ - ٦٨.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) تفسير الطبري ٦٨/٢. + الطوائل: الأوتار والذحول، واحدها طائلة؛ يقال: فلان يطلب بني

فلان بطائلة أي بوتير كأن له فيهم ثأراً فهو يطلبه بدم قتيله. لسان العرب ٤١٤/١١ مادة

«طول».

(٧) من هنا ليس في «ب» إلى موضع نذكره - إن شاء الله تعالى -.

المقصود، وأبان فيها عن العدل مع اختصارها.

وقد أعترض من لا بصيرة له على ذلك، بأن قال: إن في كلام العرب ما هو أفصح منها في معناها، قولهم: القتل أنفى للقتل.

وقد رويت هذه الكلمات لأمر المؤمنين - عليه السلام - ^(١). وإذا صحّت الرواية، فهي مأخوذة من كلامه - تعالى - لأن القرآن نزل عليهم، وهم حفظته وتراجته والمبينون لمعانيه وأسراره وأحكامه. وهذه الكلمات الثلاث وإن كانت بليغة، فالآية أبلغ منها. لأنها تحتوي ^(٢) على أربعة عشر حرفاً، والآية تحتوي على اثني عشر حرفاً. فكانت أقل حروفاً وأخصر ^(٣)، وفيها زيادة في المعنى على الكلمات، وهو العدل في القصاص. فكانت الآية، أفصح وأبلغ ^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (الآية).

«كُتِبَ»، بمعنى: فرض، عند جماعة من المفسرين؛ كالضحاك ومسروق والشعبي وأبي ^(٥)مخالد ^(٦). ورفع «الوصية» «بُكُتِبَ».

(١) لم نثر عليه فيما حضرنا من الكتب مروياً عن علي - عليه السلام - وقد نسب الطوسي إلى العرب. أنظر: التبيان ١٠٥/٢.

(٢) ج: تحوي.

(٣) ب، أ: أحصر.

(٤) أنظر: التبيان ١٠٥/٢، البحر المحيط ١٥/٢، تفسير أبي الفتوح ٤٠/٢، الكشاف ٢٢٢/١، مجمع البيان ٤٨١/١.

(٥) ج: ابن.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٤٠/٢ نقلاً عن الضحاك وداود والطبري.

وقال قوم منهم: كان الحكم بها واجبا، فنسخ بآية المواريث. روي ذلك عن ابن عباس - رحمه الله - والحسن والشعبي والربيع بن أنس وقتادة وابن زيد^(١).

قال الطوسي - رحمه الله - في الآية: كتب^(٢) بمعنى الحث والترغيب، دون الفرض والإيجاب^(٣).

قوله - تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾؛ أي: ترك مالا - عن ابن عباس -^(٤). قال الطوسي: وفي الآية دلالة على أن الوصية جائزة للوارث، لأنه قال: «للوالدين والأقربين». والوالدان وارثان، بلا خلاف، إذا كانا مسلمين حرين غير قاتلين. ومن خص الآية بالكافرين، فقد أبعد، وقال قولاً بغير دليل.

ومن ادعى نسخها، بالإجماع، فقد قال دعوى باطلة. وبمثل ما قلناه،

قال محمد بن جرير الطبري. *مركز تحقيق مكتبة ميرزا حسين*

ومن ادعى نسخها، بما روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - من قوله: لا وصية لوارث، فقد أبعد. لأن هذا أولاً خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن به، إجماعاً. ولو سلمنا الخبر، جاز لنا أن نحمله على أنه لا وصية لوارث فيما زاد على الثلث. ولولا النص لأجزنا^(٥) ذلك.

(١) تفسير الطبري ٦٩/٢، نقلاً عن ابن عباس والحسن والربيع وقتادة وابن طاوس.

(٢) أ، ج، د، م: الإيجاب.

(٣) التبيان ١٠٧/٢.

(٤) تفسير الطبري ٧٠/٢.

(٥) أ: لأخبرنا. + قال الشيخ في التبيان (١٠٨/٢): لو خَلَيْنَا وظاهر الآية لأجزنا الوصية بجميع ما يملك للوالدين والأقربين، لكن خص ما زاد على الثلث لمكان الإجماع.

ومن قال هي منسوخة بآية الميراث، فقلوه بعيد لا يمكن الجمع بينهما.
والوصية عندنا، لا يجوز بأكثر من الثلث، لقلوه - عليه السلام - :
الثلث كثير^(١).

قلوه - تعالى - : ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾:

قليل: معناه: إن الوصي إذا بدل الوصية، لم ينقص من أجر الموصي شيء.
ولا يجازي أحد عن عمل غيره^(٢).

قلوه - تعالى - : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: أي: فرض عليكم الصيام، كما فرض على اليهود والنصارى من قبلكم.

﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ﴾: من تحت مكتوب في علوم رسول

قليل: في معنى التشبيه أقوال:

أحدها، أنه شهر رمضان بعينه وعدد أيامه كُتبت^(٣) عليهم. فحولوه، وزادوا فيه. قال ذلك الشعبي والحسن^(٤).

وفي رواية، عن الشعبي - أيضاً - أنه قال: فرض على النصارى، كما فرض علينا، فحولوه إلى الفصل. لأنهم كانوا ربما صاموه في القيظ. وجاء بعدهم

(١) التبيان ١٠٧/٢ - ١٠٨ مع تلخيص بعض عباراته هنا.

(٢) التبيان ١١٠/٢. + سقط من هنا قلوه - تعالى - : ﴿إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨١) فمن خاف من

موصٍ جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم (١٨٢).

(٣) ج، د: كتب.

(٤) مجمع البيان ٤٩٠/٢.

قوم، فصاموا قبله يوماً وبعده يوماً. ولم يزل يُسْتَنَّبُ بسنتهم في الزيادة، حتى بلغوه خمسين يوماً^(١).

وكان السبب في الزيادة، أن ملكاً من^(٢) ملوكهم مرض، فجعل على نفسه إن برى أن يزيد في الصيام عشرة أيام، ففعل. ثم مرض ملك آخر، فنذر أن يزيد سبعا، ففعل. ثم جاء آخر، فقال: كملوها خمسين.

والقول الآخر: إن هذه الآية ناسخة، لما كان النبي - عليه السلام - يصوم في أول الإسلام عشر المحرم وثلاثة أيام من كل شهر. فالآية منسوخة بصوم شهر رمضان. قال ذلك معاذ وعطاء^(٣).

والثالث: أن التشبيه واقع على الصوم، لا على الصفة^(٤).
وقيل في قوله - تعالى -: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ قال عطاء^(٥): ثلاثة أيام من كل شهر، فنُسخت بشهر رمضان. وقد روي مثل ذلك، عن ابن عباس - رحمه الله -^(٦).

وقال غيرهما: هو عشر المحرم، فنسخ بشهر رمضان^(٧).

(١) تفسير الطبري ٧٥/٢.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) تفسير الطبري ٧٧/٢، التبيان ١١٦/٢.

(٤) التبيان ١١٥/٢، تفسير الطبري ٧٥/٢.

(٥) ليس في ج.

(٦) التبيان ١١٦/٢، تفسير الطبري ٧٦/٢.

(٧) روى الطبري عن أبي كريب، عن بشر بن بكير، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم أنزل الله - جل وعز -

قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ، فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾:

[المراد به: فأفطر، فعدّة من أيام أخر،^(١) يريد: القضاء.

وقال بعض النحاة: قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: أي: فعليه عدّة من أيام أخر. فيكون مرفوعاً على أنه مبتدأ، والخبر محذوف^(٢).

وروي عن أبي جعفر - عليه السلام - أن صوم شهر رمضان كان واجباً على كل نبيّ دون أمته، وإنما أوجب ذلك على أمة نبينا - عليه السلام -^(٣). قال الطوسي - رحمه الله -: وكلّ من أوجب القضاء بنفس السفر والمرض، أوجب الإفطار. فإن قدّروا في الآية «فأفطر»، كان ذلك خلاف الظاهر. وبوجوب الإفطار. قال عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس -

→ فرض شهر رمضان. تفسير الطبري ٧٦/٢. وقال الزمخشري: وقيل: الأيام المعدودات: عاشوراء وثلاثة أيام من كلّ شهر كتب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان. الكشف ٢٢٥/١.

(١) ليس في ج.

(٢) مجمع البيان ٤٩٢/٢، نقلاً عن سيبويه.

(٣) روى الصدوق عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث النخعي قال: «سمعت أبا عبدالله - عليه السلام - يقول: إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا، فقلت له: فقول الله - عز وجل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال: إنّما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل به هذه الأمة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلى أمته. من لا يحضره الفقيه ٩٩/٢ - ١٠٠، ح ١٨٤٤ وعنه كنز الدقائق ٢٣٧/٢ ونور الثقلين ١٦٢/١، ح ٥٤٦ + قريب منه في مستدرک الوسائل ٤٠٠/٧، ح ١٦ عن فضائل الأشهر الثلاثة. + قريب منه في تفسير القمي ٦٥/١ وعنه البرهان ١٨٣/١، ح ١٤.

رحمه الله - وعبد الرحمن بن عوف الزهري وأبو هريرة وعروة بن الزبير وأبو جعفر؛ محمد بن علي بن الحسين بن علي - عليهم السلام -^(١).

وروي عن ابن عباس أنه قال: الإفطار في السفر عزيمة^(٢).

وروي عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: كان أبي لا يصوم في السفر، وينهى عنه^(٣).

وروي عن عمر بن الخطاب، أن رجلاً صام في السفر، فأمره أن يعيد صومه^(٤).

وروي عن ابن عمر، أنه قال: الإفطار في السفر صدقة، تصدق الله بها عليكم^(٥).

وروي عن عبد الرحمن بن عوف، عن النبي - عليه السلام - أنه قال: الصائم في السفر، كالمقصر^(٦) في الحضر^(٧).

(١) التبيان ١١٧/٢. + الروايات الدالة على وجوب الإفطار في السفر مذكورة في الكافي ١٢٦/٤ - ١٢٨، ح ١-٧ ومن لا يحضره الفقيه ١٤٠/٢ - ١٤٢، ح ١٩٧٣ - ١٩٨٠، ص ٨١ والتهذيب ٤/٢١٥ - ٢١٨، ح ٦٢٧ - ٦٣٢. ومستدرک الوسائل ٣٧٣/٧ - ٣٧٦، ح ١ - ١٠.

(٢) التبيان ١١٧/٢.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٥٤/٢ وعنه مستدرک الوسائل ٣٨٣/٧ ح ٥ وفيها: كان ينهى عنه.

(٤) التبيان ١١٧/٢.

(٥) التبيان ١١٧/٢.

(٦) تفسير أبي الفتوح، مستدرک الوسائل، التبيان: كالمقصر.

(٧) التبيان ١١٧/٢، تفسير أبي الفتوح ٥٤/٢ وعنه مستدرک الوسائل ٣٨٣/٧ ح ٣. + روى الكليني عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الملك بن عتبة، عن إسحاق بن عمار، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الصائم في السفر في شهر رمضان كالمقصر فيه في الحضر. الكافي ١٢٧/٤، ح ٣.

وروي عن النبي^(١)؛ إنه قال: ليس من البرّ الصّيام في السّفر^(٢).
ذلك عامّ في كلّ صوم.

وقد وردت رخصة، في جواز صوم المندوب، في السّفر، عن الباقر والصّادق - عليهما السّلام -^(٣).

وروي معاذ^(٤)، أن النبي - عليه السّلام - لما قدم المدينة، كان يصوم عاشوراء وثلاثة أيّام من كلّ شهر. فنسخ ذلك بشهر رمضان، في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾. وأختار ذلك الطّبري؛ صاحب التّاريخ^(٥).

والصّوم في اللّغة العربيّة: الإمساك مطلقاً. قال الشّاعر:

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ

تَحْتَ الْعِجَاجِ وَخَيْلٌ^(٦) تَعْلُكُ^(٧) اللَّجْجَا^(٨)

أي: خيل ممسكة عن القتال، وخيل غير ممسكة.

والصّوم، في العرف الشرعيّ: هو إمساك مخصوص [في وقت مخصوص]^(٩)،

(١) م زيادة: عليه السّلام.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٥٤/٢ وعنه مستدرك الوسائل ٣٨٣/٧، ح ٢. + من لا يحضره الفقيه ١٤٢/٢، ح ١٩٨١، عن الصّادق - عليه السّلام -

(٣) أنظر: الكافي ١٣٠/٤ - ١٣١، ح ١ - ٥ + مستدرك الوسائل ٣٨٣/٧، ح ١ - ٥.

(٤) ليس في ج.

(٥) تفسير الطبري ٧٧/٢.

(٦) تفسير الطبري، لسان العرب: وأخرى.

(٧) أ: تقلك.

(٨) للنايغة تفسير الطبري ٧٥/٢، لسان العرب ٣٥١/١٢ مادة «صوم».

(٩) ليس في أ، ب، م.

عن أشياء مخصوصة.

وهي عندنا: الأكل، والشرب، والجماع، والكذب على الله - تعالى - وعلى رسوله وعلى^(١) آله الطاهرين - عليهم السلام -، والتعمد على البقاء على^(٢) الجنابة إلى طلوع الفجر، والاستمناء، والارتقاس في الماء على خلاف فيه. فمن تعمّد شيئاً من ذلك، كان عليه القضاء والكفارة؛ وهي: عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً، مخيراً في ذلك. وإن لم يتعمّد، وجب عليه القضاء. وللفقهاء تفصيل في ذلك، لا يحتمله كتاب التفسير.

قوله - تعالى -: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾؛ أي: الذين^(٣) يقوون على صيامه.

وقيل: على الذين يقدرّون على الفداء^(٤).

قال الحسن وأكثر أهل التأويل: إن ذلك كان في الحوامل والمراضيع والشيخ الكبير والشيخة، فنسخ من الآية المراضيع والحوامل وبقي الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة، يتصدّق كلّ واحد منها عن كلّ يوم بمُدّ لمسكين. وبه قال السدي^(٥).

وروي عن أبي عبد الله - عليه السلام -: إن ذلك في الشيخ الكبير، يطعم

(١) ليس في ج، د.

(٢) ليس في أ، ب، م.

(٣) ليس في ج، د.

(٤) التبيان ١١٩/٢.

(٥) التبيان ١١٨/٢ وفيه: قال السدي: لم ينسخ، وإنما المعنى وعلى الذين كانوا يطيقونه.

لكل يوم مسكينا^(١)!

قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾؛ يعني: بإطعام أكثر من مسكين. روي ذلك عن ابن عباس - رحمه الله -^(٢).

وقال غيره: ذلك أن يجمع بين الصوم والصدقة. حكى ذلك عن ابن شهاب^(٣).

وقال بعض النحاة: قوله في الآية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ (الآية) «فدية»، مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف. تقديره: فعليه فدية^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾: خير^(٥) مرفوع، لأنه خبر مبتدأ^(٦) وتقديره: وصومكم^(٧) خير لكم. وكان ذلك في جواز الفدية، والتخير بينها وبين الصيام. فأما بعد النسخ، فلا يجوز أن يقال: الصوم خير لكم من

مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

(١) روى الكليني عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ﴾ قال: الذين كانوا يطيقون الصوم فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك فعليهم لكل يوم مد. الكافي ١١٦/٤، ح ٥ وعنه كنز الدقائق ٢٤٢/٢ + ورد مؤداه في الكافي ١١٦/٤، ح ١ وعنه كنز الدقائق ٢٤٢/٢ وفي تفسير العياشي ٧٨/١ ح ٢ - ٥ وعنه مستدرک الوسائل ٣٨٧/٧ ح ٢ - ٥.

(٢) تفسير الطبري ٨٣/٢.

(٣) تفسير الطبري ٨٤/٢.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في أ، ب، م.

(٦) ج، د: ابتداء.

(٧) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: صوموا.

الفدية. مع أن الإفطار لا يجوز أصلاً^(١).

قوله - تعالى -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى﴾ (الآية).

«شهر رمضان»، مرفوع بالابتداء، وما بعده خبر.

وقوله: ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾:

قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن: نزل القرآن إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، جملة واحدة. ثم بعد ذلك أنزل على النبي - عليه السلام - نجوماً، بحسب الحاجة. وهو المروي، عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله - عليهما السلام -^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾:

قيل فيه قولان:

أحدهما، فمن شاهد منكم الشهر مقبلاً، والثاني، فمن شهدته ولم يغب

عنه^(٣).

وعندنا: أن من دخل عليه الشهر، كره له أن يسافر، حتى يمضي منه

(١) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٤).

(٢) التبيان ١٢٢/٢. + روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن القاسم، عن محمد ابن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ...نزل القرآن جملة واحدة في جملة شهر رمضان إلى البيت المعمور. ثم نزل في طول عشرين سنة. الكافي ٦٢٨/٢، ح ٦ وعنه كنز الدقائق ٢٤٤/٢ ونور الثقلين ١٦٦/١، ح ٥٦٤ والبرهان ١٨٢/١، ح ٢ + ورد مؤداه في البحار ١١/٩٧، ح ١٤ عن أمالي الصدوق، وفي تفسير العياشي ٨٠/١، ح ١٨٤ وعنه البرهان ١٨٣/١، ح ١٠. + لا يخفى أنه سيأتي تفسير قوله - تعالى -: ﴿هُدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ عن قريب وإن كان في غير موضعه.

(٣) التبيان ١٢٣/٢.

ثلاث وعشرون ليلة، إلا أن يكون سفرًا واجبًا كالْحَجِّ، أو تطوعاً كزيارة.

والعدة المأمور بها في الآية، أيام السفر والمرض^(١).

قوله - تعالى -: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾:

المراد بالتكبير، ها هنا، تكبير ليلة الفطر، عقيب أربع صلوات عندنا؛

المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة وصلاة العيد.

قوله - تعالى -: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾؛ يريد: هدى من الضلالة.

«وهدى»، حال. «وبيّنات» عطف عليه.

والمعنى فيه: أنزلنا فيه آيات بينات، من الحلال والحرام.

قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي، فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾:

قال الكلبي: نزلت في اليهود، حيث قالوا للنبي [- صلى الله عليه وآله

وسلم -] ^(٢): [يا محمد] ^(٣)، أنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام؟

فنزلت الآية ^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾

(الآية) ^(٥):

(١) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ﴾ يريد الله بكم

اليسر ولا يريد بكم العسر وتكملوا العدة.

(٢) م: عليه السلام.

(٣) ليس في ج.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٧٢/٢ نقلاً عن ابن عباس + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿أَجِيبْ

دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦)﴾.

(٥) ليس في أ، ب، م.

«الرَّفَث» ها هنا، هو الجماع.

قال ابن عباس - رحمه الله -: السَّبب فيها، أَنَّ المسلمين كانوا إذا صَلَّوا العشاء الآخرة حُرِّمَ عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة. ثُمَّ إِنَّ أناساً من المسلمين أصابوا من النساء والطعام في شهر رمضان، بعد العشاء الآخرة، منهم عمر بن الخطاب. فشكوا ذلك إلى^(١) النبي - عليه السلام -، فَأَنْزَلَ اللهُ الآية، بالإباحة^(٢).

قوله - تعالى -: ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾:

قيل: إِنَّ قوماً من الأحداث كانوا ينكحون بالليل سراً، فَأَنْزَلَ اللهُ

الإباحة جهراً. لقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ وهو الجماع^(٣).

و«الرَّفَث» مفعول ما لم يسم فاعله. وهو مرفوع^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ

الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾: أي: يَتَبَيَّنَ لكم وضوح النهار من سواد الليل^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ، وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى

الْحُكَّامِ﴾: يريد: لا تأكلوها بالظلم والغصب، والحلف بالأيان الكاذبة^(٦).

(١) ليس في ج.

(٢) أسباب النزول/٣٣.

(٣) أنظر: مجمع البيان ٥٠٣/٢.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ لكم.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يُبَيِّنُ اللهُ آياته للناس لعلهم يتقون (١٨٧).

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿لَتَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٨).

قوله - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾
(الآية):

قيل: إن الآية نزلت في معاذ بن جبل وثعلب^(١) بن غنم^(٢) الأنصاري،
سألا النبي - عليه السلام - عن زيادة الهلال ونقصانه. فتلا عليهما الآية^(٣).
وقال قتادة: ذكر لنا أن اليهود سألت النبي - عليه السلام -: لم خلقت
هذه الأهلة؟ فنزل جبرائيل - عليه السلام - بالآية، فتلاها عليهم^(٤).
قوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ (الآية).
نزلت هذه الآية في الحمس؛ قريش وكنانة وبني عامر. كان الرجل منهم
إذا أحرم، لم يدخل بيته من بابه بل من السطح أو ظهر البيت. فأمرهم الله، أن
يدخلوا من الأبواب. وسموا: حمساً. لشدة بهم في دينهم^(٥).
قوله - تعالى -: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ [الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ]﴾؛ أي: في
طاعة الله.

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾؛ أي: لا تبدهم بالقتال في الشهر الحرام. ثم نسخ ذلك
بقوله: ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٦).
ونسخت هذه الآية، وهي آية القتال - أيضاً - بقوله - سبحانه -: ﴿لَا

(١) المصدران: ثعلبة.

(٢) أ، ب، م: أغنم. + أسباب النزول: عنمة.

(٣) أسباب النزول/٣٥، تفسير أبي الفتوح ٨٧/٢.

(٤) أسباب النزول/٣٥.

(٥) أنظر: تفسير الطبري ١٠٩/٢، مجمع البيان ٥٠٩/٢، أسباب النزول/٣٦.

(٦) التوبة (٩)/٥.

تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴿١﴾.

وجاء في أخبارنا: من قاتلكم فيه، فقاتلوه فيه ^(٢). وعليه العمل.

قوله - تعالى -: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾:

قال الحسن وقتادة ومجاهد والربيع وأبن زيد وجميع المفسرين: إن «الفتنة»

ها هنا، هي الكفر ^(٣)! والكفر الذي يكون عندنا باختبار ^(٤) أشد من القتل في

الشهر الحرام، وإن كان محظورا.

و [روى أن] ^(٥) الآية نزلت بسبب رجل من أصحابه، قتل رجلاً من

الكفار في الشهر الحرام، فعابوا ذلك، فنزلت الآية ^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾:

(١) المائدة (٥)/٢.

(٢) روى العياشي عن العلا بن الفضيل قال: سألته عن المشركين أيتدى بهم المسلمون بالقتال

في الشهر الحرام؟ فقال: إذا كان المشركون أيتدوهم باستحلالهم ورأى المسلمون أنهم يظهرون

عليهم فيه، وذلك قوله: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾. تفسير العياشي

٨٦/١، ح ٢١٥ وعنه البرهان ١٩٢/١، ح ٣ وكنز الدقائق ٢٦٥/٢ ونور الثقلين ١٧٩/١،

ح ٦٣٠ والصافي ١٧٣/١ ورواه أيضاً الطوسي في التهذيب ١٤٢/٦، ح ٣ وعنه البرهان

١٩١/١ والصافي ١٧٣/١. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٠)

واقتلوهم حيث ثقتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم.

(٣) التبيان ١٤٦/٢.

(٤) كذا في ج. التبيان ١٤٦/٢ وفي سائر النسخ: باختيار.

(٥) أ، ب: قيل في.

(٦) التبيان ١٤٦/٢. سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى

يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾ (١٩١) فإن انتهوا فإن الله غفور

رحيم (١٩٢) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على

الظالمين (١٩٣).

أشهر الحرم^(١) أربعة: واحد فرد، وهو رجب. وثلاثة سرد^(٢) وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم. والمراد، ها هنا، ذو القعدة. لأنه شهر الصّدّ عام الحديبية. وإنما سُمّي حراماً، لأنه يحرم فيه القتال. فلو أنّ الرجل عرض له فيه قاتل أبيه أو قاتل ولده وأخيه، لم يعرض له بسوء.

وقيل: هي منسوخة ببراءة - عن ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد -^(٣).

وعن الصادق - عليه السلام - في قوله: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرّمات قصاص﴾؛ يريد: ذا القعدة. لأنه شهر الصّدّ للنبي - عليه السلام - عن دخول مكة. فأقصّه الله - تعالى - فدخل مكة في^(٤) العام المقبل، في ذي القعدة^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: لا يُقتل غير القاتل، ولا يُقتَص من غير الجاني. لأنهم كانوا يتفانون بالطوائل ويمثلون بالقتلى، فنهاهم الله - تعالى - عن ذلك.

فإن قيل: كيف جاز أن يقول: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ، فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ والاعتداء لا يجوز؟

(١) ليس في أ، ب، ج.

(٢) شيء سَرَدٌ: متتابع. المعجم الوسيط ٤٢٦/١ مادة «سرد».

(٣) تفسير الطبري ١١٥/٢ نقلاً عن ابن زيد.

(٤) أ: في منهم. + ج، د: منهم في.

(٥) رواه الطوسي في التبيان ١٥٠/٢ عن مجاهد وزاد فيه: «وروى عن ابن عباس وأبي جعفر

محمد بن علي - عليهما السلام - مثله». وتبعه في ذلك الطبرسي في مجمع البيان ٥١٤/٢.

قيل: إنما قال على وجه المجازاة؛ كقوله - تعالى -: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^(١)؛ وكما قال الشاعر:

ألا لا يجلهن أحد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٢)

روى بعض المفسرين، من أصحابنا، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -
عليهما السلام - [في قوله - تعالى -]:^(٣) «الشهر الحرام بالشهر الحرام»^(٤)
إنها نزلت في فتح مكة، وكان قد صدّ المشركون النبي [- صلى الله عليه وآله -]^(٥)
عن الدخول في ذي القعدة. فأقصة الله منهم، في العام الآخر، في ذي القعدة،
فدخلها فيه. فقال: إن قاتلوكم فيه، فقاتلوهم فيه^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾:

قال بعض المفسرين: ذلك في الرجل يعتمد الذنب^(٧).

(١) الشورى (٤٢)/٤٠.

(٢) لعمر بن كلثوم. تفسير أبي الفتوح ٩٥/٢: لسان العرب ١٧٧/٣ مادة «رشد».

(٣) ليس في أ، ب، ج، د.

(٤) أ، ب: هو الشهر الحرام. + ج: هو الشهر الحرام بالشهر الحرام.

(٥) أ، ب، ج، د: عليه السلام.

(٦) رواه الطوسي في التبيان ١٥٠/٢ عن مجاهد وزاد فيه: «وروى عن ابن عباس وأبي جعفر

محمد بن علي - عليهما السلام - مثله». وتبعه في ذلك الطبرسي في مجمع البيان ٥١٤/٢. +

سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩٤) وأنفقوا في سبيل

الله.

(٧) تفسير الطبري ١١٨/٢ نقلاً عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني + التبيان ١٥٢/٢ نقلاً

عنها.

وروي في أخبارنا: أنهم كانوا يدخلون المغارات خلف الكفار ليقتلوهم، فيظفر الكفار بهم. فنهاهم الله عن الدخول وراءهم المغارات، بالآية^(١).

قوله - تعالى -: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾؛ أي: أشهر الحج معلومات، وهي: شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة.

وقال عطاء والربيع وأبن شهاب وطاووس: أشهر الحج الثلاثة، كلها^(٢) وروي مثل ذلك في أخبارنا^(٣).

فإن قيل: كيف جمع شهرين وعشرة أيام؟

قلنا: قد يضاف الفعل إلى الوقت وإن وقع في بعضه؛ كقولك: صليت صلاة يوم الجمعة، وصلاة يوم الغدير، وقدم زيد يوم كذا، وخرج يوم كذا؛ وإن كان الفعل، وقع في بعض اليوم.

قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ، فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا

(١) لم نثر عليها فيما حضرنا من المصادر + كان على المفسر أن يفسر الآية (١٩٦) ومع ذلك قدم عليها تفسير الآية (١٩٧) وهي قوله - تعالى -: ﴿الحج أشهر معلومات...﴾.

(٢) تفسير الطبري ١٥١/٢، التبيان ١٦٢/٢.

(٣) روى الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن مثنى الحنائط، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ سؤال وذو القعدة وذو الحجة ليس لأحد أن يحج فيها سواهن. الكافي ٢٨٩/٤ ح ١ وعنه البرهان ١٩٩/١ ح ١ ونور الثقلين ١٩٣/١ ح ٦٩٦ وكنز الدقائق ٢٨٧/٢ + ورد مؤداه في الكافي ٢٨٩/٤ ح ٢ و ٣ وص ٣٠٣ قطعة من ح ١٠ ومن لا يحضره الفقيه ٣٠١/٢ ح ٢٥٢٠ وعنها كنز الدقائق ٢٨٨/٢ والبرهان ١٩٩/١ ح ٢ و ٣ و ٧، ونور الثقلين ١٩٣/١ ح ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠١ وفي تفسير العياشي ٩٤/١ ح ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٤ وعنه البرهان ٢٠٠/١ ح ١١ و ١٢ و ١٤.

جِدَالٌ فِي الْحَجِّ:

«فَالرَّفَثُ»: الجماع في الفرج.

و «الرَّفَثُ» باللسان: المواعدة للجماع. ومنه قول الشاعر:

عن الحنا^(١) «رَفَثَ التَّكَلُّمُ»^(٢)

و «الفسوق»^(٣): الكذب. روي ذلك عن أنمتنا - عليهم السلام -^(٤).

وقيل: «الفسوق»: جميع المعاصي الَّتِي نُهيَ الْمُحَرِّمُ عَنْهَا^(٥)!

و «الجدال»: قول: « لا والله، وبلى والله» صادقاً وكاذباً، نُهيَ الْمُحَرِّمُ عَنْ

ذَلِكَ^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: أي: أتموا مناسك الحج

والعمرة وواجباتهما، لله.

وروي عن عليٍّ - عليه السلام - أنه قال في تفسيره: هو أن تحرم من

(١) لسان العرب، تفسير أبي الفتوح: اللغا.

(٢) للعجاج تفسير أبي الفتوح ٧٧/٢، لسان العرب ١٥٤/٢ مادة «رَفَثَ».

(٣) ج، د، م زيادة: قوله تعالى.

(٤) م: ولا فسوق.

(٥) روى الكليني عن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل، عن

الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير جميعاً، عن معاوية بن عمار قال: قال

أبو عبد الله - عليه السلام -...والرَفَثُ الجماع والفسوق الكذب والسَّباب والجدال قول

الرَّجُلِ «لا والله» و«بلى والله». الكافي ٣٣٧/٤، ح ٣ وعنه كنز الدقائق ٢٨٩/٢ والبرهان

١٩٩/١، ح ٥ ونور الثقلين ١٩٤/١، ح ٧٠٤.

(٦) تفسير الطبري ١٥٧/٢.

(٧) كما تقدّم آنفاً رواية في ذلك.

دويرة أهلك^(١).

وأحرم ابن مسعود من الكوفة، وابن عباس من الشام.
والحج في اللغة العربية: [القصد مطلقاً. قال الشاعر:
يُحجُّون بيت^(٢) الزُّبرقان المزعفر^(٣)
أو يروى: المعصفر^(٤)؛ أي يقصدون.

والعمرة باللغة العربية^(٥): الزيارة. قال الشاعر:
ومعتكف في ربع^(٦) غرة لم يكن

له حاجة في الربع إلا اعتارها^(٧)

(١) روى الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن
مهران بن أبي نصر، عن أخيه رباع قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : إنا نروي
بالكوفة أن علياً - صلوات الله عليه - قال: إن من تمام الحج والعمرة أن يحرم الرجل من
دويرة أهله فهل قال هذا علي - عليه السلام - ؟ فقال: قد قال ذلك أمير المؤمنين - عليه
السلام - لمن كان منزله خلف المواقيت ولو كان كما يقولون ما كان يمنع رسول الله - صلى
الله عليه وآله - أن لا يخرج بشيابه إلى الشجرة. الكافي ٣٢٢/٤، ح ٥ وقريب منه ما رواه
الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٣٠٦/٢، ح ٣٥٢٨ وأنت تعلم أن الرواية لم ترد تفسيراً للآية
بل هي في مقام بيان حكم الإحرام.

(٢) التبيان، لسان العرب: سب. + قال ابن منظور في معنى سب الزبرقان: قيل يعني عمامته؛ وقيل:
يعنى استه، وكان مقروفاً فيما زعم قطرب. لسان العرب ٤٥٧/١ مادة «سبب». + الزبرقان:
من سادات العرب وهو الزبرقان بن بدر الفزاري. لسان العرب ١٣٨/١٠ مادة «زبرق».

(٣) للمخبل السعدي. لسان العرب ٢٢٦/٢ مادة «حجج»، تفسير الطبري ٢٧/٢، التبيان
٤٣/٢ + المزعفر: الملوّن بالزعفران؛ وكانت سادة العرب تصبغ عمامتها بالزعفران. لسان
العرب ٤٥٧/١ مادة «سبب».

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في أ، ب.

(٦) ليس في أ، ب، د.

(٧) لم نعثر عليه في ما حضرنا من المصادر.

أي: زيارتها.

ثم خُصَّ الحُجَّ، في الشريعة، بقصد البيت الحرام، لأداء مناسك مخصوصة،

عنده.

وخصت العمرة بزيارة البيت الحرام، لأداء مناسك مخصوصة، عنده.
وواجبات الحُجَّ للمتمتع: النية، والإحرام [من الميقات]^(١)، والتلبية، وقصد
البيت للعمرة المتمتع بها إلى الحُجَّ، والطواف لها، وصلاة ركعتين في مقام إبراهيم
- عليه السلام - والسعي بين الصفا والمروة، والتقصير. ثم يحلّ ويحرم للحُجَّ ولو
بعرفة، والوقوف بها وبالمشعر الحرام، ونزول منى والمبيت بها، و^(٢)الذبح، والحلق
ورمي الجمار. ثم يرجع إلى البيت، فيطوف طوافين للحُجَّ وللنساء والسعي. ثم
يودّع، وقد تمّ حُجّه، وقضى مناسكه كلها.

وإن كان قارناً أو مفرداً - وهو حكم من كان من حاضري المسجد الحرام
- أن يحرم من ديرة أهله، ويبقى على إحرامه حتى يقضي مناسكه كلها. ولا
يقطع التلبية، حتى تزول الشمس من يوم عرفة. ويتميز القارن من المفرد بسباق
الهدي.

وإن كان القارن أو المفرد يريد العمرة المبتولة أحرم، على ما ذكرناه، من
ديرة أهله. فإذا عاين البيت قطع التلبية، فطاف لها، وصلى في مقام إبراهيم -
عليه السلام - ركعتين، وسعى بين الصفا والمروة. ثم رجع وطاف طواف النساء.
ثم حلق رأسه، وذبح أو نحر قبالة الكعبة، إن كان ساق هديا، وقد تمت عمرته.

(١) ليس في أ، ب.

(٢) من هنا ليس في د إلى موضع نذكره - إن شاء الله تعالى -

ثم يتوجّه إلى زيارة النبي - عليه السلام - لقوله - عليه السلام -: من زار قبري، وجبت له شفاعتي^(١). ولقوله - عليه السلام -: من حجّ ولم يزرني، فقد جفاني^(٢). وليزر سيّدة النساء؛ فاطمة - عليها السلام -؛ في الروضة، عند قبره - عليه السلام -.

ثم ليتوجّه إلى زيارة الأئمة - عليهم السلام - بالبقيع وغيره - إن شاء. ويجب على المحرم اجتناب النساء والطيب والأدهان الطيبة، إلّا لضرورة، والمخيط من الثياب. ويحرم عليه الصيد والإشارة إليه، والعقد على النساء له ولغيره. ولا يقصّ شيئاً من شعره ولا من أظفاره ما دام محرماً. ولا يرتس في كثير الماء. ولا يكسر بيض صيد. ولا ينفر حمام الحرم. ولا يذبح فرخاً. ولا يلبس الخفّ. ولا يستر^(٣) ظهر القدم.

ويجتنب الكذب، والأيمان الصادقة والكاذبة، والجidal، والرّفث. ويجب عليه كشف رأسه ومحمّله. والمرأة يجب عليها كشف وجهها فقط. ولا يحكّ المحرم جسده حتّى يدميه، ولا لحيته حتّى^(٤) يسقط منها شعر. ولا ينحّي عن جسده قملة،

(١) مستدرک الوسائل ١٨٥/١٠ عن لبّ الباب للراوندي، وورد مؤداه في الكافي ٥٤٨/٤، ح ٥ عن عليّ بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبي حجر الأسلمي، عن أبي عبدالله - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وآله - وح ٣ و٤ ومن لا يحضره الفقيه ٥٦٥/٢، ح ٣١٥٧ والتهذيب ٤/٦، ح ٤ وه واحياء العلوم للقراني ٤٩٠/٤ ووفاء الوفاء للسهمودي ١٣٣٦/٤.

(٢) رواه السهمودي في وفاء الوفاء ١٣٤٢/٤ وذكر أن تسعة من المشايخ وحفظه الحديث روي هذه الرواية + ورد مؤداه في الخصال ٦١٦/٢ وعنه البحار ١٣٩/١٠٠، ح ٣.

(٣) م: ولا ما يستر.

(٤) م: لثلاً.

ولا يقتلها. ولا يقتل جرادة. ولا يقطع شيئاً من شجر الحرم، ولا من نباته، إلا الإذخر.

فمتى أتى شيئاً مذكراً وحَدَدناه أثم ووجب عليه فداء، أو قيمة وجزاء، أو كفارة، أو صوم مع التوبة. ولذلك كله تفصيل مذكور في كتب الفقه، لا يحتمل كتاب التفسير ذكره.

قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾:

يعني «بالعمرة» ها هنا، متعة الحج. وهو تقديم^(١) زيارة البيت، على الحج. وهو فرض من كان نائياً عن مكة، بشمانية وأربعين ميلاً، من أربع جوانبها. وفي الآية اختصار، وتقديره: فإن أحصرتم، دون تمام الحج والعمرة، فحللتهم، فعليكم ما أستيسر من الهدى؛ إما بدنة، أو بقرة، أو شاة، أو يقوم ذلك، فيشتري به طعاماً، فيفرقه على المساكين - بإجماع الفقهاء والمفسرين -.

[وقوله - تعالى -:] ^(٢) ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾:

قيل: الإحصار بالمرض. والصد بالعدو^(٣). فإنه يهدي هديه، ويحل من كل شيء أحرم منه، ويجعلها عمرة مفردة. فإن ادرك أحد الموقفين فقد صح حجه، ثم يستنيب فيما فاتته من المناسك. وإن لم يدرك فقد فاتته الحج، فيستقبله في العام المقبل - إن شاء الله تعالى -.

(١) و(٢) ليس في أ. د.

(٣) تفسير الطبري ١٢٤/٢، التبيان ١٥٥/٢ وفيه: هو المروي في أخبارنا. + أنظر للإطلاع على الأخبار: الكافي ٣٦٨/٤، ح ١، ٣ - ٧، ٩ وعنه كنز الدقائق ٢٧٢/٢ - ٢٧٤ ونور الثقلين ١٨٣/١، ح ٦٥٣ - ٦٥٩.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾؛ أي: وقته ومنحره، إن كان في الحج فمحله منى^(١)، وإن كان في العمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة.

وقوله - تعالى - : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾:

و «الصِّيَام» ها هنا، ثلاثة أيام.

و «الصَّدَقَةُ» إطعام^(٢) عشرة مساكين.

و «النُّسُكُ» ذبح شاة، بالإجماع.

وفي الآية إضمار، وتقديره: فحلق يفديه.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾؛ يريد: العدو والمرض.

﴿فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾؛ يريد: للمتمتع.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ هدياً^(٣) لمتعته.

﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾؛ يومين قبل عرفة ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا

رَجَعْتُمْ﴾؛ يريد: إلى أهلکم ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

[قال الحسن وغيره من المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله

(١) ج: في منى.

(٢) ليس في ج، د، أ.

(٣) ج، د، أ زيادة: يريد.

- عليها السّلام - ^(١)؛ المعنى في ذلك: كاملة ^(٢) من الهدى لأنها وقعت بدلاً منه، واستكملت ^(٣) ثوابه.

قوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ، أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: رزقاً في التجارة، أيام الموسم، بعد قضاء مناسككم. وكانوا قبل الإسلام يكفون عن التجارة، فرُخص لهم فيها.

قوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ أي: رجعتُم من الموقف ^(٤) بعد غروب الشمس ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ، عِنْدَ ^(٥) الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾. وهي مزدلفة. وجمع - أيضاً - من أسماؤها ^(٦). وهو الموضع الذي يقف عنده الناس.



(١) روى الطوسي عن موسى بن القاسم عن محمد بن زكريّا المؤمن عن عبد الرحمن بن عتبة عن عبدالله بن سليمان الصيرفي قال: قال أبو عبدالله - عليه السّلام - لسفيان الثوري: ما تقول في قول الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾؟ أي شيء يعني بكاملة؟ قال: سبعة وثلاثة. قال: يختل ذا على ذي حجا أن سبعة وثلاثة، عشرة. قال: فأني شيء هو؟ أصلحك الله! قال: انظروا! قال: لا علم لي. فأني شيء هو؟ أصلحك الله. قال: الكامل، كهاها؛ كمال الأضحية، سواء أتيت بها، أو لم تأت، فالأضحية تمامها كمال الأضحية. التهذيب ٤٠/٥، ح ١٢٠ وعنه كنز الدقائق ٢٨٥/٢ ونو الثقلين ١/١٨٩، ح ٦٧٣ والبرهان ١/١٩٧، ح ١٦.

(٢) من ج، م.

(٣) ليس في أ.

(٤) من الموضع الذي ذكرنا، إلى هنا لا يوجد في ب.

(٥) من الموضع الذي ذكرنا، إلى هنا لا يوجد في د.

(٦) أ،: أسماؤه.

وسُمِّيَ بالمشعر، لإشعارهم فيه بالدعاء. وسُمِّيَ عرفة عرفة، لعلوه وأرتفاعه. ومنه عُرِفَ الذِّيك.

وقيل: سُمِّيَ عرفة، لأنَّ آدم وحواء [أعترفا] عنده بذنوبهما [وتابا] ^(١) فتاب ^(٢) الله عليهما.

وقيل: لأنَّ آدم - عليه السَّلام - وحواء ^(٣) تعارفا عنده بعد الافتراق ^(٤)

[وقوله - تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾؛ يريد أيام التشريق. يقول سبحانه: كَبَرُوا اللَّهَ ^(٥) عند الحلق والذَّبْح ورمي الجمار، وفي أدبار الصَّلوات] ^(٦).

وقوله - تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾:

قال ابن عباس - رحمه الله - وعائشة وعطاء ومجاهد وقتادة والسَّدي والرَّبيع، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السَّلام -: أنه ^(٧) أمر ^(٨) لقريش وحلفائهم، أن يفيضوا من حيث أفاض النَّاس، كلَّهم. لأنَّهم كانوا لا

(١) ليس في ب، ج.

(٢) ج، أ، ب: وتاب.

(٣) ليس في ج.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾.

(٥) ليس في ج.

(٦) الظاهر أنَّ هذه الفقرة زائدة لأنها ستأتي عن قريب في موضعها وليس هنا موضع الآية وتفسيرها.

(٧) ليس في ج.

(٨) ج زيادة: به.

يقفون بعرفة مع^(١) الناس. ويقولون: نحن أهل حرم الله، ولا نخرج عنه. وكانوا يقفون بجمع، ويفيضون منها دون عرفة. فأمرهم الله أن يفيضوا منها مع [الناس، بعد]^(٢) الوقوف بها^(٣).

وقال الجبائي والضحاك، وحكاه المبرد - أيضاً -: لأنه خطاب لجميع الحاج؛ أن يفيضوا من حيث أفاض إبراهيم - عليه السلام - من مزدلفة^(٤).
وليس لأحد أن^(٥) يقول: كيف قال^(٦) لإبراهيم وحده: «الناس» [وهو]^(٧)
واحد؟ وذلك لأن العرب قد استعملت ذلك للواحد^(٨)، أعظم قدره فيهم، تعظيماً له.
وجاء مثل^(٩) ذلك في القرآن المجيد، على عادتهم وسنتهم وطريقتهم؛ [قال الله]^(١٠)
- تعالى -: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾^(١١) وإنا كان المخبر

(١) و(٢) ليس في ب.

(٣) تفسير الطبري ١٧٠/٢ - ١٧١. + روى العياشي عن زيد الشحام عن أبي عبد الله قال: سأله عن قول الله ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قال: أولئك قريش كانوا يقولون: نحن أولى الناس بالبيت ولا يفيضون إلا من المزدلفة، فأمرهم الله أن يفيضوا من عرفة. تفسير العياشي ٩٦/١، ح ٢٦٣ وعنه نور الثقلين ١/١٩٥، ج ٧١٠ والبرهان ١/٢٠١، ح ٣ وكنز الدقائق ٢/٢٩٣ والصافي ١/١٧٧ وفي جميعها روايات أخر قريبة مما روينا.

(٤) تفسير الطبري ١/١٧١، التبيان ٢/١٦٨.

(٥) ليس في ج.

(٦) ب: يقال.

(٧) ليس في ج.

(٨) م، أ: في الواحد.

(٩) ليس في ب.

(١٠) ب: قوله.

(١١) آل عمران (٣)/١٧٣.

واحداً. وهو نعيم بن مسعود الأشجعي. وهو «الناس» الاول في الآية. و«الناس» الثاني، هو أبو سفيان بن حرب. فقال أصحاب النبي [- صلى الله عليه وآله -] ^(١) «حسبنا الله ونعم الوكيل» ^(٢).

ويقرأ ^(٣) ﴿أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾. وهو آدم - عليه السلام - حيث أوقفه جبرائيل - عليه السلام - على المواطن كلها، وعلمه المناسك، وأمره ^(٤) أن يفيض من عرفة إلى المشعر الحرام. والذي يقوي ذلك قوله - تعالى - : ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل، فنسي. ولم نجد له عزماً﴾ ^(٥)؛ أي: ترك ^(٦).

وقوله - تعالى - : ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ، فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾.

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ اسلامی

[يريد] ^(٧) : في المفاخرة. وذلك أنهم كانوا إذا فرغوا من مناسكهم، جلسوا يتفاخرون بآثار آبائهم ومناقبهم. فأمرهم الله - تعالى - أن يذكروه ويحمدوه ويمجّدوه ويشكروه، على ما أنعم عليهم [ووفقهم لقضاء مناسكهم؛ كما

(١) أ: عليه السلام.

(٢) آل عمران (٣)/ ١٧٣.

(٣) ب: وقيل.

(٤) ب: وعلمه.

(٥) طه (٢٠)/ ١١٥.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿واستغفروا لله إن الله غفور رحيم﴾ (١٩٩).

(٧) ليس في ب.

يذكرون^(١) آباءهم ويثنون عليهم^(٢) بمناقبهم وآثرهم، ويفتخرون بذلك على غيرهم^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾^(٤)؛ وهي أيام التشريق الثلاثة، بعد يوم النحر - عن ابن عباس - رحمه الله. وروى ذلك^(٥) في أخبارنا، عن أئمتنا - عليهم السلام -^(٦).
والأيام المعلومات، عشر^(٧) ذي الحجة^(٨).

(١) ج، د زيادة: من.

(٢) ليس في ب.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنِ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ (٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (٢٠١) أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (٢٠٢).

(٤) لزيادة: أي.

(٥) ليس في أ.

(٦) تفسير الطبري ١٧٦/٢. + روى الصدوق عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن عبد الله ابن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ قال: المعلومات والمعدودات واحدة وهي أيام التشريق. معاني الأخبار/٢٩٧، ح ٣ وعنه نور الثقلين ٢٠١/١، ح ٧٣٤ والبرهان ٢٠٤/١، ح ٦ وكنز الدقائق ٨٢/١ والصافي ١٢٢/٢ وفي جميعها وتفسير العياشي ٩٩/١ روايات مثله أو نحوه.

(٧) ليس في ج.

(٨) روى الصدوق عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: قال علي - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج (٢٢)/٢٨] قال: أيام العشر. معاني الأخبار/٢٩٦، ح ١ وعنه كنز الدقائق ٨٢/٩ ونور

وروي عن عليّ - عليه السّلام -: أن الأيّام المعلومات، يوم عرفة ويوم النحر^(١) ويومان بعده^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾؛ يريد الرّخصة له، في النّفر الثاني، من أيّام التّشريق؛ وهو النّفر الأوّل. وإن أخّره إلى اليوم الثالث، وهو النّفر الثاني، كان أفضل.

وقيل: «فمن تعجل في يومين»؛ أي: مات فيهما^(٣). «فلا إثم عليه» فيها أقترفه من المعاصي، فإنّ الله قد غفر له وتفضّل عليه بالعفو. وإن أخّره إلى اليوم الثالث فكذلك، هذا^(٤) إذا كان^(٥) لم يصرّ على الذّنوب وآتقأها.

وقوله - تعالى -: ﴿لَمَنْ أَتَقَى﴾^(٦).

→ الثقلين ٣/٤٩٠، ح ٨٣ والصافي ٢/١٢٢ وفي جميعها والتهذيب ٥/٤٤٧ و ٤٨٧ والبرهان ٣/٨٧ روايتان مثله.

مركز تحقيق مكتبة نور علوم راسدي

(١) م زيادة: هو.

(٢) لم نعر عليه في المصادر ولكن روى الطبري عن ابن البرقي عن عمرو بن أبي سلمة قال: سألت ابن زيد عن الأيّام المعدودات والأيّام المعلومات فقال: الأيّام المعدودات أيّام التّشريق والأيّام المعلومات يوم عرفة يوم النحر وأيّام التّشريق. تفسير الطبري ٢/١٧٧.

(٣) ب: فيها. + روى الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه وعلي بن محمّد القاسانيّ جميعاً عن القسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقريّ عن سفيان بن عيينة عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: ... يعني: من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتقى الكبائر. الكافي ٤/٥٢١، ح ١٠ وعنه نور الثقلين ١/٢٠١، ح ٧٤٠ وكنز الدقائق ٢/٣٠١. وقريب منه في مجمع البيان ١/٥٣٢ والتبيان ٢/١٧٧.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ب، م.

(٦) أ، ج، د: ذلك. + م: زيادة: ذلك.

(٧) أ: زيادة: الصيد

قيل^(١): لمن أتقى [الصَّيد]^(٢).

وقيل: لمن أتقى [المحرّمات]^(٣) كلّها^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَد^(٥) اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤)﴾؛ أي: شديد الخصومة. ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾:

روي: أن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق، كان حلو المنطق. يقول هو يحبّ محمداً - صلى الله عليه وآله - ويحلف على ذلك، وهو فاجر القلب يبغيضه. فجاء^(٦) يوم بدر لنصرة المشركين، ثم رجع عنهم. وحلف للنبي - عليه السلام - أنه ما جاء لذلك، وحنث في يمينه^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ وذلك أنه وُلّي على ثقيف فنهبهم، وأحرق كديس طعام، وقتل حمّاراً.

وقيل: نزلت في الأشعث بن قيس الكندي. كان قد أسلم، وتزوج بأخت

(١) أ: وقيل.

(٢) التبيان ١٧٦/٢.

(٣) ليس في أ.

(٤) م: المعاصي.

(٥) تفسير الطبري ١٧٩/٢. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)﴾.

(٦) من هنا إلى الموضع الآتي لا يوجد في ب.

(٧) ج، د، أ، م: وجاء.

(٨) انظر: أسباب النزول للواحدي ٤٣/٤٣ وتفسير الطبري ١٨١/٢.

(٩) ليس في م.

أبي بكر ثم إنه أرتد عن الإسلام، وشرب الخمر فسكر، فخرج إلى إبل حول المدينة فعقرها، وأحرق كدس طعام وجدها، وقتل رجلاً وحماراً. ثم رجع إلى الإسلام ففدى ما جناه لأربابه^(١). والأمر في ذلك مشهور بين الرواة^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾؛ أي: الحمية بالباطل والكبر والظلم.

﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (٢٠٦)؛ أي: تكفيه جهنم، ولبئس القرار والفراش للظالمين.

قوله - تعالى -: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٣).

نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين؛ علي بن أبي طالب - عليه السلام - حين بات على فراش رسول الله - صلى الله عليه وآله - وذلك أن قريشاً تحالفوا على قتله ليلاً، وجمعوا^(٤) أمرهم بينهم أن ينتدب له من كل^(٥) قبيلة شاب فيكبسوا عليه ليلاً وهو نائم، فيضربوه ضربة رجل واحد. فلا يأخذ أحد بثأره من حيث إن قاتله لا يعرف بعينه، ولا يقوم أحد منهم بذلك من حيث إن له في ذلك محارسة^(٦).

فنزل جبرائيل - عليه السلام - على النبي - عليه السلام - فأخبره

(١) لم نعثر عليه في المصادر.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢٠٥).

(٣) م زيادة: الآية.

(٤) البرهان: أجمعوا.

(٥) ليس في م.

(٦) ج، د، م: ممارسة. + البرهان: مماسة.

بذلك، وأمره أن يبيت ابن عمه؛ علياً [- عليه السلام -] ^(١)، على فراشه، ويخرج هو مهاجراً إلى المدينة. ففعل ذلك ^(٢).

وجاءت الفتية لما تعاهدوا عليه وتعاهدوا يطلبونه، فكبسوا عليه البيت فوجدوا علياً - عليه السلام - نائماً على فراشه. فتنحج، فعرفوه فرجعوا القهقري ^(٣) خائبين خائفين ^(٤) ونجى الله نبيه - عليه السلام - من كيدهم. روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - ^(٥). وبه قال ^(٦) عمر بن شبة من المفسرين ^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾:
قال مقاتل: أدخلوا في الإسلام وشرائعه ^(٨) وسننه ^(٩).

مركز تحقيق تكملة تفسير علوم السدي

(١) من م.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في البرهان.

(٤) ليس في البرهان.

(٥) عنه البرهان ٢٠٧/١ ح ١٢ + روى العياشي عن جابر عن أبي جعفر - عليه السلام - قال:

أما قوله: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾ فإنها انزلت

في علي بن أبي طالب - عليه السلام - حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطلع على فراش

رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما طلبته كفار قريش. تفسير العياشي ١٠١/١ ح ٢٩٢ وعنه

البرهان ٢٠٦/١ ح ٧ + ورد مؤذاه نقلاً عن العامة أنظر: البرهان ٢٠٦/١ - ٢٠٧، بحار الأنوار

٤٠/٣٦ - ٥١ وج ٢٨/١٩ - ١٠٣ وكنز الدقائق ٣٠٥/٢ - ٣٠٧.

(٦) ليس في ج.

(٧) التبيان ١٨٣/٢. سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ (٢٠٧).

(٨) ج: شريعته.

(٩) التبيان ١٨٣/٢ نقلاً عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد.

وقوله «كافة» أي: جميعا؛ يعني: مجتمعين.

وقيل: ليكف بعضكم بعضاً عن^(١) الامتناع^(٢).

[وقوله - تعالى -]: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾:

نزلت هذه الآية في أهل مكة، حيث كذبوا محمداً - صلى الله عليه وآله - ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه. وقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأُمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ﴾.

ثم قال قائلهم - وهو أبو جهل الذي كان خطاب النبي - عليه السلام - معه -: غفرانك، إلههم!

فأمسك الله عنهم لأمرين: قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٤).

وقيل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ أمره وعقابه^(٥). فأتاهم أمره بقتال بدر، ونصر نبيه عليهم، فقتل صناديدهم.

(١) أ: على.

(٢) لم نعر عليه في المصادر. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٠٨) فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم (٢٠٩).

(٣) ليس في ج.

(٤) الأنفال (٨)/٣٣.

(٥) تفسير أبي الفتوح ١٥٧/٢.

و «الظِّل»^(١) جمع ظِلَّة. [وكلما علاك فأظلك من فوقك، فهو «ظلال» و«ظلل»، وهو جمع ظِلَّة]^(٢).

وقيل: إنَّ الله - تعالى - ابتلاهم بالجذب والقحط؛ لأنَّ النَّبِيَّ - عليه السلام -^(٣) دعا بذلك. عليهم. فكانوا^(٤) يرون شبه الدخان، بين السماء والأرض. وبقوا على ذلك سبع سنين، [بالجذب والمحل]^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾؛ أي: فرغ من الأمر والحساب^(٦).
قوله - تعالى -: ﴿سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾؛ يريد: فغيروها ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢١١).

قوله - تعالى -: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٧)؛

نزلت^(٨) هذه الآية في الوليد بن المغيرة وأبي جهل بن هشام وأصحابهما؛ سخروا من عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب الرومي، حيث آمنوا بمحمد وبما جاء به.

(١) ج زيادة: وهو.

(٢) ليس في ج، م.

(٣) ج: ص.

(٤) ج، د: وكانوا.

(٥) ليس في د.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وإلى الله ترجع الامور﴾ (٢١٠).

(٧) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾.

(٨) ليس في د.

وقال الكلبي: نزلت في المنافقين^(١).

قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢١٢):

قال الكلبي: يرزق بلا حساب ولا تقدير ولا أهتراز؛ كما يفعله أهل الدنيا وولاتها^(٢).

وقال الكلبي^(٣): يرزق^(٤) بلا تقتير ولا تضيق^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٦)؛ أي: غير محسوب. و«المنة» الحساب.

قوله - تعالى -: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؛ أي: كانوا كفاراً، قبل نوح وإبراهيم - عليهما السلام -^(٧).

﴿فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يريد: إلى الحق والإيمان.

وقال قوم: بل كانوا على الحق فأختلفوا^(٨). و«الأمّة»: الملة. قال النابغة:

(١) تفسير أبي الفتوح ١٦٠/٢ نقلاً عن مقاتل.

(٢) تفسير أبي الفتوح ١٦٣/٢ من دون نسبة إلى أحد.

(٣) ج، د، م: السدي.

(٤) ليس في د.

(٥) ج، أ: تضيق. + تفسير أبي الفتوح ١٦٢/٢ نقلاً عن ابن عباس.

(٦) التين (٩٥)/٦.

(٧) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.

(٨) تفسير الطبري ١٩٥/٢ نقلاً عن ابن عباس وقتادة.

وهل يَأْتُنْ ذُو أَمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ^(١)

وروي عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: كانوا على فطرة لا مهتدين ولا ضلّالا بل في حيرة، ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾^(٢).
فَاهْتَدَىٰ بِهِمْ مِنْ آمَنَ بِهِمْ^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾: أي: ظننتم، يا أمة محمد!
﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: أي: يأتكم العذاب الَّذي أخذهم^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾: أي: يسألونك ماذا^(٥) يتصدّقون.

﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾: أي: من^(٦) مال وصدقة ﴿فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾.

وروى السدي: أن هذه الآية منسوخة، بآية الزكاة^(٧).

(١) تفسير الطبري ١٩٤/٢ ولسان العرب ٢٧/١٢ مادة «أمم». + أ: طامع.

(٢) التبيان ١٩٥/٢ باختلاف يسير.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٣).

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿مُسْتَهْمِ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤).

(٥) ج: ما.

(٦) ليس في د.

(٧) تفسير الطبري ٢٠٠/٢.

وقال الطوسي - رحمه الله - : روي في أخبارنا، أنها ليست منسوخة - وهو الأقوى^(١).

ويجوز إعطاء الزكاة^(٢) للوالدين، إذا^(٣) كانوا فقراء، على جهة العيالة، عند قوم من أصحابنا.

وقال الأكثرون: لا يجوز إعطاؤها، للوالدين والولد. لأنه يجب عليه نفقتهم^(٤).

قوله - تعالى - : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾؛ أي: أوجب^(٥) عليكم الجهاد، وإن كان شاقاً.

قوله - تعالى - : ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾:

«وعسى»، عند أهل اللسان، مثل «كاد» و«قرب». وجاءت في كلام الله - تعالى - بمعنى الوقوع. وكذلك^(٦) «لعل»^(٧).

(١) لم نعر عليه في التبيان ٢٠٠/٢ ولكن يوجد فيه هكذا: وقال الحسن: ليست منسوخة، وهو الأقوى، لأنه لا دليل على نسخها.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في ج.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)﴾.

(٥) أ: واجب.

(٦) م: كذا.

(٧) سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾.

قوله - تعالى -: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ (الآية) (١)؛ لأنه (٢) كان المشركون من أهل مكة قد صدّوا رسول الله - عليه السلام - عن الدّخول إليها، في ذي القعدة. فأقصّه الله - تعالى - منهم في العام المقبل، في ذي القعدة، فدخلها فيه.

قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ، فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (الآية) (٣)؛ أي: من قاتلكم في الحرم في الشهر الحرام فقاتلوه فيه، فإني (٤) جعلت الحرمات قصاصا.

وسمّاه الله - تعالى - أعتداءً لأنّه جزاء على الاعتداء. وهو من عادة العرب ولسانهم. قال الشاعر:

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا

فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

وقد تقدّم ذكر ذلك. وذكرناه ها هنا، لغرض وزيادة لم تذكر هناك.

قوله - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ (الآية): قيل: الشهر الحرام، ها هنا، رجب (٥).

و«قتال» مجرور بالبديل من «الشهر الحرام».

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) البقرة (٢)/١٩٤.

(٤) ج، د، م: لأنّي.

(٥) تفسير أبي الفتوح ١٧٨/٢.

وقال الفرّاء: إنه ^(١) مجرور «بعن»؛ أي: عن قتال فيه ^(٢).

وأختلف المفسّرون في السائلين:

فقال الحسن: هم أهل الشّرك ^(٣).

وقال غيره: هم أهل الإسلام ^(٤).

وظاهر الآية، يدلّ على تحريم القتال فيه، بقوله: ﴿ولا تقاتلوهم عند

المسجد الحرام﴾ ^(٥).

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة ويكون الدّين

لله﴾ ^(٦).

وقيل: ليست منسوخة، ولا ^(٧) ناسخة، بل مؤكّدة ^(٨)، و«الفتنة» ها

هنا، الشّرك - عن ابن عبّاس ^(٩) وأبي جعفر - عليهما السّلام - ^(١٠).

قوله - تعالى -: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾؛ أي: الشّرك بالله

- تعالى - والكفر به، أعظم من القتل في المسجد الحرام.

(١) ليس في أ.

(٢) معاني القرآن ١/١٤١.

(٣) التبيان ٢/٢٠٤.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) البقرة (٢)/١٩١.

(٦) التبيان ٢/٢٠٧ نقلاً عن قتادة. + الآية في البقرة (٢)/١٩٣.

(٧) أ زيادة: هذه.

(٨) أنظر: التبيان ٢//٢٠٧.

(٩) تفسير الطبري ٢/٢٠٥.

(١٠) التبيان ٢/١٤٧.

وقال قتادة: ذلك منسوخ بقوله - تعالى - ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ، حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(١).

وروي أصحابنا: أن ذلك محرم^(٢). ولم يحل القتل في المسجد الحرام والشهر الحرام إلا للنبي - عليه السلام - ساعة واحدة عند فتح مكة، فإنه قتل فيه قَيْنَتَيْنِ^(٣) كانتا تغنيان بهجوه أسمهما: سارة وخشة.

وروي: أنه قتل رجلاً آخر، كان قد أخذه قبل ذلك. فقال له: يا رسول الله! أمتن علي، فأنا أبو أطفال وحرم.

وكذب عليه، فأطلقه - عليه السلام -، فدخل مكة فقال^(٤): سخرت بمحمد. فلما أخذه في فتح^(٥) مكة قال له ذلك^(٦).

فقال له - عليه السلام -: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. وأمر بقتله^(٧). وقيل: قتله بيده^(٨).

ثم قال بعد استقراره بمكة: لا يحل هذا^(٩) لأحد بعدي، إلى يوم القيامة^(١٠).

(١) التبيان ٢/٢٠٧ + الآية في التوبة (٩)/٥.

(٢) التبيان ٢/٢٠٧.

(٣) القينة: الأمة المغنية. لسان العرب ١٣/٣٥١ مادة «قين».

(٤) ج، د: وقال.

(٥) ج: بفتح.

(٦) م: مثل ذلك.

(٧) و(٨) لم نعثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٩) ليس في ج. + د: القتل. + م: الحرم.

(١٠) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدَّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا

قوله - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ . وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾:

قيل: «المنافع» ها هنا، ما كانوا يأخذونه من أثمانها وربح تجارتها ولذتها. يقول - سبحانه -: لا تغترّوا بذلك النّفع، فإثمه والضرر فيه أكبر من المنفعة^(١).

وقيل: نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، ونسخت بقوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ، رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ. فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾^(٢).

و«الخمر» هو عصير العنب إذا أشتدّ وغلى، وصار أسفله أعلاه. وسُمّي بذلك، لمخامرته العقل، ولأنّه يستر على العقل. ومنه الخمار والمخامرة. ومنه قوله - عليه السّلام -: خمّروا أوانيكم^(٣)؛ أي: غطّوها وأستروها.

و«الخمر» على اختلاف أجناسه: من البتّع^(٤) والمزّر^(٥) والجّع^(٦) والسكر^(٧)

→ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢١٧) إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم (٢١٨).

- (١) تفسير الطبري ٢١٠/٢ نقلاً عن مجاهد والسدي وابن عباس.
- (٢) تفسير الطبري ٢١١/٢ - ٢١٢ نقلاً عن جماعة من المفسرين. + الآية في المائدة (٥)/٩٠.
- (٣) النهاية لابن الأثير ٧٧/٢: مادة «خمّر»، ومسند أحمد ٢/. وفيها الإناء بدل أوانيكم.
- (٤) في حديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: أنّه سئل عن البتّع فقال: كل مسكر حرام؛ قال: هو نبيذ العسل، وهو خمّر أهل اليمن. لسان العرب ٥/٨ مادة «بتّع».
- (٥) المزّر: نبيذ الشعير والحنطة والحبوب وقيل: نبيذ الذرة خاصّة لسان العرب ١٧٢/٥ مادة «مزّر».
- (٦) هي النبيذ المتخذ من الشعير. النهاية لابن الأثير ٢٧٧/١ مادة «جّع».
- (٧) السكر بفتح السين والكاف: الخمر المعتصر من العنب. لسان العرب ٣٧٤/٤ مادة «سكر».

والنَّبِيذ، حرام. لقوله - عليه السَّلام -: «كلُّما أسكر فقليله حرام؛ ككثيره»^(١).

ولا خلاف أنَّ النَّبِيَّ - عليه السَّلام - لعن الخمر وعاصرها وبائعها

وشاربها^(٢).

وهي أمُّ الخبائث^(٣)، لأنها تجمع كلَّ فساد؛ كما تجمع الأمُّ أولادها.

وقال السيّد المرتضى؛ علم الهدى؛ أبو القاسم؛ عليّ بن الحسين الموسويّ

- قدّس الله روحه -: «الخمر» لم تزل محرّمة على لسان كلِّ نبيّ، ولم تحلّ لأحد في

الدُّنيا ولا في الآخرة. فإنّ أعترض علينا^(٤) بالخمر التي وعدنا الله بها في الجنّة،

قلنا: «ليست تلك الخمر»^(٥) كخمر الدُّنيا المحرّمة، ولا يسكر، ولا يزول معها

(١) الكافي ٤٠٧/٦ - ٤١٢ باب أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - حرّم كلَّ مسكر قليله وكثيره

وفيه ١٧ حديثاً وص ٤١٥ - ٤١٧ باب النبيذ وفيه ١٧ حديثاً، والتهذيب ١٠٤/٩ ح ١٨٧

وص ١٠١ ح ١٧٧ وص ١١١ ح ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٩ وص ١١٤ ح ٢٢٩ وص ١٢٢ ح ٢٦٢ وعنهما

وسائل الشيعة ٢٥٩/١٧ باب ١٥ و ١٧ و ١٨ وفيها ٤٥ حديثاً.

(٢) الكافي ٣٩٨/٦ ح ١٠ وفيه عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين

بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه - عليهم

السَّلام - قال: لعن رسول الله - صلى الله عليه وآله - الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها

ومشتريها وساقيتها وأكل ثمنها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه. + ورد مؤداه في بحار الأنوار

٣٣٠/٧٦ وج ٤٤/١٠٣ والمستدرک ٧٥/١٧ ووسائل الشيعة ٣٠٠/١٧.

(٣) روى الكليني عن أبي عليّ الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن عليّ، عن أبي جميلة،

عن الحلبيّ؛ وزرارة ومحمد بن مسلم؛ وهرمان بن أعين، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما

السَّلام - قالوا: إنّ الخمر رأس كلِّ إثم. الكافي ٤٠٢/٦ ح ٢. + ورد مؤداه في الكافي ٤٠٢/٦

- ٤٠٣ باب أن الخمر رأس كلِّ إثم وشرّ.

(٤) أ: عليها.

(٥) ج: الخمرة.

العقل. لأن أهل الجنة لا بدّ من كونهم عقلاء، ليلتذّوا بالثواب. وقد نفى الله - تعالى - عنها صفة الخمر [في الثواب^(١)] ^(٢)، فقال: ﴿لا فيها غول، ولا هم عنها ينزفون﴾^(٣)؛ أي: ليس فيها ما يذهب عقولهم ويرخي أعضائهم^(٤).
و«الميسر»، هو القمار، على اختلاف آلاته [واللعب به]^(٥)، حتّى النرد والشطرنج والجوز والمقابلة والأزلام.

قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾. أي: يسألونك، يا محمد! ماذا ينفقون به^(٦) من أموالهم؟ فقل^(٧) لهم: العفو.
قال مقاتل: «العفو» ما فضل عن قوتك وقوت عيالك^(٨).

وقال أبو عبيدة والضحاك: الطّاقة التي تطيقها^(٩).

وقال الحسن ومجاهد: الوسط^(١٠).

مركز تحقيق المخطوطات الإسلامية

(١) ج: الدنيا. + ليس في د.

(٢) ليس في م.

(٣) الصافات (٣٧)/٤٧.

(٤) لم نعثر عليه فيها حضرنّا من المصادر.

(٥) ليس في د.

(٦) ليس في أ.

(٧) أ: فقل.

(٨) تفسير الطبري ٢١٣/٢ نقلًا عن قتادة. + روى عن أبي جعفر - عليه السّلام - أنّ العفو ما فضل عن قوت السنة فنسخ ذلك بآية الزكاة. التبيان ٢١٤/٢.

(٩) مجاز القرآن ٧٣/١ نقلًا عن أبي عبيدة. + م: تطيقها.

(١٠) التبيان ٢١٣/٢ نقلًا عن الحسن وعطا. + روى الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - في قول الله - عز وجل -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ قال: العفو الوسط. الكافي ٥٢/٤ ح ٣ وعنه كنز الدقائق

وعن ابن عباس [- رحمه الله -] ^(١) أنه قال: ما آتوك به ^(٢) من أموالهم الطيبة ^(٣).

وعن ابن عباس - أيضاً - والسدي: قالوا: هذه الآية منسوخة بآية الزكاة المفروضة ^(٤).

ويقرأ برفع «العفو» ونصبه. فمن رفع قال: أراد: نفقتكم العفو ^(٥). ومن نصب أراد: أنفقوا العفو ^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ ^(٧):

[هذه الآية] ^(٨)، نزلت في عبد الله بن رواحة الأنصاري، شاعر النبي - صلى الله عليه وآله - ^(٩) سأل النبي - صلى الله عليه وآله - عن مخالطة اليتامى والأكل معهم. فقرأ الآية عليهم.

﴿قُلْ إِصْلَاحُ لَهُمْ [خَيْرٌ]﴾ أي: حفظ أموالهم، والإنصاف لهم في

→ ٣٢٤/٢ ونور الثقلين ٢١٠/١ ح ٧٩٥ والبرهان ٢١٢/١ ح ١.

(١) ليس في م.

(٢) ليس في د، م.

(٣) أنظر: تفسير الطبري ٢١٣/٢.

(٤) تفسير الطبري ٢١٥/٢.

(٥) ليس في م.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿كَذَلِكَ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (٢١٩) في الدنيا والاخرة﴾.

(٧) م، ج، د زيادة: الآية.

(٨) أ: الآية هذه.

(٩) و(١٠) أ، د: عليه السلام.

المخالطة.

وقال ^(١) - تعالى -: ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾؛ يريد: في دين الإسلام.
ويريد: تخالطوهم في النفقة والمسكن بالعدل والإنصاف.
قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾؛ يريد: من ^(٢) مال
اليتيم.

قوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ﴾:

قال ابن عباس [- رحمه الله -:] ^(٣) لحرّم عليكم مخالطتهم ^(٤).
و«ألغت»: الهلاك والضرّ، عند العرب ^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ،
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾:

حرّم الله - تعالى - بهذه الآية [وبالآية ^(٦) الأخرى]؛ ﴿وَلَا تَمْسُكُوا بِعَصَمِ
الْكَوَافِرِ﴾ ^(٧)، نكاح الكافرة والمشركة والعقد عليها للدوام. ثم نسخ تحريم
الكتابيات، بقوله - تعالى -: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ﴾ ^(٨)؛ يعني بالمحصنات: الحرائر الخاليات من الأزواج.

(١) د زيادة: الله.

(٢) م: في.

(٣) ليس في م.

(٤) أنظر: تفسير الطبري ٢٢٠/٢.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٠).

(٦) ليس في أ.

(٧) المتحنة (٦٠)/١٠.

(٨) المائدة (٥)/٥.

وقيل: الآية مخصوصة في نساء^(١) [كُنْ بِمَكَّةَ]^(٢)، من عبدة الأوثان، من أهل الكتاب - عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن والربيع -^(٣).

وقال ابن جبير وقتادة: عَنَى بها: مشركات العرب، ولم يُنسخ من الآية شيء^(٤).

وفي رواية أخرى، عن ابن عباس: أَنَّهُ عَنَى بها: كلُّ مشركة، من جميع من خالف الإسلام. وهي محكمة لم تُنسخ^(٥).

وقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي - عليه السلام - أَنَّهُ قال: نَتَزَوَّجُ^(٦) نساء أهل الكتاب، وَلَا يَتَزَوَّجَنَّ مِنَّا^(٧).

قوله - تعالى -: ﴿وَالْأَمَةُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾:

فيه دليل، على جواز نكاح الأمة المؤمنة، مع وجود الطُّول^(٨).

وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾^(٩)؛

(١) م: بنساء.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) تفسير الطبري ٢٢١/٢ نقلًا عن مجاهد.

(٤) تفسير الطبري ٢٢١/٢ - ٢٢٢.

(٥) تفسير الطبري ٢٢٢/٢.

(٦) ج: تزوج.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) الطُّول: الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو. لسان العرب ١١/٤١٤ مادة «طول».

(٩) النساء (٤)/٢٥.

يعني: لنكاح^(١) الحرائر، فليُنكح^(٢) المحصنات؛ يعني: الإماء الحرائر العفيفات المؤمنات. فهو على التنزيه، لا على التحريم. فإذا أسلم أحد الزوجين فهما على النكاح بلا خلاف، وإن أسلمت قبله وقعت الفرقة - عند الحسن ومن تبعه -^(٣). وعندنا: ينتظر به أنقضاء عدتها. فإن^(٤) أسلم ردت إليه بلا خلاف، وإن لم يسلم فقد بانت منه^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾.

«الحيض» و«المحيض» واحد. وهما مصدران.

[قوله - تعالى -]: «هو أذى» أي: قدر نجس، أبتلى الله - تعالى - به النساء لمصلحة يعلمها. ويجدن بالقيام بسببه مشقة عظيمة.

وفي الآية نهي عن نكاح الحائض، حتى ينقطع عنها دم الحيض - على قراءة من قرأ بالتخفيف. ومن قرأ بالتشديد^(٦)، أراد: حتى يغسلن فروجهن عند

(١) ج، د، م زيادة: الأحرار.

(٢) ج: فينكح.

(٣) لم نعر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) د: وإن.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٢١).

(٦) ليس في د.

(٧) أي بتشديد الطاء والهاء.

الانقطاع - روي ذلك في أخبارنا، عن أنمتنا - عليهم السلام -^(١).
ومتى وطئ الحر زوجته الحرة في الحيض أثم، ولزمتة الكفارة؛ دينار إن كان
ذلك في أوله، وإن كان في وسطه فنصف دينار، وإن كان في آخره فربع دينار. وإن
كانت أمته لزمه أربعة أمداد من طعام.
وأقل الحيض عندنا ثلاثة أيام، على خلاف بيننا في تواليها. وأكثره عشرة
أيام، وهي أقل الطهر. وبين الفقهاء في ذلك خلاف، لا يحتمل ذكره كتاب
التفسير^(٢).

قوله - تعالى -: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾:
«الحَرْث»: موضع الزرع. شبه الله - تعالى - النساء بالحَرْث. يريد
- سبحانه -: تحرثون منهن الولد؛ كما تحرث الأرض للزراعة. وهذا من أحسن
التشبيه.

قوله - تعالى -: ﴿فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾:
ذكرُوا: أن السبب في نزول هذه الآية، أن قريشاً كانت تأتي النساء

(١) روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين،
عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر
أيامها، قال: إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغتسل فرجها ثم يمسه إن شاء قبل أن تغتسل.
الكافي ٥/٥٣٩، ح ١ وعنه وسائل الشيعة ٢/٥٧٢، ح ١. وورد نحوه في التهذيب ١/١٦٦، ح ٤٧١
وهو ٤٧٥. ثم لا يخفى عليك أن الجمع بين هذه الرواية والروايات الأخرى يقتضي أن يكون غسل الفرج
مستحباً وعليه تكون الروايات موافقة لقول من قرأ بالتخفيف وتحمل الآية على أن المراد به:
يغتسلن. أنظر: وسائل الشيعة ٢/٥٧٢ باب جواز الوطئ بعد انقطاع الحيض قبل الغسل على
كراهية واستحباب كونه بعد غسل الفرج.

(٢) يأتي عن قريب تفسير قوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ...﴾.

مقبلات ومدبرات. فلما قدموا المدينة وتزوجوا في^(١) الأنصار، أمتنع عليهم من ذلك، فنزلت الآية^(٢).

وقيل: إن اليهود كانت تقول: من وطئ امرأته في فرجها، من دبرها، جاء ولدها أحول. فنزلت الآية، تكذيباً لهم، وإباحةً لنا^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿أَنْتُمْ شَتُمْتُمْ﴾؛ أي: من أين شتتم. وكيف شتتم. فأما الوطء في الدبر، فعندنا مكروه مغلظ. ولم يفعله أحد من أئمتنا - عليهم السلام - هكذا روي عنهم^(٤). وعند الفقهاء، فيه خلاف.

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾: حتى ينقطع عنهن دم الحيض - بالتخفيف والتشديد - حتى يغسلن^(٥).

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾: يعني: في الفرج. وهذا على سبيل الإباحة، لا الوجوب؛ [مثل قوله - تعالى -] ^(٦)؛ ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ

(١) ج، أسباب النزول: من.

(٢) أسباب النزول/٥٢، تفسير الطبري ٢/٢٣٤ نقلاً عن ابن عباس.

(٣) أسباب النزول/٥٢، تفسير الطبري ٢/٢٣٣ نقلاً عن جابر.

(٤) روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم قال: سمعت صفوان ابن يحيى يقول: قلت للرّضا - عليه السلام -: إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة هابك واستحيى منك أن يسألك، قال: وما هي؟ قلت: الرجل يأتي امرأته في دبرها؟ قال: ذلك له، قال: قلت له: فأنت تفعل؟ قال: إنا لا نفعل ذلك. الكافي ٥/٥٤٠، ح ٢ والتهذيب ٧/٤١٥، ح ١٦٦٣ وعنهما وسائل الشيعة ١٤/١٠٢.

(٥) ج، د: يغتسلن.

(٦) ليس في ج، د.

فَاصْطَادُوا^(١). ومثل قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ، فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢).

وقيل: ﴿مَنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾؛ يعني: أن^(٣) لا تكون حائضاً ولا صائماً ولا معتكفة - ذكر ذلك الزجاج -^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ عملاً صالحاً:

وقيل: يريد، ها هنا، الولد^(٥).

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ، أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾:

قيل في معنى الآية، ثلاثة أقوال:

أحدها - إنَّ «العرضة» علة؛ كأنه قال: لا تجعلوا اليمين بالله - تعالى - عرضة مانعة من^(٦) البرِّ والتقوى. وتقولون قد حلفنا بالله - تعالى - فإنَّ اليمين بالله - تعالى - في هذا وأشباهه لا ينبغي أن ينقض. وبذلك قال الحسن وطاووس وقتادة^(٧).

وثانيها - قوله «عرضة»: أي: حجة في المنع، لأنَّ «تبرُّوا وتَتَّقُوا» بها قد سلف منكم من اليمين. يقول - سبحانه -: أفعَلُوا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا

(١) المائدة (٥)/٢.

(٢) الجمعة (٦٢)/١٠.

(٣) ليس في أ.

(٤) التبيان ٢/٢٢٢. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢).

(٥) تفسير أبي الفتوح ٢/٢١٣. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣).

(٦) ج: في.

(٧) تفسير الطبري ٢/٢٣٧ - ٢٣٨، التبيان ٢/٢٢٥.

إلى اليمين. وبه قال ابن عباس ومجاهد والربيع^(١).

وثالثها - قيل: لا تجعلوا اليمين بالله - تعالى - معرضة مبتدلة في كل حق وباطل، لأن تبرؤا فيها وتتقوا. وهو المروي، عن أبي عبد الله وأبي جعفر - عليهما السلام -^(٢). وروي مثل ذلك عن عائشة^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (الآية).

أختلفوا في يمين اللغو، في هذه الآية:

فقال ابن عباس [- رحمه الله -]^(٤) وعائشة: هو ما يجري على عادة اللسان، من قول الرجل في المحاورة والمحادثة: لا والله، بلى والله. من غير عقد على يمين، يقطع بها^(٥). وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -^(٦).

مركز تحقيق تكملة نهج البيان

(١) تفسير الطبري ٢/٢٣٨ - ٢٣٩، التبيان ٢/٢٢٥.

(٢) ورد مؤداه في الكافي ٢/٢١٠، ح ٦ وج ٤٣٤/٧ ح ١ و٤، تفسير العياشي ١/١١٢ ح ٣٣٨ - ٣٤٠ وتفسير القمي ١/٧٣ والفتاوى ٣/٢٣٤ - ٢٣٥ ح ١١٠٨ وعن بعضها كنز الدقائق ٢/٣٣٧ - ٣٣٨ ونور الثقلين ١/٢١٧ - ٢١٨ ح ٨٣٠ - ٨٣٨ والبرهان ١/٢١٦ - ٢١٧ ح ١ - ٧.

(٣) تفسير الطبري ٢/٢٣٨ - ٢٣٩، التبيان ٢/٢٢٦. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم﴾ (٢٢٤).

(٤) ليس في م.

(٥) تفسير الطبري ٢/٢٤٠.

(٦) روى العياشي عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى لا إله غيره - ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤا وتتقوا﴾ قال: هو قول الرجل لا والله بلى والله. تفسير العياشي ١/١١١ ح ٣٣٧ وعنه البرهان ١/٢١٧ ح ٤.

وأصل «اللغو»: ما لا يعتد به أحد، من لغو الطائر، [وهو]^(١) صياحه.
 قال الطوسي - رحمه الله -: «الأيمان» عندنا على ضربين: أحدهما - لا
 كفارة فيها. والثاني - يجب فيها الكفارة. فما لا كفارة فيه، اليمين على الماضي،
 إذا كان كاذباً، بل يحنث ويأثم فيها، إثباتاً كان الفعل أو نفيًا، وإنما يلزمه التوبة.
 وبه قال كثير من الفقهاء. وفيه خلاف. وكذلك إذا حلف على مال ليقطعه كاذباً،
 فلا كفارة عليه. ويلزمه الخروج مما عليه والتوبة. وفيه خلاف - أيضاً -
 والثاني - أن يحلف أن يفعل و^(٢) يترك، وكان^(٣) الوفاء به واجباً أو مندوباً،
 أو كان فعله وتركه سواء، فإنه يلزمه. ومتى خالف كان عليه التوبة والكفارة؛ وهي
 عتق رقبة^(٤)، أو كسوة عشرة مساكين، أو إطعامهم. فإن لم يجد، فصيام ثلاثة
 أيام - مخيراً في ذلك^(٥).
 قوله - تعالى -: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ
 فَآؤُوا، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦).
 الإيلاء في الآية، المراد به: اليمين في اعتزال النساء، وترك مباشرتهن
 للإضرار بهن.

قوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ فَآؤُوا، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ أي: فإن رجعوا.

(١) أ، ج، د: قيل.

(٢) م: أو.

(٣) م: ما كان بدل وكان.

(٤) ليس في ج، د، م.

(٥) أنظر: التبيان ٢/٢٣٠.

(٦) م، ج، د، أ زيادة: الآية.

وسمّي الفيء فيثاً، من ذلك. لأنه يرجع بعد الزوال، بنسخ الشمس له.
قال الطوسي - رحمه الله -: وعندنا يكون المولى فايثاً، بأن يجمع. وبه
قال ابن عباس - رحمه الله - ومسروق وسعيد بن المسيّب^(١).

وقال الحسن وإبراهيم النخعي وعلقمة: يكون فايثاً^(٢) بالعزم في حال
العدّة، ويجب على الفائي^(٣) الكفارة^(٤).

وقال ابن عباس [- رحمه الله -] ^(٥) وسعيد بن المسيّب وقتادة: لا عقوبة
عليه. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾؛ أي: تصبر عنه المرأة، أربعة
أشهر، بعد مرافعته للحاكم^(٧). فيخيره بين الكفارة والفيئة، أو يلزمه الطلاق. وإن
شاءت المرأة أن^(٨) تصبر عليه ولا ترافعه إلى الحاكم، كان لها ذلك.

قوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧)
وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾؛ أي: إن^(٩) صحّوه، فإنها تبين
منه بثلاثة قروء وهي الأطهار عندنا، وعند الشافعي. وبه قال زيد بن ثابت،

(١) التبيان ٢/٢٣٣.

(٢) أ: قائماً.

(٣) أ: الثاني. + د: العالي.

(٤) التبيان ٢/٢٣٣.

(٥) ليس في م.

(٦) التبيان ٢/٢٣٣.

(٧) ج، د، م: إلى الحاكم.

(٨) ليس في ج.

(٩) ليس في م.

الرَّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ، فِي الْمِيرَاثِ وَالشَّهَادَةِ وَالذِّيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ لَكُونِهِمْ يَقُومُونَ
بِنَفَقَتِهِنَّ وَمُؤْنَتَهُنَّ.

قوله - تعالى -: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾:

قال الضَّحَّاك: هُنَّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَسَنِ الْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ، مِثْلُ مَا عَلَيْهِنَّ
مِنَ الطَّاعَةِ لَهُمْ^(١).

وقال ابن عباس [- رحمه الله]^(٢): هُنَّ مِنَ التَّصَنُّعِ لَزَوَّجَاتِهِمْ، مِثْلُ مَا
لَأَزْوَاجِهِمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ التَّصَنُّعِ وَالتَّزَيُّنِ لَهُمْ^(٣).

وقال الطَّبْرِيُّ: هُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ تَرَكَ مَضَارَّتِهِنَّ؛ كَمَا لِأَزْوَاجِهِنَّ ذَلِكَ
عَلَيْهِنَّ. وَهَذَا قَرِيبٌ^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾: أَي: عِدَّةُ الطَّلَاقِ الَّذِي يَمْلِكُ فِيهِ
الزَّوْجُ الْمَرَّاجِعَةَ، مَرَّتَانٍ.

فقوله: «الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ»، مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ.

وَاللِّطَّلَاقُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - شُرُوطٌ نَذَرُهَا:

وَهِيَ أَنْ يَطْلُقَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ - الْمَدْخُولَ بِهَا - مُخْتَاراً وَهِيَ طَاهِرٌ، طَهْرًا لَمْ
يَقْرُبْهَا فِيهِ بِجَمَاعٍ، بِمَحْضَرٍ مِنْ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ، فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ. وَيَتَلَفَّظُ بِالطَّلَاقِ
مَوْحِداً قَاصِداً، فَإِنْ أَتَى بِهِ ثَلَاثاً بِلَفْظٍ وَاحِدٍ وَمَجْلَسٍ وَاحِدٍ، فَقَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا

(١) ليس في د. + التبيان ٢/٢٤١.

(٢) ليس في م.

(٣) التبيان ٢/٢٤١، تفسير الطبري ٢/٢٧٤.

(٤) ج: أقرب. + تفسير الطبري ٢/٢٧٥. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ (٢٢٨)﴾.

فيه:

فمنهم من قال: تقع واحدة، والباقي لغو^(١).
ومنهم من قال: لا يقع الطلاق. لأنه خلاف المشروع^(٢).
ولا يقع الطلاق - عندهم - في الحيض^(٣)، ولا في الطهر الذي جامع
الرجل زوجته فيه.

ولا يقع - عندهم - بالكنايات؛ كقوله: أنت خلية، وبرية، وبتة، وبتلة،
وحبلك على غاربك، والحقى بأهلك. إلى غير ذلك من الكنايات، سواء نوى
الطلاق أو لم ينو.

ولا يقع الطلاق - عندهم - بيمين، ولا على سكر، ولا مع غضب شديد لا
تحصيل^(٤) معه، ولا على سبيل الإكراه، ولا يقع بشرط.
ولا بد من النية فيه. *مركز تحقيق مكتبة مير علي*

قوله - تعالى - ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحْ بِإِحْسَانٍ﴾:
«إمساك»: مبتدأ، وخبره محذوف. تقديره: فعليكم إمساك بمعروف.
ومعنى الآية: قيل: فيه قولان. قيل: التغطية الثانية^(٥).

(١) كما عليه مشهور الفقهاء. الجواهر ٨٢/٣٢.

(٢) كما عليه السيد المرتضى في المحكي عن الانتصار، وسلا رواين أبي عقيل وابن حمزة ويحيى بن
سعيد. الجواهر ٨١/٣٢.

(٣) هذا إذا كانت مدخولاً بها وكانت حائلاً وكان المطلق حاضراً فلو كانت غير مدخول بها أو
حاملًا مستبينة الحمل جاز طلاقها. أنظر: الجواهر ٣٠/٣٢.

(٤) م: لا يحصل.

(٥) تفسير الطبري ٢٧٦/٢ - ٢٧٧.

وقال السدي والضحاك: هو ترك المعتدة حتى تبين بآنقضاء العدة^(١). وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -^(٢).
 قوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا، فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ، حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾؛ يريد التّطليقة الثالثة^(٣). روي ذلك عن أبي جعفر^(٤) وأبي عبد الله - عليهما السلام -^(٥) وبه قال السدي والضحاك. [والزجاج والجبائي والنظام]^(٦).

(١) تفسير الطبري ٢/٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقْبِيَا حَدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقْبِيَا حَدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا فِيمَا افْتَدْتُمْ بِهِ تِلْكَ حَدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)﴾. + التبيان ٢/٢٤٤. + روى الطوسي عن الكليني عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن جعفر وأبي العباس الرزّاز عن أيوب بن نوح، وعليّ بن إبراهيم عن أبيه، جميعاً عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: طلاق السّنة يطلقها تطليقة؛ يعني: على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين. ثم يدعها حتى تمضي أقرأؤها. فإذا مضت أقرأؤها، فقد بانت منه. وهو خاطب من الخطّاب، إن شاء [ت] نكحته. وإن شاءت فلا. وإن أراد أن يراجعها أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقرأؤها، فتكون عنده على التّطليقة الماضية. قال: وقال أبو بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: هو قول الله - عز وجل -: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ التّطليقة الثالثة التسريح بإحسان. التهذيب ٨/٢٦، ح ٨٢ وعنه البرهان ١/٢٢١، ح ١. + الكافي ٦/٦٤، ح ١ وعنه كنز الدقائق ٢/٣٤٥ ونور الثقلين ١/٢٢٣، ح ٨٥٧.

(٣) م: الثانية.

(٤) التبيان ٢/٢٤٨.

(٥) أنظر: الفقيه ٣/٣٢٤، ح ٤ وتفسير العياشي ١/١١٦ وعنه البرهان ٢/٢٢١، ح ٢ - ٦ + العيون ٢/٨٥ وعنه كنز الدقائق ٢/٣٤٥. + الكافي ٦/٧٥ - ٧٦، ح ١ - ٥.

(٦) التبيان ٢/٢٤٨. + ما بين المعقوفتين ليس في أ.

وقال مجاهد: هو تفسير لقوله «أو تسريح بإحسان»؛ يعني: التَّطْلِيقُ
الثالثة^(١). وهو اختيار الطبري^(٢).

قوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا، أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾؛ يريد به:
نكاح الزوج الثاني للدوام، ويطلقها مختاراً على الشروط المذكورة، وتقضي العدة
منه، وترجع إلى الزوج الأول بعقد جديد ومهر جديد.

وصفة الزوج الذي يحل المرأة للزوج الأول، أن يكون بالغاً ويعقد عليها
عقداً صحيحاً دائماً، لتدخل^(٣) في مثل ما خرجت منه. ويطأها في القبل، ويذوق
عسيلتها، وتذوق عسيلته. ولا يحل لأحد أن يتزوجها في العدة.

فأما العقد الفاسد والوطء في الحيض، أو في الاعتكاف، أو في الدبر. فلا
تحلل^(٤) للزوج الأول، بلا خلاف، بين أهل العلم^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾؛ أي: لا
تمنعوهن، يا معشر الأولياء! مع أنقضاء عدتهن من التزويج.

(١) م: الثانية.

(٢) تفسير الطبري ٢/٢٩٠. + هامش أ: «فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» يريد الطلقة
الثالثة، أو يريد نكاح. نسخة.

(٣) أ، ج، د: ليدخل.

(٤) أ: تحلل. + م: يحلل.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يَقْبِهَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ﴾ (٢٣٠) وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكنهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف
ولا تمسكنهن ضراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا
نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله
بكل شيء عليم (٢٣١) وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن.

وأخذ «العضل» من عضل الدجاجة: إذا امتنعت من البيض.

قوله - تعالى -: ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾؛ يريد: إذا تراضوا بالعقد الجديد والمهر الجديد.

و«المهر» عندنا، كلما له قيمة في شرع الإسلام^(١).

قوله - تعالى -: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾؛ أي: سنتين كاملتين. وهذا هو الرضاع الأعلى. ويدل عليه قوله ذلك: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾.

و«الرضاع» الأدنى أحد وعشرون شهراً. لأن الله - تعالى - يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢) فتسعة حمل، وأحد وعشرون فصال، فصارت [ثلاثين^(٣) شهراً]^(٤).

[قوله - تعالى -: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾]^(٥)؛ يعني: للمرضعات على الأزواج نفقتهن^(٦).

قوله - تعالى -: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا﴾؛ أي: لا يُنزع الولد منها ويعطى لغيرها ترضعه، إذا أرادت هي رضاعه من النفقة والأجرة مثل ما يأخذ أمهالها.

(١) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَبِغُونَ زَوَاجَهُمْ بِالْأَمْوَالِ أُولَٰئِكَ يُفْتَنُونَ﴾. (٢) الأحقاف (٤٦)/ ١٥.

(٣) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: ثلاثون.

(٤) ليس في د.

(٥) ج، م زيادة: أي: نفقتهن.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾؛ أي: ولا تلقي المرأة الولد على أبيه، إذا لم يجد ضراً غيرها ترضعه له.

وقيل: «لا تضارّ والدّة بولدها»؛ أي: لا تمتنع^(١) زوجها من^(٢) وطئها مخافة الحمل، فيستضرّ الولد بالحمل. وكذلك الزوج، لا يمتنع من الوطء مخافة الحمل^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾:

قال الكلبي: فيه قولان:

أحدهما على وارث الأب مثل ما^(٤) على الأب من النفقة.
والقول الآخر «الوارث» ها هنا الأب نفسه^(٥).

وقال القتيبي: على الوارث ألا^(٦) يضارّها ولا تضارّه، مثل ما على الأب لو كان حياً^(٧).

[قوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا

(١) م، أ، د: يمتنع.

(٢) أ: عن.

(٣) تفسير الطبري ٣٠٧/٢.

(٤) ليس في ج.

(٥) أنظر: تفسير الطبري ٣٠٧/٢ - ٣١٢ من دون نسبة القول إلى القتيبي.

(٦) أ: لا بدل ألا.

(٧) أنظر: تفسير الطبري ٣١٠/٢ - ٣١١ من دون نسبة القول إلى القتيبي.

(٨) ليس في ج.

جُنَاحَ عَلَيْهِمَا] ﴿١﴾: أراداً ^(١) فطاماً عن تراض منها، وتشاور باتفاق منها ^(٢)، بدون الحولين، فجائز؛ يعني: الرضاع الأدنى ^(٣).

قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا، يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾:

وهذه الآية ناسخة لقوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا، وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ، مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ﴾ ^(٤). وكان هذا الحكم في الجاهلية وصدر الإسلام، فنسخته آية الأشهر بعدها.

وعدة المتوفى عنها زوجها - عندنا - أبعد الأجلين. سواء كانت ^(٥) حاملاً أو حائلاً، يلزمها الحداد، عندنا. وهو ترك الزينة والتكحل والتطيب، بخلاف المطلقة.

وعدة المطلقة أقرب الأجلين، إذا كانت المطلقة رجعية، بلا خلاف. ويلزم [ـ عندنا -] ^(٦) الرجل النفقة بخلاف البائن؛ لأنه لا نفقة لها في العدة.

وعدة الأمة المتوفى عنها زوجها شهران وخمسة أيام. ويلزمها الحداد

(١) م: أراد.

(٢) ليس في ج.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ (٢٣٢).

(٤) البقرة (٢)/٢٤٠.

(٥) أ، د، م: كان.

(٦) ليس في ج، د، م.

- أيضاً - عندنا^(١).

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾؛
يعني: وهنّ بالعدة^(٢).

قوله - تعالى -: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا. إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا
مَعْرُوفًا﴾:

قال ابن عباس - رحمه الله -: التعريض^(٣) المباح في العدة هو قول
الرجل للمرأة المعتدة: أريد التزويج بامرأة من حالها كيت وكيت، أو كذا وكذا.
أو^(٤) أحب من النساء من حالها كيت وكيت. ويكون ذلك فيها ومن
صفتها^(٥).

و«الخطبة»: هي القول الذي يستدعي به الرجل عقدة النكاح.

قوله - تعالى -: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾:

قال الحسن وإبراهيم بن مجلز^(٦): السر المنهي عنه، ها هنا، هو الزنا^(٧).

(١) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ
بِالمعروف والله بما تعملون خبير﴾ (٢٣٤).

(٢) ج: في العدة + د، م: في العدة بدل وهنّ بالعدة. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ
فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُنَّ﴾.

(٣) أ: التعرض.

(٤) أ: و.

(٥) تفسير الطبري ٢/٣٢٠ - ٣٢١.

(٦) ج: إبراهيم بن محاز + تفسير الطبري ٢/٣٢٣: أبو مجلز بدل إبراهيم بن مجلز. + تفسير
القرطبي ٣/١٩١: أبو مجلز لاحق بن حميد بدل إبراهيم بن مجلز.

(٧) تفسير الطبري ٢/٣٢٣.

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والشَّعْبِيُّ: هو العقد، على الامتناع من تزويج غيرك^(١).

وقال مجاهد: هو أن يقول لها: لا تحرميني نفسك، إني راغب فيك^(٢).

وقال ابن زيد: هو إسراره عقد^(٣) النكاح في العدة^(٤).

و«السّر» عند أهل اللغة: النكاح. قال الحطّينة:

ويحرم^(٥) سرّ جارتهم عليهم

ويأكل جارهم أنف القِصاع^(٦)

قوله - تعالى -: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾؛ يعني: تلويحاً لا تصريحاً.

قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ، حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ، أَجَلَهُ﴾؛

يريد: أنقضاء العدة؛ أي: فرض الكتاب وحكمه^(٧).

قوله - تعالى -: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: لا إثم عليكم^(٨) ﴿إِنْ طَلَّقْتُمُ

النِّسَاءَ، مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ، أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾؛ أي: تكتبوا لهنّ مهراً.

﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ﴾^(٩).

(١) و(٢) تفسير الطبري ٣٢٤/٢.

(٣) م: عقدة.

(٤) تفسير الطبري ٣٢٤/٢.

(٥) د، أ: تحرم.

(٦) تفسير الطبري ٣٢٥/٢.

(٧) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

غفور حلِيم (٢٣٥)﴾.

(٨) ليس في د، أ، م.

(٩) من الموضع الذي ذكرناه إلى هنا ليس في ب.

هذا حكم المفوضة البضع. وهي التي يعقد عليها، ولا يسمّى لها مهرًا. وهي على ضربين: مدخول بها، وغير مدخول بها. فإن دخل بها وجب لها مهر المثل، وإن لم يدخل بها وجب لها المتعة على قدر حال الرجل والمرأة. فالموسع بالخادم والثوب الفاخر والجارية الحسنة، والمتوسط يمتّع بالثوب الوسط أو قيمته، والمقتدر يمتّع بالثوب الدون أو الدرهم أو الخاتم. هذا مذهب أهل البيت - عليهم السلام -^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ، وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً، فَانْصِفُوا مَا فَرَضْتُمْ. إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ، أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾:

قوله [- تعالى -:]^(٢) «يعفون» أي: التي يصحّ عفوها، من الحرة البالغة العاقلة، غير المولى عليها. *مركز تحقيق مكتبة آية الله العظمى*

و«الذي بيده عقدة النكاح»: هو الولي - عن مجاهد وعلقمة^(٣) - وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -^(٤). غير أنه لا ولاية - عندنا - إلا للأب والجد، على غير البالغ. وأمّا غيرها^(٥)، فلا ولاية إلا بتولية^(٦).

(١) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٣٦).

(٢) ليس في أ. م.

(٣) تفسير الطبري ٢/٣٣٦.

(٤) أنظر: الكافي ١٠٦/٦ ح ٢ و ٣، تفسير العياشي ١/١٢٥، ح ٤٠٨ - ٤١٠، تهذيب الأحكام

١/٢١٥ - ٢١٦، ذيل ح ٥٠٧، الفقيه ٣/٢٧٢ ح ١٢٩٢ ومنها كنز الدقائق ٢/٣٦٣ - ٣٦٤.

نور الثقلين ١/٢٣٣ ح ٩١٨ - ٩٢٥، البرهان ١/٢٢٨ - ٢٣٠.

(٥) ب: غيرها.

(٦) د: بوليّه.

وقال قوم: المتعة^(١) نصف صداق مثلها. واحتجوا بقوله - تعالى -: ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وقيل: هي منسوخة بقوله - تعالى -: ﴿فَنَصِفْ ما فَرَضْتُمْ﴾^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿وَعَلَى الْمُقْتَرِ قدره﴾؛ أي: طاقته^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ، وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى. وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٥)؛ أي: داعين.

وأصل «القنوت»: الدعاء.

و«المحافظة»^(٥): إيقاع الصلاة في وقتها.

«والصلاة الوسطى»: [هي صلاة] العصر. وروى ذلك عن النبي - صلى الله عليه وآله - وعن عليّ [- عليه السلام -]^(٦) وعن ابن عباس^(٧).

مركز تحقيق المخطوطات

(١) م: في المتعة.

(٢) تفسير الطبري ٣٣٢/٢ + الآية في البقرة (٢) ٢٤١.

(٣) تفسير الطبري ٣٣٤/٢ نقلًا عن قتادة. + الآية.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ أَنِ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢٣٧).

(٥) أ، ج: زيادة على.

(٦) ليس في أ.

(٧) ليس في أ.

(٨) تفسير الطبري ٣٤٢/٢ - ٣٤٣. + ورد مؤداه عن النبي - صلى الله عليه وآله - في علل الشرايع ٣٣٧/٢ ح ١ وعنه كنز الدقائق ٣٦٨/٢ ونور الثقلين ٢٣٨/١ ح ٩٤٢. + روى القمي عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قرأ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين. تفسير القمي ٧٩/١ وعنه كنز الدقائق ٣٦٧/٢ ونور الثقلين ٢٣٧/١ ح ٩٣٥ والبرهان ٢٣١/١ ح ٣.

وقال زيد بن ثابت وأبن عمر: هي الظُّهر^(١).
وفي رواية، عن عليّ - عليه السّلام -: أنّها الفجر^(٢).
وروي مثل ذلك، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السّلام -^(٣).
وقال قبيصة بن نؤيب: هي المغرب^(٤).
وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: هي الغداة^(٥).
وروي عن عمر بن الخطّاب، أنّه قال: هي واحدة من^(٦) الصّلوات
الخمس، غير معيّنة.

قالوا: وإنّا قال عمر ذلك، ليواظب المكلف عليها كلّها^(٧).
وقال الوزير^(٨): أبو القاسم: الحسين بن عليّ المغربي - رحمه الله -: هي

(١) تفسير الطبري ٣٤٧/٢ - ٣٤٨ + ورد مؤداه عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السّلام -
في الكافي ٢٧١/٣ - ٢٧٢، ضمن ح ١ والتهذيب ٢٤١/٢ ح ٩٥٤ وتفسير العياشي ١٢٨/١
ح ٤١٥ و ٤١٧ - ٤١٩ ومنها كنز الدقائق ٣٦٧/٢ - ٣٦٨ ونور الثقلين ٢٣٦/١ ح ٩٣٤ و ٩٣٦
و ٩٣٨ و ٩٣٩ والبرهان ٢٣٠/١ ح ١ و ٢ و ٤ و ٧ و ٨.

(٢) روى الراوندي عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - في قوله - تعالى -: ﴿وقرآن الفجر﴾ [الإسراء (١٧)/٧٨] أنّها الصلاة الوسطى. فقه القرآن ٨٢/١ وعنه المستدرک ٢٣/٣ ح ١٢.

(٣) إن كان المراد الإشارة الى ما روي عن عليّ - عليه السّلام - فلم نعثر عليه مرويّاً عنها - عليهما السّلام - وأمّا إن كان المراد الإشارة إلى ما قال زيد بن ثابت وابن عمر فتقدّم آنفاً مصادر المروي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السّلام -.

(٤) تفسير الطبري ٣٤٩/٢.

(٥) تفسير الطبري ٣٥٠/٢.

(٦) ب: في.

(٧) تفسير الطبري ٣٥١/٢ نقلاً عن ابن عمر.

(٨) ليس في ج، د، أ، م.

صلاة الجماعة. لأن «الوسط» العدل. قال الله - تعالى -: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾^(١)؛ أي: خياراً عدولاً^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾:

قال الكلبي: ألم تعلم، يا محمد! حال الَّذِينَ خرجوا من ديارهم، حذر الطّاعون، وهم أُلُوف^(٣).

قيل: كانوا أربعين ألفاً^(٤).

وقيل: كانوا ثمانية آلاف^(٥).

وقال السّدي: كانوا نيفاً وثمانين ألفاً، خرجوا فراراً من الطّاعون فأماهم الله، ثمّ أحياهم بدعاء حزقيل، وهو ابن العجوز؛ وهو ذو الكفل - عليه السلام -^(٦).

(١) البقرة (٢)/١٤٣.

(٢) التّبيان ٢/٢٧٥. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿فان خفتهم فرجالاً أو ركبناً فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ (٢٣٩) والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير إخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم (٢٤٠) وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين (٢٤١) كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون (٢٤٢).

(٣) تفسير الطبري ٢/٣٦٥ من دون نسبة القول إلى الكلبي.

(٤) تفسير الطبري ٢/٣٦٥ نقلاً عن ابن عباس.

(٥) تفسير الطبري ٢/٣٦٦ نقلاً عن ابن عباس.

(٦) ورد مؤداه في تفسير الطبري ٢/٣٦٧ عن وهب بن منبه.

وقال وهب بن منبه: أحياهم الله بدعاء شمويل بن هلقايا^(١).

وقال قتادة: أحياهم الله بدعاء يوشع بن نون^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى،

إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْم: أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾:

«الملاء»: هم الأشراف^(٣)، الَّذِينَ^(٤) يملأون المجالس بأخلاقهم وفضلهم

وإحسانهم.

وجاء في الخبر: أنهم الَّذِينَ خرجوا من الطَّاعون فأماتهم الله، ثم أحياهم

بدعاء يوشع بن نون. وكانت التَّوراة - إذ ذاك - قد رُفِعت^(٥) عنهم، والتَّابوت

- أيضاً - حيث أَسْتَخَفُّوا بحرمتها. فَاسْتَلَّتِ التَّابُوتُ، وَرُفِعَتِ التَّوراةُ، وَارْتَفَعَتِ

البركة عنهم، وطمع فيهم العدو، وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَبَّارِينَ^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْم: أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾^(٧):

(١) ورد مؤداه في تفسير الطبري ٣٦٥/٢ وفيه حزقييل بدل شمويل. + يوجد إشارة إلى شمويل

في نفس المصدر ٣٧٣/٢. + م: شمويل بن هلقانا.

(٢) يوجد إشارة إلى يوشع في تفسير الطبري ٣٧٣/٢ عن وهب. + سقط من هنا قوله - تعالى -:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢٤٣) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً

كثيرةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥).

(٣) أ: هم الأشراف من بني إسرائيل.

(٤) ما أثبتناه في المتن هو الصواب. وفي النسخ: الَّذِينَ.

(٥) ب: ارتفعت.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في ج، د، م.

قيل^(١): هو يوشع بن نون^(٢). فسأل النبي ربه عن ذكره، فبعث لهم طالوت ملكا. وكان من ولد بنيامين بن يعقوب - عليه السلام - وكان طالوت - إذ ذاك - سقاء قبل الملك^(٣).

﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾.

فـ «قال» لهم نبيهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ، وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(٤).

وقيل: إنما سمي «طالوت»، لطوله عليهم. فما كان أحد منهم يوازيه^(٥).
﴿وَقَالَ^(٦) لَهُمْ نَبِيَّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ: أَي: علامة ملكه، ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾. وكان في التابوت التوراة والسكينة والبقية.

قال الحسن: جاء التابوت بين السماء والأرض، تحمله الملائكة^(٧).
وقال بعضهم، من^(٨) المفسرين: إن التابوت كان فيه جميع الكتب التي

(١) أ: فليل.

(٢) تفسير الطبري ٣٧٣/٢ نقلاً عن قتادة. + ج، د، أ، م زيادة: ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله.

(٣) ج، د، ب: قيل للملك. + أ: قتل الملك. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وقد أخرجنا من ديارنا وابناءنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين﴾ (٢٤٦) وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً.

(٤) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ (٢٤٧).

(٥) أ، ج، د: فما كان منهم أحد يوازيه. + أنظر: كشف الأسرار للمبيدي ٦٦٢/١، تفسير أبي الفتوح ٢٩٥/٢.

(٦) كذا في القرآن الكريم وفي النسخ: فقال.

(٧) التبيان ٢٩٢/٢.

(٨) ب: قال بعض بدل قال بعضهم من . + م: قال بعض من.

أنزلها الله - تعالى - وكانت تحمله الملائكة^(١).

قال وهب ابن منبه: كان طوله ثلاثة أذرع، وعرضه ذراعين^(٢).

وروي: أنه^(٣) التابوت، الذي وضعت فيه أم موسى^(٤) [موسى]^(٥) أنزله

الله إليها من الجنة^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ لِمَنِ رَبُّكُمْ﴾:

روي عن علي - عليه السلام -: أن «السكينة» ريح هفافة لها وجه كوجه

الإنسان^(٧).

(١) روى العياشي عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله: ﴿يَأْتِيَكُمُ

التابوت فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فقال:

رضاض الألواح فيها العلم والحكمة. العلم جاء من السماء. فكتب في الألواح. وجعل في

التابوت. تفسير العياشي ١٣٣/١ ح ٤٤٠ وعنه كنز الدقائق ٣٨٥/٢ ونور الثقلين ٢٤٦/١

ح ٩٧٧ والصافي ٢٠٩/١ والبرهان ٢٣٧/١ ح ١٤٠ + ورد قريب منه في الكافي ٣١٧/٨ ح ٥٠٠،

وعنه البرهان ٢٣٦/١، والصافي ٢٠٨/١.

(٢) تفسير الطبري ٣٨٥/٢.

(٣) ب: أن.

(٤) ب زيادة: عليه السلام.

(٥) ليس في ب، د.

(٦) التبيان ٢٩٣/٢ + تفسير القمي ٨١/١ وعنه بحار الأنوار ٢٥/١٣ ح ٢.

(٧) روى الطبري عن عمران بن موسى عن عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جعدة عن سلمة

ابن كهيل عن أبي وائل عن علي بن أبي طالب قال: السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان.

تفسير الطبري ٣٨٥/٢ + ورد مؤداه عن الرضا - عليه السلام - في تفسير القمي ٨٢/١،

تفسير العياشي ١٣٣/١، معاني الأخبار ٢٨٥/٢ وعنها كنز الدقائق ٣٨٥/٢ والبرهان ٢٣٥/١،

بحار الأنوار ١٣/١ ح ٤٤٠ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٥٠ ح ٥ و ٩ و ١٤ ونور الثقلين ٢٤٧/١ ح ٩٨١ والصافي

٢٠٩/١.

وقال مجاهد: لها رأس؛ كرأس الهر، وذنب^(١).

وعن وهب: إنها روح [من الله]^(٢) تكلمهم، إذا اختلفوا في شيء تبينه^(٣) لهم^(٤).

وقال ابن عباس [- رضي الله عنه -]^(٥): إنها^(٦) بقدر الهر، ولها عينان لها شعاع. إذا التقى الجمعان أخرجت يدها من التابوت ونظرت إليهم، فصاحت صيحة عالية^(٧) هائلة، فينهزم الجيش من الرعب والخوف^(٨).
وقوله - تعالى -: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٩).

قال ابن عباس - رحمه الله -: «البقية»: ثياب موسى وعصاه ومدرعة هارون وورصاص الألواح^(١٠).

مركز تجميع الكتب الإلكترونية

(١) تفسير الطبري ٣٨٦/٢.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في أ، ج، د، م.

(٤) تفسير الطبري ٣٨٦/٢.

(٥) أ، ج، د: رحمه الله. + ليس في م.

(٦) م: هي.

(٧) ليس في أ، ج، د، م.

(٨) أنظر: تفسير الطبري ٣٨٦/٢ نقلاً عن وهب نحوه.

(٩) ليس في ب.

(١٠) التبيان ٢٩٣/٢: قال ابن عباس وقتادة والسدي: إنها عصا موسى وورصاص للألواح، وهو المروي عن أبي جعفر - عليه السلام - + سقط من هنا قوله - تعالى - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٤٨).

وقوله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾:

قيل: كانوا ثمانين ألفاً^(١).

«قَالَ» لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾^(٢)؛ أي: مختبركم.

والنهر قيل: نهر بين الأردن وفلسطين^(٣).

وقيل: نهر فلسطين^(٤).

وقيل: نهر الأردن^(٥).

وقوله - تعالى - : ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾؛ يريد: ليس من أهل

طاعتي.

﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾:

قيل: كان ذلك علامة المؤمن والكافر. [وكان الكافر^(٦) يشرب^(٧) منه، فلا

يروى^(٨)].

وقوله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾:

(١) تفسير الطبري ٣٩٠/٢ نقلاً عن السدي.

(٢) ب زيادة: فمن شرب منه فليس مني.

(٣) ب: وقيل: النهر هو نهر بين.

(٤) تفسير الطبري ٣٩١/٢ نقلاً عن ابن عباس.

(٥) تفسير الطبري ٣٩١/٢ نقلاً عن ابن عباس.

(٦) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب: ليشرب.

(٩) تفسير الطبري ٣٩٤/٢ نقلاً عن ابن عباس. + سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿إِلَّا مَنْ

اغترف غرفةً بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم﴾.

وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر؛ عدّة أصحاب بدر مع نبيّنا - عليه السّلام - .
وكان قد رجع أكثرهم عنه.

﴿قَالُوا لَأُطَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ، بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾:

قيل: إنّما سمّي هذه ^(١) الطّاغية بجالوت، لكثرة جولانه في الحرب ^(٢).
وكان ملك العماليقة، وقد ^(٣) ضرب الجزية على بني إسرائيل وأذلهم، وأخذ التّوراة
منهم. فسألوا الله - تعالى - أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون معه جالوت وأصحابه،
وكانوا جمعاً عظيماً، فبعث لهم ^(٤) شمويل النّبيّ - عليه السّلام - فكذّبوه، ولم
يتبعوه، وكان معه عصاً.

فقال لهم: إنّ ملككم يكون بطول هذه العصا.
فلم يجدوا في بني إسرائيل بطولها إلا طالوت.
وكان سقاء - على ما قيل - على حمار.
فقال: أنا ملككم.

فكذّبوه، وطلبوا منه آية على أنّه ملك ^(٥) من قبل الله - تعالى - عليهم.
فقال لهم ^(٦): آيتي رجوع التّابوت إليكم، تحمله الملائكة. وكان التّابوت

(١) م، ب: هذا.

(٢) ب: الحروب. + أنظر: تفسير أبي الفتوح ٢/٢٩٥.

(٣) أ: وكان قد.

(٤) أ، ج - د: فبعث الله إليهم.

(٥) م: آية ملك بدل آية على أنّه ملك.

(٦) ليس في د.

قد أَسْتَلَبَ مِنْهُمْ، حيث أَسْتَخَفُّوا بحرمة [فأصبح التَّابُوت على باب طالوت] ^(١)
فَأَمَّنُوا بِهِ وَبَنِيَّةَ شَمُوِيلَ، وَتَبِعُوهُ.

فَقَالَ لَهُمْ ^(٢) شَمُوِيلُ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ الَّذِي يَقْتُلُ جَالُوتَ هُوَ ^(٣) دَاوُدَ. وَكَانَ رَاعِيًا، وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ عَسْكَرِ طَالُوتَ الْمَلِكِ ^(٤).

وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ، قَالُوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾؛ يَرِيدُونَ ^(٥): صَبْرًا لِلْقَائِهِ.

﴿وَبَيَّنَّا أَقْدَامَنَا﴾؛ يَرِيدُونَ: عِنْدَ اللَّقَاءِ.

[﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾].

وَكَانَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي عَسْكَرِ طَالُوتَ. فَبَرَزَ إِلَى جَالُوتَ، وَقَالَ ^(٦):
أَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَكُمْ ^(٧). وَكَانَ بِيَدِهِ قَذَافَةٌ. وَقَدْ أَخَذَ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ، فَرَمَى وَاحِدًا فِي
مِيمَنَةِ جَالُوتَ وَوَاحِدًا فِي مَسِيرَتِهِ فَهَزَمَهُمْ ^(٨) بِإِذْنِ اللَّهِ. ثُمَّ أَخَذَ الْحَجَرَ الثَّلَاثَ
فَوَضَعَهُ فِي الْقَذَافَةِ وَقَصَدَ بِهِ جَالُوتَ، وَكَانَ فِي الْقَلْبِ رَاكِبًا فِيلًا، فَفَلَقَ الْحَجَرَ دَرَّةً

(١) لَيْسَ فِي ب.

(٢) لَيْسَ فِي ج.

(٣) لَيْسَ فِي ج.

(٤) سَقَطَ مِنْ هُنَا قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾.

(٥) ج، د، أ، م: يَرِيدُ.

(٦) د: فَقَالَ.

(٧) أ، ج، م: أَمْرُهُ.

(٨) د: فَهَزَمَهُ.

كانت في تاج الملك جالوت وفلق رأسه، فسقط وأنهمز أصحابه كلهم بإذن الله.
 فعند ذلك زوج طالوت^(١) أبنته من داود - عليه السلام - وأعطاه خاتم^(٢)
 ملكه. فمال العسكر إلى داود - عليه السلام -، [فحسده حينئذ طالوت] على
 ذلك^(٣). وهم بقتله، فهرب داود - عليه السلام - [٤] منه^(٥).
 فروي^(٦) أن طالوت ندم على ذلك، وكان قد ترك القتال وجاء إلى نبيهم؛
 شمويل^(٧).

وقيل: حزقيل^(٨) [وقيل: ٩] إلى يوشع.

فقال له: هل^(١٠) يقبل الله توبتي؟

فقال له: نعم. إذا قاتلت أنت وبنوك تحت التابوت، إلى أن تموت^(١١)!

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في د.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في ب.

(٦) ج: وروي.

(٧) أنظر: كشف الأسرار للمبيدي ٦٧١/١.

(٨) لم نعر عليه فيها حضرننا من المصادر.

(٩) ليس في أ.

(١٠) ليس في د.

(١١) أزيادة: وقيل: إلى يوشع.

ففعل ذلك، وقاتل إلى أن مات.

ثم إن داود - عليه السلام - أورثه الله ملكه، وآتاه الحكمة والنبوة، وأعطاه نبوة شمويل.

وقيل: نبوة شمعون^(١).

وقيل: نبوة يوشع^(٢). وملك اثني عشر سبطا.

ثم آتاه الله ملكاً عظيماً. وكان يحرسه في كل يوم وليلة أربعة آلاف رجل. وألان الله له الحديد، وكان في يده مثل الشمع يعمل منه الدروع بغير نار ولا مطرقة ولا سندان. وفهمه الله^(٣) منطلق الطير. وكان إذا سبّح تسبّح معه الطيور^(٤) والجبال والشجر والدواب. وأعطى الله ابنه سليمان أعظم من ملكه. وسيأتي شرح ملكه في سورة ص - إن شاء الله تعالى -

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ [ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ]﴾^(٥).

قيل في ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها - يدفع الله بالعبد^(٦) المطيع عن الفاجر الهلاك. روي ذلك، عن

(١) تفسير الطبري ٤٠٣/٢ نقلاً عن السدي.

(٢) لم نعثر عليه فيها حضرننا من المصادر.

(٣) ليس في ب.

(٤) أ: الطير.

(٥) ب: الآية بدل ما بين المعقوفتين. + ج، د، م زيادة: يفعل ما يريد.

(٦) ب: بطاعة بدل بالعبد.

عليّ وأبي جعفر - عليهما السّلام - ^(١). وبه قال مجاهد ^(٢).

الثاني - يدفع الله باللّطف للمؤمنين ^(٣) وإلقاء الرّعب في قلوب الكافرين أن يعمّ الأرض الفساد ^(٤).

الثالث ^(٥) - قال الحسن والبلخي: يَزْعُ الله بالسّلطان، ما لا يزع بالقرآن. لأنّه ^(٦) يدفع بهم الأشرار عن ^(٧) ظلم الناس ^(٨). وأصل ^(٩) الإيزاع ^(١٠): الكفّ والحبس. ومنه قوله - تعالى - ^(١١): ﴿فهم يوزعون﴾ ^(١٢): أي: يُحبسون ^(١٣).

(١) التبيان ٣٠١/٢. + ورد مؤداه في الكافي ٢/٢٤٧، ح ١ وص ٤٥١، ح ١ وعنه كنز الدقائق ٣٩٠/٢ والبرهان ١/٢٣٨، ح ٢ ونور الثقلين ١/٢٥٣، ح ١٠٠٥ والصافي ١/٢١١. وفي تفسير العياشي ١/١٣٥، ح ٤٤٦ وعنه البرهان ١/٢٣٨، ح ٣ والصافي ١/٢١١. وفي تفسير القمي ١/٨٣ وعنه كنز الدقائق ٣٩٠/٢ والبرهان ١/٢٣٨، ح ١ ونور الثقلين ١/٢٥٣، ح ١٠٠٦. وفي مجمع البيان ٢/٦٢١ وعنه كنز الدقائق ٣٩٠/٢ - ٣٩١ ونور الثقلين ١/٢٥٣، ح ١٠٠٧ - ١٠٠٨ والصافي ١/٢١١. وفي ربيع الأبرار ٢/٢١٢ وعنه البرهان ١/٢٣٨، ح ٣.

(٢) التبيان ٣٠١/٢.

(٣) ب: المؤمن بدل للمؤمنين.

(٤) التبيان ٣٠١/٢.

(٥) ليس في ج.

(٦) ب: لأنهم.

(٧) ب: من.

(٨) التبيان ٣٠١/٢.

(٩) م: والأصل في.

(١٠) الأنسب أن يقال: الوزع بدل الإيزاع.

(١١) ليس في أ.

(١٢) فصلت (٤١)/١٩.

(١٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين﴾ (٢٥٢)

[آية الكرسي ^(١)]

روي عن عليّ - عليه السّلام - : أنّها ^(٢) أشرف آية في القرآن ^(٣).
قوله - تعالى - : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

قال الكلبي ومقاتل ومجاهد: «الحيّ» الَّذي لا يموت ^(٤)، [إذ ^(٥) كل شيء ^(٦) حيّ سواه يموت] ^(٧)، و«القيوم» هو القائم على ^(٨) كل نفس بما كسبت ^(٩).

→ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجاتٍ واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد (٢٥٣) يا أيها الذين امنوا اتقوا بما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون (٢٥٤) ﴿

(١) ليس في ب.

(٢) ب: أن آية الكرسي.

(٣) لم نعر عليه فيها حضرنّا من المصادر ولكن روى في الغايات عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - قال لرجل: آية أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: فأعاد القول. فقال: الله ورسوله أعلم. فأعاد. فقال: فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أعظم آية، آية الكرسي. بحار الأنوار ٢٧٢/٩٢، ح ٢٤ ومستدرک الوسائل ٣٣٤/٤، ح ١٨.

(٤) تفسير الطبري ٥/٣ نقلًا عن ربيع.

(٥) ب: أن.

(٦) ليس في ج، د.

(٧) ليس في أ.

(٨) د: عن.

(٩) التبيان ٣٠٨/٢ نقلًا عن الحسن. + تفسير أبي الفتوح ٣٢٢/٢ نقلًا عن الكلبي.

وقال السدي: «القيوم» الدائم^(١).

وقال أبو عبيدة: «القيوم» الذي لا يزول^(٢).

وروي في أخبارنا، عن الباقر والصادق - عليهما السلام -: أن «القيوم» هو القائم لأصناف الخلق، بأرزاقهم وآجالهم وأعمارهم^(٣).

وقوله - تعالى -^(٤): ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾:

[قال ابن عباس - رحمه الله -: «السَّنة» النَّعاس، لا نوم ثقيل ولا خفيف]^(٥).

وقال الربيع^(٦): «السَّنة» من الوسنان، وهو بين النَّائم واليقضان^(٧).

وقال مقاتل: «السَّنة» الإغفال^(٨).

[قوله - تعالى -: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾]^(٩): أي: تحت

ملكه وتصرفه وتديره. *مركز تحقيق مكتبة نور*

وقوله - تعالى -: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: من قوله

(١) التبيان ٣٠٨/٢ نقلًا عن سعيد بن جبیر. + تفسير الطبري ٥/٣ نقلًا عن الضحاك.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣٢٢/٢.

(٣) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر. ولكن نقله الطبري في تفسيره ١١٠/٣ عن مجاهد وربيع وقتادة والزجاج.

(٤) ليس في ب.

(٥) لا يوجد في ب. + تفسير الطبري ٥/٣. وليس فيه: لا نوم ثقيل ولا خفيف.

(٦) ب: ابن عباس.

(٧) تفسير الطبري ٦/٣.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٣٢٣/٢ نقلًا عن الأصم وفيه: الغفلة بدل الإغفال.

(٩) و(١٠) ليس في ب.

- سبحانه -: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(١)؛ [أي لمن ارتضى]^(٢) إيمانه وعلمه^(٣).

[قوله - تعالى -]: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؛ أي: ما مضى من أمر الدنيا^(٥)، وما يأتي من أمر الآخرة.

وقيل: ﴿ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما كان قبلهم، وما يكون بعدهم^(٦).

[قوله - تعالى -]: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ^(٨) مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾؛

يريد: بشيء من الغائبات التي^(٩) يختص بها، من قوله - سبحانه -: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١٠).

وقوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾: تحت تصرفه وحده.

(١) الأنبياء (٢١)/٢٨.

(٢) ليس في ب.

(٣) م: عمله.

(٤) ليس في ب.

(٥) ج زيادة: والآخرة.

(٦) تفسير الطبري ٧/٣: قال ابن جريح: يعلم ما بين أيديهم: ما مضى أمامهم من الدنيا، وما خلفهم: ما يكون من بعدهم من الدنيا والآخرة.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب زيادة: ما مضى من أمر الدنيا، وما يكون بعدهم.

(٩) ب: الذي.

(١٠) النمل (٢٧)/٦٥.

[قال الحسن: أي بما شاء؛ أي^(١)] ^(٢) أن^(٣) يطلع عليه ملائكته ورسله وأنبيأوه^(٤).

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؛ أي: علمه - عن عكرمة وسعيد^(٥). وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام^(٦).
ومنه يقال للعلماء: الكراسي. وإننا سموا بذلك، لأنه يعتمد على قوهم؛
كما يعتمد على الكراسي، فكأنهم^(٧) الأصل. وقال الحسن: «الكرسي» هو العرش^(٨).
وقيل: هو سرير دون العرش^(٩). و^(١٠) روي ذلك - أيضاً - عن أبي عبد الله
- عليه السلام^(١١).



- (١) ليس في م.
(٢) لا يوجد في ب.
(٣) توجد في ب فقط.
(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر، ولكن قال الطبرسي في مجمع البيان ٦٢٨/٢: يعني: ما شاء أن يعلمهم ويطلعهم عليه.
(٥) تفسير الطبري ٧/٣ نقلاً عن سعيد وابن عباس.
(٦) التبيان ٣٠٩/٢. + روى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. قال: علمه. التوحيد/٣٢٧، ح ١ وعنه كنز الدقائق ٤٠١/٢ ونور الثقلين ٢٥٩/١، ح ١٠٣٦ والصافي ٢١٣/١ والبرهان ٢٤٠/١، ح ٧.
(٧) د: وكأنهم.
(٨) تفسير الطبري ٨/٣.
(٩) التبيان ٣٠٩/٢.
(١٠) ليس في ب.
(١١) التبيان ٣٠٩/٢.

وقيل: «الكرسي»^(١) هو أصل ملكه^(٢).

وقيل: العرش، أعظم مخلوقات الله - تعالى -، والكرسي أعظم منه^(٣).
وقال بعض المفسرين: «عرشه» و«كرسيه» علمه، تحمله أربعة من
الملائكة، وأربعة من الأنبياء. فالملائكة: إسرافيل وعزرائيل وميكائيل
وجبرائيل^(٤) - عليهم السلام -، والأنبياء: إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
- عليهم السلام -^(٥).

فإن قيل: ما^(٦) الوجه في خلق الكرسي، إذا قيل: إنه جسم؟
قلنا: لأن الله تعبد الملائكة بحمله؛ كما تعبد الملائكة بزيارة البيت
المعمور^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾:

قيل: في ذلك أربعة أقوال: تحتية تكبير علوم رسي

أولها - قال الحسن وقتادة والضحاك: إن^(٨) هذه الآية نزلت في أهل

(١) ليس في د.

(٢) التبيان ٣٠٩/٢.

(٣) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) أ: ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وجبرائيل. + ج، د، م: إسرافيل وميكائيل وعزرائيل
وجبرائيل.

(٥) لم نثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج، د، أ: فما.

(٧) ليس في ب. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يُؤْذِهِ حِفْظُهَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥).

(٨) ليس في ج.

الكتاب خاصة يُؤخذ منهم الجزية، ولا يكرهون^(١) على الإسلام^(٢).

وثانيها - قال السدي وأبن زيد: هي منسوخة بالآيات التي أمر فيها بالحرب^(٣).

وثالثها - [قال ابن عباس وسعيد بن جبير: إنها نزلت في بعض أبناء الأنصار وكانوا يهوداً فأريد إكراههم على الإسلام^(٤).
الرابع -]^(٥).

قيل: «لا إكراه في الدين»، أن^(٦) لا تقولوا لمن دخل فيه بعد حرب، أنه دخل مكرها. لأنه إذا رضي بعد الحرب وصح إسلامه فليس بمُكره^(٧).

فإن^(٨) قيل: كيف تقولون: «لا إكراه في الدين» وهم يُقتلون عليه؟ قلنا: المراد بذلك: لا إكراه فيما هو دين، على الحقيقة. لأن ذلك من أفعال القلوب، إذا فعل^(٩) لوجه وجوبه. فأما ما يكره عليه الإنسان، من إظهار الشهادتين، فليس بدين على الحقيقة.

وقوله - تعالى -^(١٠): ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾:

(١) أ: لا يكون.

(٢) و(٣) التبيان ٣١١/٢ وتفسير الطبري ١١/٣ - ١٢.

(٤) التبيان ٣١١/٢ وتفسير الطبري ١٠/٣.

(٥) من التبيان ٣١١/٢.

(٦) ليس في ب.

(٧) التبيان ٣١١/٢ وتفسير الطبري ١٢/٣.

(٨) ج: وإن.

(٩) ليس في ج.

(١٠) ليس في ب.

معناه: قد ظهر الرّشد الَّذي هو الهدى، بكثرة الحجج والبراهين.
 و«الغِي» ضدّ «الرّشد». وقوله في الآية الأخرى: ﴿رَبِّ بِهَا أُغْوَيْتَنِي﴾^(١)؛
 أي: بها خيّبتني^(٢) من ثوابك وجنتك.
 وقيل: حكمت بغوايتي^(٣).
 وقوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
 بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾
 «الطّاغوت» الشيطان.
 وقيل: الكاهن^(٤).
 وقيل: رئيس النصارى^(٥).
 وطواغيت الإنس والجنّ: شياطينهم وكهنتهم.
 وقيل: «الطّاغوت» ها هنا، الصّم^(٦).
 و«العروة الوثقى» قيل: الإيمان بالله - عن مجاهد، وحده^(٧).
 وقال الكلبي: «العروة الوثقى» من استوثق بالإيمان، واعتصم به^(٨).

(١) الحجر (١٥)/٣٩.

(٢) أ: نجيتني.

(٣) التبيان ٣٣٦/٦ وج ٣١٢/٢.

(٤) تفسير الطبري ١٣/٣ نقلًا عن سعيد بن جبير وابن جريج.

(٥) قال الجوهري: والطاغوت الكاهن والشيطان وكلّ رأس في الضلال. تفسير القرطبي ٢٨٢/٣.

(٦) التبيان ٣١٢/٢ + تفسير أبي الفتوح ٣٣٠/٢ نقلًا عن مقاتل والكلبي.

(٧) تفسير الطبري ١٤/٣.

(٨) ليس في أ.

(٩) لم نعر عليه فيها حضرنّا من المصادر.

و«العروة الوثقى» عند العرب: الموضع الذي يوثق بنيانه، في الشتاء والصيف.

وقوله - تعالى -: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥٦):

[أبن عباس - رحمه الله -] ^(١) قال: لا زوال لها ^(٢).

وقال مقاتل: لا أنقطاع لها ^(٣).

وقال السدي: لا إنكار ^(٤) لها ^(٥).

﴿والله سميع عليم﴾ ^(٦) ^(٧)؛ أي: سامع لمن دعاه، وعالم بإخلاصه.

[قوله - تعالى -:] ^(٨) ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا، يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ﴾؛ أي: من ^(٩) ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

وقوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾؛ أي: الشيطان

وأعدائه [﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾] يخرجونهم ^(١٠) من نور الإيمان

إلى ظلمات الكفر.

(١) ليس في م.

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / ٣٠.

(٣) تفسير الطبري ١٤/٣ نقلًا عن السدي.

(٤) أ، ب: نكار.

(٥) هو مختار تفسير الطبري ١٤/٣ وفيه: لا انكسار لها.

(٦) ليس في د.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في ب.

(١٠) م: يخرجهم.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٧):

و«الخلود» دوام لا آخر له^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾^(٢) (الآية):

قيل: هو نمرود بن كنعان، صاحب الصرح العالي في^(٣) السماء. أول جبار

كان في الأرض، جادل إبراهيم الخليل - عليه السلام - وعاداه^(٤).

﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾؛ أي: ملك النبوة. من قوله - تعالى -^(٥): ﴿قُلْ

اللَّهُمَّ، مَالِكُ الْمُلْكِ، تَوْفِي الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾^(٦)؛ أي: ملك النبوة.

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ]

فقال^(٧) نمرود: أَنَا أَحْيِي وَأُمِيت. ثم أخرج من حبسه رجلين، قتل أحدهما وأطلق

الآخر.

وقيل: إنه قال: أَنَا أَحْيِي بِالتَّخْلِيَةِ مِنْ شَتَّى، عَمَّنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ.

[وَأُمِيتُ بِالْقَتْلِ]^(٨) من شَتَّى، مِمَّنْ هُوَ حَيٌّ^(٩).

وهذا جهل من هذا الكافر. لأنه اعتمد في معارضة إبراهيم - عليه

(١) ب: دوام الأجر له.

(٢) ب زيادة: أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ.

(٣) أ: إلى.

(٤) تفسير الطبري ١٦/٣ - ١٧ والتبيان ٣١٦/٢.

(٥) ليس في ب.

(٦) آل عمران (٣)/٢٦.

(٧) ب: قال.

(٨) ليس في د.

(٩) التبيان ٣١٧/٢.

السَّلام - على العبارة دون المعنى، عادلاً عن وجه الحجّة، بفعل الحياة للميت، على سبيل الاختراع؛ كما يفعله الله - سبحانه - وحده.

فقال له ^(١) إبراهيم - عليه السَّلام - على وجه المعارضة، أيضاً: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾؛ أي: أنقطعت حجّته.

ولم يكن ذلك من إبراهيم - عليه السَّلام - انتقالاً من دليل إلى دليل آخر، وإنما هو تنبيه على أن من شأن من يحيي ويميت، على سبيل الاختراع، أن ^(٢) يقدر على إتيان الشمس ^(٣) [من المشرق] ^(٤).

قال: ^(٥) ﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ إن كنت قادراً على الإحياء والموت، على سبيل الاختراع.

فأنقطع عند ذلك الكافر، ولو مشاغل عند ذلك إبراهيم معه ^(٦) بأنّي أردت ^(٧) الاختراع للحياة والموت، من غير سبب ولا علاج، لاشتبه على كثير ممن حضر. فعدل ^(٨) إلى ما ^(٩) هو أوضح وأبين. لأنّ الأنبياء - عليهم السَّلام -

(١) ليس في أ.

(٢) ب: أنه.

(٣) م: الإتيان بالشمس.

(٤) ليس في أ، ب.

(٥) ليس في ب، ج، د، م.

(٦) ليس في أ، ج، د، م. + ج، د، أ زيادة: عليه السَّلام.

(٧) ج: أريد.

(٨) ج: ثم عدل.

(٩) ج: من.

بُعْثُوا لِلْبَيَانِ.

وقد روي عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام -: أن إبراهيم - عليه السلام - قال ^(١) للكافر: أحي من قتلته ^(٢)، إن كنت صادقاً ^(٣). ثم أنه أستظهر عليه بالمعارضة.

فإن قيل: كيف يجوز أن يؤتي الله الكافر الملك، فيقع منه ما يقع من الفساد؟ قلنا ^(٤)؛ الملك على قسمين:

أحدهما، أن ^(٥) يكون بكثرة المال واتساع الحال والقدرة. وهذا يجوز أن ينعم الله به على المؤمن والكافر، بعد أن أكمل ^(٦) الله - تعالى - ^(٧) للمؤمن والكافر العقل، ومكنها وأقدرها على فعلها وتركها، وعرفها قبح ^(٨) القبائح العقلية بالعقل وقبح القبائح السمعية بالسمع ^(٩)، ونهاها عن فعلها. فأحسن المؤمن الاختيار بتركها ^(١٠)، وأساء الكافر الاختيار بفعلها فأتي من قبل نفسه.

(١) ليس في أ، د.

(٢) د زيادة: قال.

(٣) التبيان ٣١٨/٢ وأشار إليه القمي في تفسيره ٨٦/١ من دون أن يرويه عن المعصوم - عليه السلام -.

(٤) د: قلت.

(٥) ليس في ج، د.

(٦) ب: يكمل.

(٧) ليس في ب.

(٨) د: أقبح.

(٩) ج، د: بالسمع.

(١٠) ج: بتركها.

والقسم الثاني من الملك: هو ملك النبوة، والإمامة والتدبير لأمر^(١) الناس، وما يقتضي صلاحهم وتكليفهم من الأمر والنهي. وهذا لا يجوز أن ينعم الله به على الكافر^(٢) لما فيه من الإفساد. وهذا قريب.

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ أَللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ﴾ (الآية):

قيل: في تفسير الآية^(٣) قولان: أحدهما، أنه ملك النبوة^(٤). والآخر، أنه ملك الآخرة، يعطيه الله^(٥) - تعالى - من يستحقه، وينزعه ممن^(٦) لا يستحقه^(٧). [وقوله - تعالى -]^(٨): ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾: هذا عطف على ﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾.

قيل: إن عزير بن شرحبيل^(٩) مر على قرية^(١٠)؛ يقال لها: سرايا^(١١)؛

(١) أ: لأمن.

(٢) ب: أن ينعم الله على الكافر به. + ج، د، م: الكفار.

(٣) ب: في تفسير الملك.

(٤) تفسير الطبري ١٤٨/٣ نقلًا عن مجاهد.

(٥) ليس في د.

(٦) أ، ب، ج، د: عمن.

(٧) قال قوم: مالك أمر الدنيا والآخرة. التبيان ٤٢٩/٢. هذا ولم نجد من فسره بملك الآخرة وحده فيها حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٥٨) ..

(٨) ليس في د.

(٩) تفسير القرطبي ٢٨٩/٣: عزير بن شرحبيل.

(١٠) أ، ج، د: من قرية. + م: بقرية.

(١١) ج: سراياذ + ب. أ: سرايا. + تفسير أبي الفتوح ٣٣٨/٢: سايرآباد قاله الكلبي. وسلماباد قاله السدي. + تفسير البحر المحيط ٢٩١/٢: شاورآباد قاله الكلبي أو سلماباد قاله السدي.

[أ] وهي ^(١) قرية، يقال لها: بير هرقل، راكباً حمارة ^(٢).

وقال: عمرو بن عبيد ^(٣): بل هو ^(٤) نبي ^(٥). اسمه إرميا، جاء إلى بيت المقدس راكباً حمارة ^(٦).

وقال مجاهد: [بل هو ^(٧)] ^(٨) رجل من بني إسرائيل. و«القرية» بيت المقدس ^(٩). وكان قد أخرجها بخت نصر ^(١٠).

(١) م، ب، ج، د: إلى بدل [أ] وهي.

(٢) أنظر: تفسير الطبري ١٩/٣، تفسير أبي الفتوح ٣٣٨/٢ + التبيان ٣٢٠/٢: وقال قتادة والربيع: الذي مرَّ على قرية هو عزيز، وروى ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - وورد مؤداه في كمال الدين ٢٢٦/١، ح ٢٠ عن النبي - صلى الله عليه وآله - وتفسير العياشي ١/١٤١، ح ٤٦٧ عن علي - عليه السلام - وعنها كنز الدقائق ٤١٦/٢ و٤١٩ ونور الثقلين ٢٦٩/١، ح ١٠٨٣، وص ٢٧٥، ح ١٠٨٦ والبرهان ٢٤٨/١، ح ٤ عن العياشي وحده.

(٣) ج زيادة: من بني إسرائيل.

(٤) ليس في د، م.

(٥) ج زيادة: يقال.

(٦) تفسير الطبري ٢٠/٣ نقلًا عن عبد الله بن عبيد بن عمير + التبيان ٣٢٠/٢: قال وهب بن منبه: هو إرميا، وهو المروي عن أبي جعفر - عليه السلام - وورد مؤداه في تفسير القمي ٨٦/١ - ٩١. والاحتجاج ٣٤٤/٢ والعياشي ١/١٤٠، ح ٤٦٦ وعنها كنز الدقائق ٤١٩/٢ - ٤٢١ ونور الثقلين ٢٧١/١، ح ١٠٨٥، وص ٢٦٩، ح ١٠٨٠، وص ٢٦٧، ح ١٠٧٨ والبرهان ٢٤٦/١ - ٢٤٩، ح ١ و٢ و٥. + قال العلامة المجلسي: قد عرفت اختلاف القوم في أن الذي أماته الله مائة عام هل هو إرميا أو عزيز وقد دلت الروايات على كلٍّ منها ولعلَّ الأخبار الدالة على كونه عزيزاً محمولة على التقية أو على ما يوافق أهل الكتاب. بحار الأنوار ٣٧٨/١٤.

(٧) ليس في ج، د، م.

(٨) ليس في أ.

(٩) ب زيادة: وقيل غيرها.

(١٠) أورد الطبري الفقرة الثانية من القول في تفسيره ٢١/٣ نقلًا عن الربيع. والفقرة الأولى

وقوله - تعالى -: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾؛ أي: على^(١) سقوفها وأبنيتها. ومنه قوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^(٢) ومنه عريش مكة. وكلّ بناء عند العرب، عريش.

وقال ابو عبيدة: «خاوية على عروشها»؛ أي: خالية، لا أنيس بها^(٣).

﴿قَالَ: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؛ أي: كيف يحيي الله هذه. وقيل: بل رأى في القرية عظاماً بالية، فقال: كيف^(٤) يحيي الله هذه العظام^(٥).

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾؛ أي: أحياه الله^(٦). وقيل له: هكذا يحيي الله^(٧) الموتى.

وروي عن عليّ [- عليه السلام -]^(٨) وأبن عباس - رحمه الله تعالى -^(٩). إنّ عزير بن شرحيا^(١٠) لما أماته الله - تعالى - كانت امرأته حاملاً، فولدت غلاماً.

→ موجودة في البحر المحيط ٢٩١/٢ نقلاً عن مجاهد. + ب: بخت النصر.

(١) ليس في ج، د.

(٢) الأعراف (٦)/١٣٧.

(٣) مجاز القرآن ٨٠/١ وليس فيه «خالية».

(٤) ليس في ج.

(٥) أنظر: البحر المحيط ٢٩١/٢.

(٦) ليس في أ، ج، د، م.

(٧) ليس في ج.

(٨) ليس في أ.

(٩) ليس في ب.

(١٠) تفسير القرطبي ٢٨٩/٣: عزير بن شرحيا.

فلما أحياه الله - تعالى - بعد مائة عام في مثل اليوم الذي أماته فيه رأى ولده شيخاً ابن مائة سنة^(١). ونظر إلى طعامه وشرابه وحماره فلم ير شيئاً منه قد تغير.

ف قيل له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

ف قيل له: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ، فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾؛ أي: لم تغيره السنون.

﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ، وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ. وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا، ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٥٩)؛ أي: قادر.

وقيل: إن الله - تعالى - أحياه في مثل اليوم الذي أماته فيه في آخره. فلهذا «قال: لبثت يوماً أو بعض يوم»^(٢).

وسئل الصادق - عليه السلام -: ما كان طعام عزيز وشرابه؟

فقال^(٤): كان عنباً وتيناً، في الظاهر^(٥).

وقيل: بل كان عنباً، لم يتغير - والله أعلم.

(١) روى الطوسي عن علي - عليه السلام -: أن عزيزاً خرج من أهله، وامرأته حامل وله خمسون سنة. فأماته الله مائة سنة، ثم بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة، فكان ابنه أكبر منه، وذلك من آيات الله. التبيان ٣٢٤/٢. + ورد مؤداه في تفسير العياشي ١٤١/١، ح ٤٦٨ وعنه كنز الدقائق ٤١٩/١ ونور الثقلين ٢٧٥/١، ح ١٠٨٦ والبرهان ٢٤٨/١، ح ٤ + لم نعثر عليه منقولاً عن ابن عباس فيها حضرنا من المصادر.

(٢) أ. ج. د. م: وقيل.

(٣) تفسير الطبري ٢٥/٣ نقلاً عن قتادة وابن جريح.

(٤) ب زيادة: لهم.

(٥) لم نعثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

وقوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (الآية):

قيل: إن إبراهيم - عليه السلام - نظر إلى حوت كان^(١) نصفه في البر^(٢) ونصفه في البحر^(٣)، تأكل منه دواب البحر ودواب البر، ويأكل منه الطير والسباع.

فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾.

فقيل له في الجواب: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بذلك؛ أي: تصدق؟

﴿قَالَ بَلَى، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾^(٤).

قال^(٥) علماؤنا ومشايخنا - رضي الله عنهم -: لم يكن إبراهيم - عليه السلام - شاكاً في ذلك، بل كان عالماً [به]. ولكن أحب^(٦) أن يعلم ذلك من طريق المشاهدة؛ كما علمه من جهة الدليل، فيرداد يقيناً إلى يقينه^(٧).

(١) ليس في ب، م.

(٢) أ: في البحر.

(٣) أ: في البر.

(٤) تفسير الطبري ٣٣/٣ نقلاً عن ابن زيد. وورد مؤداه في الكافي ٣٠٥/٨، ح ٤٧٣ وعنه كنز الدقائق ٤٢٩/٢ ونور الثقلين ٢٨٠/١، ح ١٠٩٨ والصافي ٢٢٣/١ وفي تفسير القمي ٩١/١ وعنه البرهان ٢٥٠/١، ح ٣ وفي تفسير العياشي ١٤٢/١، ح ٤٦٩ وعنه البرهان ٢٥٠/١، ح ٧ والصافي ٢٢٣/١.

(٥) ب: فقال.

(٦) أ: وإنما أوجب. + ج، د، م: به. وإنما أحب.

(٧) التبيان ٣٢٧/٢، ومجمع البيان ٦٤٤/٢ وتفسير أبي الفتوح ٣٥٠/٢. + روى البرقي عن محمد بن عبد الحميد عن صفوان بن يحيى قال: سألت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - عن قول الله لإبراهيم: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴿أكان في قلبه شك؟﴾ قال: لا.

و«الألف» في قوله: ﴿أولم تؤمن﴾^(١) ألف^(٢) إيجاب؛ كما قال الشاعر:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحٍ^(٣)

والمعنى قد آمنت، فلم سألت؟

فقال: ﴿ليطمئن قلبي﴾؛ أي: ليزداد يقيناً إلى يقينه.

ف قيل له^(٤) في الجواب: ﴿فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك﴾:

قال مجاهد: «الأربعة»: الطاوس والديك والبط والغراب^(٥).

وقال السدي: الطاوس والديك والحمام والغراب^(٦).

كان على يقين. ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه. المحاسن/١٩٤، ح ٢٤٩ وعنه كنز الدقائق ٤٢٨/٢، ونور الثقلين ٢٧٥/١، ح ١٠٨٧، والبرهان ٢٥٠/١، ح ٦، والصافي ٢٢٣/١. وورد مثله في تفسير العياشي ١٤٣/١، ح ٤٧٢ وعنه كنز الدقائق ٤٢٨/٢، ونور الثقلين ٢٧٨/١، ح ١٠٩٢، والبرهان ٢٥١/١، ح ٩، والصافي ٢٢٣/١.

(١) أ زيادة: هنا.

(٢) ليس في أ.

(٣) لجرير: التبيان ١٣٢/١ و ٤٠٠، وج ٣٢٧/٢.

(٤) ليس في ج.

(٥) تفسير الطبري ٣٥/٣ والتبيان ٣٢٨/٢ وفيها الحمام بدل البط. نعم جاء ذكر البط في قول عطاء الخراساني حيث قال: ديك أحمر وحمامة بيضاء وبطة خضراء وغراب أسود أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣٥٢/٢. وجاء ذكره أيضاً في قول الصدوق حيث قال: وروى أن الطيور التي أمر بأخذها الطاوس والنسر والديك والبط. الخصال ٢٦٤/١، ح ١٤٦ وعنه نور الثقلين ٢٧٨/١، ح ١٠٩١ وكنز الدقائق ٤٣٣/٢.

(٦) لم نثر عليه منقولاً عن السدي فيما حضرنا من المصادر. ولكن تقدم آنفاً نقلاً عن مجاهد.

وقال الكلبي: أربعة من الشفانين^(١).

وقال آخرون: الطاؤوس والحمام والديك والهدهد^(٢).

وقيل: إنهما سأل ربه ذلك، لأن الكافر قال له: أرنا كيف يحيي ربك^(٣) الموتى؟ وإلا قتلتك.

ف قيل له في الجواب: ﴿فخذ أربعة من الطير. فصرهن إليك﴾.

فأمثل ما أمره^(٤) به، فسلم من أذى الكافر، وجعل الله ذلك معجزة لإبراهيم - عليه السلام -^(٥).

من قرأ بضم «الصاد»، أراد: أَصْلَهُنَّ^(٦) إليك. ومن قرأ بكسر «الصاد»، أراد^(٧): فَقَطَّعَهُنَّ^(٨) وشققهن.

﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْأً﴾:

مركز تفتيشية مير علي حسيني

(١) لم نثر عليه فيها حضرننا من المصادر. هامش أ: الشفانين - خ. + د: الشفانين + ج: الشفانين. + الشفانين.

(٢) تفسير البحر المحيط ٢/٢٩٩ نقلاً عن أبي عبدالله. + روى العياشي عن أبي بصير عن أبي عبدالله في رجل أوصى بجزء من ماله فقال: جزء من عشرة، كانت الجبال عشرة وكان الطير الطاؤوس والحمامة والديك والهدهد. تفسير العياشي ١/١٤٤، ح ٤٧٥. وعنه نور الثقلين ١/٢٧٨، ح ١٠٩٤، والبرهان ١/٢٥١، ح ١٢. والصافي ١/٢٢٤.

(٣) ج: «ربه يحيي» بدل «يحيي ربك».

(٤) ج، د: أمر.

(٥) التبيان ٢/٣٢٦ - ٣٢٧ نقلاً عن ابن اسحاق.

(٦) ج، د، م: أملهن.

(٧) ليس في ج.

(٨) ج: أقطعهن. + أ، د: قطعهن.

قال ابن عباس - رحمه الله -: كانت ^(١) الجبال أربعة ^(٢).

وقال ^(٣) الحسن: كانت الجبال عشرة ^(٤).

وقال السدي وأبن جريح: كانت الجبال سبعة ^(٥). وهو المروي عن أبي

جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - ^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾؛ أي: مشيا.

فأمثل ما أمره ^(٧) به. فشاهد ^(٨) الكافر ذلك.

وقيل: لما أخذ الأربعة ذبهن ونحرهن في المنحار وهو الهاون، إلا

رؤوسهن. فاختلطت لحومهن، فجعله ^(٩) عشرة أجزاء، على عشرة جبال. ثم



(١) ج: كان.

(٢) تفسير الطبري ٣٨/٣.

(٣) ج: فقال.

(٤) التبيان ٢/٣٣٠. وفيه أربعة بدل عشرة. + ورد مؤذاه نقلاً عن أبي عبد الله وأبي جعفر والرضا

- عليهما السلام - في الكافي ٨/٣٠٥، ح ٤٧٣، وج ٣٩/٧ - ٤٠، ج ١ - ٣. وتفسير

القمي ١/٩١. وتفسير العياشي ١/١٤٢، ح ٤٦٩ - ٤٧٧ والتوحيد ١٣٢/١٤. والحصال

١/٢٦٤، ح ١٤٦ والعيون ١/١٥٥، ح ١ ومعاني الأخبار ٢١٧/١، ح ١. وعنهما. أو عن بعضها كنز

الدقائق ٢/٤٢٩ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ ونور الثقلين ١/٢٧٥، ح ١٠٨٨ وص ٢٧٧، ح ١٠٩

وص ٢٧٨، ح ١٠٩٢ - ١٠٩٨ وص ٢٨١، ح ١١٠٢ وص ٢٨٢، ح ١١٠٣ والبرهان ١/٢٤٩ -

٢٥٢، ح ٢ و ٣ و ٧ - ١٤ والصافي ١/٢٢٣ و ٢٢٤.

(٥) تفسير الطبري ٣/٣٩.

(٦) لم نثر عليه منقولاً عنها - عليهما السلام - فيما حضرنا من المصادر. ولكن قال الطوسي في

التبيان ١/٣٣٠: وفي رواية أخرى أنها كانت سبعة.

(٧) م، د: أمر.

(٨) ج زيادة: ذلك.

(٩) ب: فجعلن.

جعل مناقرهن بين أصابعه. ثم دعاهن فأتين سعيًا، يتطاير اللحم إلى اللحم والجلد إلى الجلد والرّيش إلى الرّيش. وقيل له: هكذا يحيي الله الموتى، إنه على كلّ^(١) شيء قدير^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ، فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ. وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦١):

قيل: «السنبلة» ها هنا، [هي سنبلة]^(٣) الدّخن^(٤). وهي أكثر ما يكون حبًّا.

(١) ليس في ج.

(٢) أنظر: تفسير الطبري ٣/٣٨. + روى الصدوق عن محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد ابن أبي القاسم قال: حدّثني أبو سعيّنة محمد بن علي الكوفي عن موسى بن سعدان، عن عبد الله ابن القاسم، عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ الآية: قال: أخذ الهدهد والصدرد والطاوس والغراب، فذبحهنّ وعزل رؤوسهنّ، ثمّ نحر أبدانهنّ في المنحاز بريشهنّ ولحومهنّ وعظامهنّ حتّى اختلطت، ثمّ جزّأهنّ عشرة أجزاء على عشرة أجبل، ثمّ وضع عنده حبًّا وماء، ثمّ جعل مناقيرهنّ بين أصابعه، ثمّ قال: آتين سعيًا يأذن الله - عز وجل - فتطاير بعضها إلى بعض اللحوم والرّيش والعظام حتّى استوت الأبدان كما كانت وجاء كلّ بدن حتّى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار، فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ فوقعن وشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحبّ، ثمّ قلن: يا نبيّ الله أحيينا أحياءك الله، فقال إبراهيم بل الله يحيي ويميت، فهذا تفسير الظاهر... الخصال ١/٢٦٤، ح ١٤٦ وعنه كنز الدقائق ٢/٤٣٢ - ٤٣٣ ونور الثقلين ١/٢٧٧، ح ١٠٩٠. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٦٠).

(٣) ليس في أ.

(٤) تفسير القرطبي ٣/٣٠٤.

وقيل: غيرها من السَّنبل^(١).

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، يريد يضاعفه في الجزاء^(٢) عليه، الواحد بعشرة. قال الله - تعالى -: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٣).
وقوله - تعالى -: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ، خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾؛ أي: يتبعها مَنْ، مِنَ الْمُعْطِي وَتَبَرُّمٍ وَضَجَرٍ.

وقوله في الآية: «معروف»؛ أي: ردّ جميل طيّب؛ مثل قوله: يسّر الله لك وسهّل. وغفر الله لك ويسّر. وأشبه ذلك، خير من أن يعطيه شيئاً ويمنّ به عليه فيؤذيه بذلك^(٤).

قال الله - تعالى - بعد الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى؛ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾.

و«الصفوان»: الحجر الأملس.

﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾؛ أي^(٥): مطر شديد كثير.

﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾؛ أي: لا^(٦) شيء عليه من التراب والغبار.

(١) تفسير القرطبي ٣/٣٠٤.

(٢) ج: بالجزاء.

(٣) الأنعام (٦)/٦٠. + سقط من هنا قوله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْأً وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٦٢).

(٤) ب: بعد ذلك. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (٢٦٣).

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في ج.

فكذلك المرآني بأفعاله يبطلها الله ويذهبها؛ كما يذهب المطر التراب عن الصفا. وذلك لأن المطر لم يوقف^(١) في الصفا منبتا. وكذلك أفعال المنافق المرآني^(٢). لم يستحق عليها ثواباً [في الآخرة]^(٣) حيث^(٤) لم يوقعها على الوجه المأمور به خالصاً لله - تعالى -^(٥).

[وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ].

ثم ضرب الله - تعالى -^(٦) مثلاً آخر للمخلصين بأفعالهم وصدقاتهم، القاصدين بها وجه الله - تعالى - وطاعته.

﴿وَتَشْبِيئاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾؛ أي: تحقيقاً؛ أي: يضعونها في وجوها^(٧) المأمور بها فقال^(٨) - سبحانه -: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾. وهي أحسن ما يكون نباتاً^(٩) في موضع عال.

﴿أَصَابَهَا وَاِبِلٌ﴾؛ أي: بمطر شديد.

﴿فَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾؛ أي: تضاعف ثمرها وريعها.

(١) م، أ: لم يوافق.

(٢) أ، ج، د، م: زيادة: في الآخرة.

(٣) ليس في أ، ج، د، م.

(٤) ب: كيف.

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ والله لا يهدي القوم الكافرين (٢٦٤).

(٦) ليس في ب.

(٧) ب: أي تحقيقاً يضعونها؛ أي: وجوها.

(٨) ب: قال.

(٩) أ، ج، د، م: نباتها.

﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ﴾؛ أي: مطر ضعيف.

وكذلك أفعال المخلصين لله وصدقاتهم، فإنها لم تختب من ^(١) الجزاء عليها من قليل أو كثير. بخلاف المراني المنافق، فإنه ^(٢) لم يكن في الآخرة له جزاء عليها ^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿أَبَوْدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ يعني: الجنة. وهي البستان الذي له أشجار وزروع. و«الإعصار»: هي الرياح العاصف؛ أي: «نار فأحترقت» جنته ففقدوها، أحوج ما كان إليها. فكذلك المنافق بأفعاله [يفقد الجزاء عليها] ^(٤)، أحوج ما يكون ^(٥) إليه ^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ، وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾؛ يعني: من الزروع والثمار. ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾؛ يعني: الحرام من المكسب، والرديء من الزرع والثمار ^(٧).

(١) ليس في أ، ج، د.

(٢) ج: وإنه.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٦٥).

(٤) ليس في ب.

(٥) أ، ب: كان.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٦٦).

(٧) أ، ج، د، م: الثمرة.

وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في قوم كانوا يتصدقون مما^(١) كسبوا في الجاهلية من الربا^(٢).

وروي عن عليّ - عليه السلام -: أنها نزلت فيمن كان يأخذ الحشف والرديء من الثمرة، فيدخله في ثمر الصدقة. فنهاهم الله - تعالى -^(٣) عن ذلك^(٤). وقوله - تعالى -: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾؛ أي: يخوفكم الفقر والحاجة، ويشبّطكم عن الصدقة والبر.

﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾؛ أي: بالإمساك والبخل.
﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً [مِنْهُ]﴾؛ يريد: لذنوبكم في الآخرة، ورحمة وثوابا.
﴿وَفَضْلًا﴾ في الدنيا؛ أي: بركة وزيادة في الإحسان إليكم، والنعمة عليكم^(٥).

(١) ب: بيا.

(٢) روى الكلبي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: ﴿أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ فقال: كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يخرجوا من أطيب ما كسبوا. الكافي ٤/٤٨، ح ١٠ وعنه كنز الدقائق ٢/٤٤٠ ونور الثقلين ١/٢٨٥، ح ١١٢٣ والبرهان ١/٢٥٤، ح ١ والصافي ١/٢٢٧. وورد مثله في التبيان ٢/٣٤٤ ونحوه في تفسير العياشي ١/١٤٩، ح ٤٩١، و٤٩٢ وعنه البرهان ١/٢٥٥، ح ٦ و٧.

(٣) ليس في أ.

(٤) التبيان ٢/٣٤٤ + ورد مؤداه عن أبي عبد الله - عليه السلام - في الكافي ٤/٤٨، ح ٩ وتفسير العياشي ١/١٥٠، ح ٤٩٣ وعنها كنز الدقائق ٢/٤٤١ و٤٤٢ ونور الثقلين ١/٢٨٥، ح ١١٢٢ وص ٢٨٦، ح ١١٢٤ والبرهان ١/٢٥٤، ح ١ وص ٢٥٥، ح ٨ وفي تفسير العياشي ١/١٤٨، ح ٤٨٨ و٤٨٩ وعنه البرهان ١/٢٥٤، ح ٣ و٤. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد﴾ (٢٦٧).

(٥) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿والله واسع عليم﴾ (٢٦٨).

وقوله - تعالى - : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (الآية):

قال ابن عباس: هو علم القرآن؛ ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله^(١).

وقيل: هو علم الدين - عن ابن زيد^(٢).

وروي عن الصادق - عليه السلام - أنه قال: هو الفقه^(٣).

وقال الكلبي: «الحكمة» ها هنا هي^(٤) النبوة. ومثله قال السدي^(٥).

وقال مقاتل: «الحكمة»، العلم^(٦) بالفقه والقرآن^(٧). وهو المروي عن أبي عبد الله - عليه السلام -^(٨).

وقال مجاهد: «الحكمة» الإصابة بالقول^(٩).

مركز تحقيق المخطوطات الإسلامية

(١) تفسير الطبري ٦٠/٣.

(٢) تفسير الطبري ٦٠/٣: التبيان ٣٤٩/٢.

(٣) روى العياشي عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فقال: إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ. تفسير العياشي ١٥١/١، ح ٤٩٨ وعنه كنز الدقائق ٤٤٤/٢ ونور الثقلين ٢٨٧/١، ح ١١٣٥ والبرهان ٢٥٦/١، ح ٧ والصابي ٢٢٨/١.

(٤) ليس في ج، د، أ.

(٥) تفسير الطبري ٦١/٣ نقلًا عن السدي.

(٦) ليس في أ.

(٧) تفسير الطبري ٦٠/٣، التبيان ٣٤٩/٢ وليس فيها نقل عن مقاتل بل نقلًا عن قتادة ومجاهد.

(٨) التبيان ٣٤٩/٢. تقدّم آنفًا ما يدل عليه مرويًّا عن الصادق - عليه السلام -.

(٩) تفسير الطبري ٦٠/٣، التبيان ٣٤٩/٢ وليس فيها بالقول.

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾؛ أي: ما تصدقتم^(١) به لوجه الله - تعالى - وما وفيتم به من نذر وعهد، «فإن الله يعلمه». ويشيبيكم عليه^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ، فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾؛ يريد: في^(٣) السرّ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛ لأنّ في الفقراء من يكره استظهار ذلك عليه^(٤)، مع استحقاقه لها.

وقال بعض مشايخنا - رحمهم الله -: يجب إظهار الصدقة الواجبة، إذا خاف من وجبت عليه من^(٥) التهمة بأنّه لا يخرجها. ويستحبّ إخفاء الصدقة المندوبة، وإن أظهرها ليستنّ^(٦) به غيره ويشطّه^(٧) لإخراجها^(٨) كان - أيضاً - حسناً^(٩).

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ﴾؛ أي: يرجع إليكم

(١) د: قصدتم.

(٢) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢٧٠).

(٣) ليس في ب.

(٤) ب: يكره ذلك من الاستظهار عليه.

(٥) ليس في ب.

(٦) م، ج، د، أ: استسنّ.

(٧) م: نشطه.

(٨) ب: على إخراجها.

(٩) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣٨٢/٢. + سقط من هنا قوله - تعالى - ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ والله بما تعملون خبير (٢٧١) ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله.

ثوابه^(١).

وقوله - تعالى - : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ يريد:

الصدقة للفقراء الذين أحصرهم المرض، الذي هو طريق إلى ثواب الله وأعواضه، إذا^(٢) أعترف أن ذلك نعمة من الله ومصلحة له وشكر.

وقوله - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾؛ يريد: أن^(٣) الصدقة للفقراء الذين هذه صفتهم، يظن^(٤) من لا يعرف حالهم، أغنياء من التعفف عما في أيدي الناس.

﴿تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّئَاتِهِمْ﴾ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافاً؛ أي: [لا يسألون]^(٥) إلحاحاً في المسألة^(٦).

وقوله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٤).

نصب «سراً وعلانية» على الحال.

قال علماء التأويل كلهم، وهو المروي في أخبارنا، [عن أئمتنا - عليهم

(١) سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ (٢٧٢).

(٢) أ: إلى.

(٣) ليس في ج، د، أ، م.

(٤) م، ج، د، أ: «يقول يظنهم» بدل «يظن».

(٥) ليس في ب.

(٦) سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢٧٣).

السَّلام :-] ^(١) أَنَّ السَّبَبَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، أَنَّ عَلِيًّا ^(٢) - عَلَيْهِ السَّلام - كَانَ عِنْدَهُ ^(٣) أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، فَتَصَدَّقَ بِدَرَاهِمَ لَيْلًا وَبِدَرَاهِمَ نَهَارًا وَبِدَرَاهِمَ سِرًّا وَبِدَرَاهِمَ عَلَانِيَةً. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ [فِيهِ - عَلَيْهِ السَّلام -] ^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ، مِنَ الْمَسِّ﴾؛ أي ^(٥)؛ من الجنون.

قال ابن عباس - رحمه الله - ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة: يكون ذلك عند قيام الساعة، من قبورهم، يوم القيامة. فيكون ذلك علامة للناس، أنهم كانوا يأكلون الربا في الدنيا ^(٦).

وقال أبو علي الجبائي: هذا مثل من ^(٧) تغلب عليه الصفراء، فيخبط في

مركز تحقيق مكتبة نور

(١) ليس في ج، د، أ، م.

(٢) ج، د، أ، م: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

(٣) ج، د، م، أ: معه.

(٤) ليس في ج، د، أ، م. + رويت هذه القصة عن ابن عباس بطرق مختلفة في المجاميع الروائية للعلماء والخاصة بالكشاف للزمخشري ٣٠١/١ والعمدة لابن بطريق ٣٤٩، ح ٦٦٩ والدر المنثور للسيوطي ٣٦٣/١ وإحقاق الحق ٢٤٦/١٣ - ٢٥٢ وغاية المرام للبحراني ٣٤٧ باب ٤٧ (جمع فيه ١٢ حديثاً من طريق السنة) وباب ٤٨ (ذكر فيه ٤ أحاديث من طريق الشيعة) والبرهان ٢٥٧/١، ج ٢ و ٤ و ٥ - ٨. والتهيان ٣٥٧/٢ وبحار الأنوار ٦١/٣ - ٦٣ والاختصاص ١٥٠/١ وتفسير العباسي ١٥١/١، ح ٥٠٢ والفقيه ١٨٨/٢، ح ٨٥٢ وعنهما كنز الدقائق ٤٥١/٢ ونور الثقلين ٢٩١/١، ح ١١٥٣ و ١١٥٦.

(٥) ليس في ب.

(٦) تفسير الطبري ٦٨/٣، التبيان ٣٥٩/٢.

(٧) ج، د، أ، م: لمن.

مشيه. وكان أبو الهذيل العلاف وأبن الأخشاد، يخبران^(١) أن^(٢) يكون^(٣) الصرع من قبل الشيطان^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾:

وأصل «الرِّبَا»: الزيادة - لغة - وفي العرف الشرعي هي^(٥) الزيادة على رأس المال، في نسيئة أو مماثلة. وذلك كالزيادة على رأس الدين^(٦)، للزيادة في الأجل^(٧) وكإعطاء^(٨) درهم بدرهمين، أو دينار بدينارين.

والمنصوص عن النبي [- صلى الله عليه وآله -]^(٩) تحريم الربا في سبعة أشياء: الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والملح^(١٠).

وقال النبي - عليه السلام -: مثلاً بمثل، ويداً بيد. من زاد وأستزاد، فقد

مركز تحقيق مكتبة نور علوم إسلامي

(١) التبيان ٢/٣٦٠: يميزان.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) ليس في أ.

(٤) التبيان ٢/٣٦٠.

(٥) أ، ج: هي.

(٦) أ: المال.

(٧) ب: للأجل.

(٨) م، ج، د، أ: أو كالإعطاء.

(٩) أ، ب، ج، د: عليه السلام.

(١٠) التبيان ٢/٣٥٩: والمنصوص عن النبي - صلى الله عليه وآله - تحريم التفاضل في ستة أشياء

الذهب، والفضة والحنطة، والشعير، والتمر والملح وقيل: الزبيب. + وورد مؤذاه في وسائل

الشيعة ١٢/٤٢٢ - ٤٥٦ أبواب الربا والمستترك ١٣/٣٢٩ - ٣٤٥.

أربعي^(١).

هذه السبعة^(٢) الأشياء، لا خلاف فيها. وباقي الأشياء، عند الفقهاء^(٣) مقيس عليها. وفيها - أيضاً -^(٤) عندهم^(٥) خلاف. وعندنا - نحن - إن الربا فيما يُكّال أو يُوزن، إذا كان الجنس واحداً. منصوص ذلك عن النبي - عليه السلام - وعن أئمتنا - عليهم السلام -^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾؛ أي: زجر [عن الربا «فَأَنْتَهَى عَنْهُ»]^(٧).

﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾؛ يعني: أن له من^(٨) رأس ماله من غير^(٩) زيادة^(١٠).
﴿وَمَنْ عَادَ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ [هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ]﴾^(٢٧٥)؛ يعني:

(١) التبيان ٣٥٧/٢. + ورد مؤداه في صحيح مسلم، كتاب المساقاة ح ٨١ وسنن أبي داود كتاب البيوع ح ٣٣٤٩ وسنن النسائي ٢٧٣/٧ باب ٤٣ و٤٤ ومسنند أحمد بن حنبل ٢٧١/٥ و٣١٤ و٣٢٠ وسنن الترمذي ١٢٣٩/٣ كتاب البيوع باب ٢٣.

(٢) ب: الأربعة.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج، د، أ، م: أيضاً.

(٥) ج، د، أ، م زيادة: أيضاً.

(٦) أنظر: الكافي ١٤٦/٥، ح ١٠ وص ١٩١، ح ٨ والفقهاء ١٧٥/٣، ح ٦ والتهذيب ١٧/٧، ح ٧٤ وص ١٩، ح ٨١ وص ٥٦، ح ٤١ وعن وسائل الشيعة ٤٣٤/١٢ و٤٣٥ باب ٦ وورد مؤداه فيه ٤٢٢/١٢ - ٤٥٦ ابواب الربا. والمستدرک ٣٢٩/١٣ - ٣٤٥.

(٧) ليس في ب.

(٨) ج، د، أ، م: «له» بدل «أن له من».

(٩) أ، ج، د، م: بغير.

(١٠) سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.

عاد إلى الربا، بعد الاسلام والتحرير والتوبة عنه، فله النار خالداً فيها، لعوده إليه وأرتداده وأستحلاله.

وقوله - تعالى - : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾؛ أي: ينقصه^(١) حالاً بعد حال.

وقال البلخي: ينقصه في الدنيا لسقوط عدالة صاحبه، وفي الآخرة يمحى حسناته^(٢).

﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾؛ أي: يزيد في الثواب عليها، الواحد بعشرة^(٣).
وقوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ أي: أطيعوا الله، بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه.

﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا، إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨)؛
قيل: إن هذه الآية نزلت بسبب قوم، كان لهم بقية من الربا في الجاهلية، عند بني المغيرة وغيرهم. فطالبوهم بها، فأبوا أن يعطوهم شيئاً من ذلك عند الإسلام. فترافعوا إلى عتاب بن أسد؛ قاضي مكة، فكتب إلى النبي [- صلى الله عليه وآله -]^(٤) في ذلك. فكتب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - [- صلى الله عليه وآله وسلم -]^(٥) إليه^(٦).

(١) ليس في ج.

(٢) التبيان ٣٦٣/٢.

(٣) سقط من هنا قوله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٢٧٦) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٧).

(٤) أ: عليه السلام.

(٥) ليس في د. + أ: «عليه السلام» بدل «صلى الله عليه وآله».

(٦) ليس في ب.

الآية^(١)، فتلاها عليهم^(٢).

وقوله - تعالى - : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ أي إن^(٣) لم تتركوه وأستحللتموه بعد الإسلام والتَّحريم^(٤)، وجب على إمام المسلمين حربكم وقتلكم.

وقوله - تعالى - : ﴿وَإِنْ تُبْتِمْ، فَلََكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ﴾؛ أي: تبتم من الربا، [فلكم رؤوس أموالكم من غير الزيادة]^(٥) ﴿لَا تَظْلُمُونَ﴾ بالزيادة^(٦) ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(٧) بالنقصان عن رأس المال.

وقوله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ، فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾؛ [أي: إيسار]^(٨).

يقول: أنظروه إلى إيساره؛ أي: عليكم إنظاره^(٩).

وهل الإنظار واجب في كل دين، أو في دين الربا فقط؟ أقوال^(١٠) :
أولها، قال ابن عباس والضحاك والحسن: في كل دين^(١١). وهو المروي عن

(١) ج، د، أ، م: بالآية.

(٢) أسباب النزول/٦٥، تفسير الطبري ٣/٧١.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج، د، أ، م.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في ب.

(٨) في ج، د، م، بعد الآية هكذا: أي: أنظروه؛ أي: إيسار. يقول: عليكم إنظاره.

(٩) ليس في ب، أ، ج، د.

(١٠) تفسير الطبري ٣/٩١، التبيان ٢/٣٦٨.

أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهم السلام -^(١).

والثاني، قال شريح وإبراهيم: ذلك في دين الربا خاصة^(٢).

والثالث، قيل: الآية في دين الربا خاصة، والباقي مقيس عليه^(٣).

والإعسار الذي يجب فيه الإنظار، قال الجبائي: هو التعذر بالإعدام،

وكساد المتاع ونحوه^(٤).

وروي عن أبي عبد الله [- عليه السلام -] ^(٥) قال: هو ألا يقدر على [ما

يفضل عن] ^(٦) قوته وقوت عياله، على الاقتصاد^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾؛ أي ^(٨) أحذروا يوم

القيامة.

وروي عن ابن عباس - رحمه الله - أنه قال: هذه الآية آخر ما نزل على

مركز تحقيق مكتبة ميرزا محمد حسين

(١) التبيان ٣٦٨/٢. + ورد مؤداه في الكافي ٣٥/٤ - ٣٦، ح ١ - ٤ وج ٩٣/٥ ح ٥ وعنه كنز الدقائق ٤٦٠/٢ - ٤٦٢ ونور الثقلين ٢٩٥/١ - ٢٩٧، ح ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٧ و ١١٨٩ والبرهان ٢٦٠/١ ح ١ و ٢ وفي تفسير العياشي ١٥٣/١، ح ٥١٣ و ١٥٤ و ١٥٥، ح ٥١٤ - ٥٢٠ وعنه البرهان ٢٦١/١، ح ٤ - ١١، وفي ثواب الأعمال ١٤٥.

(٢) تفسير الطبري ٧٣/٣، التبيان ٣٦٨/٢.

(٣) ليس في ج. + التبيان ٣٦٨/٢.

(٤) التبيان ٣٦٩/٢.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في ب.

(٧) التبيان ٣٦٩/٢. + سقط من هنا قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تعلمون (٢٨٠)﴾.

(٨) ليس في أ.

النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَام - مِنْ الْقُرْآن ^(١). وَبَقِيَ بَعْدَهَا ثَلَاثُ سَاعَاتٍ، وَقَبَضَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِلَى دَارِ كِرَامَتِهِ وَبِحَبُوحَةِ جَنَّتِهِ ^(٢).

وقيل: بقي بعدها تسع ليال ^(٣)، أو سبع ليال ^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ

مُسَمًّى﴾: أي: إلى وقت معلوم.

﴿فَاكْتُبُوهُ. وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ، كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾: أي: بالحق.

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ. فَلْيَكْتُبْ﴾ وذلك أمر الله ^(٥)؛

كما علمه وفهمه، من الكتابة.

﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ. وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ. وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾:

أي: لا ينقص.

﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ، سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾:

«سفيهاً»: جاهلاً. «ضعيفاً»: صبيهاً.

﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلََّهُ، فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾: أي: بالحق، من

غير زيادة ولا نقصان.

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ. فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ، فَرَجُلٌ

(١) تفسير الطبري ٧٦/٣.

(٢) أنظر: البحر المحيط ٣٤١/٢.

(٣) تفسير الطبري ٧٦/٣ نقلاً عن ابن جريج.

(٤) كشف الأسرار للمبيدي ٧٦٦/١ والبحر المحيط ٣٤١/٢. + سقط من هنا قوله - تعالى -:

﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١).

(٥) الظاهر أن ما أثبتناه في المتن هو الصواب. + ج، م: مر لله. + أ: مر الله. ب، د: شكر الله.

وَأَمْرَاتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى: ﴿٦٠﴾

[قيل: يصير^(١) شهادتهما كشهادة الذكر]^(٢).

وقيل: يصيران كالذكر^(٣).

﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾:

قيل: في ذلك ثلاثة أقوال:

قيل: في التحمل^(٤).

وقيل: في الأداء - وعليه الأكثر -^(٥).

وقيل: فيهما^(٦).

﴿وَلَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، إِلَى أَجَلِهِ﴾: يعني^(٧) الحق.

﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي: أعدل.

﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ. وَأَذْنَى الْآثَرَاتِ﴾: [أي: أدنى ألا تشكوا]^(٨).

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا

تَكْتُبُوهَا﴾:

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في د. + التبيان ٣٧٣/٢ نقلًا عن سفيان بن عيينة.

(٣) لم نعلم الفرق بين هذا القول وسابقه.

(٤) تفسير الطبري ٨٣/٣ و ٨٤، التبيان ٣٧٤/٢ نقلًا عن ابن عباس وقتادة والربيع.

(٥) تفسير الطبري ٨٤/٣ و ٨٥، التبيان ٣٧٥/٢ نقلًا عن مجاهد وعامر وعطاء.

(٦) تفسير الطبري ٨٥/٣. + التبيان ٣٧٥/٢ نقلًا عن ابن عباس والحسن وأبي عداقة - عليه

السلام -

(٧) ج، د، أ: أي.

(٨) ليس في ب.

هذا رخصة في ترك الكتابة.

﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: وذلك خوف من السهو والاختلاف بينكم.

﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾:

قال مقاتل: وهو أن تعمد إلى^(١) الكاتب والشَّهيد، ولهما شغل أو^(٢) حاجة

فيعتذران إليك، فتضيّق عليهما وتقول: لا بدّ من ذلك يقول - سبحانه - دعهما! واطلب غيرهما، ممّن لا حاجة له ولا شغل^(٣).

وعلى القراءة الأخرى: ولا يضارّ الكاتب؛ أي^(٤)؛ يفاعل (بكسر العين)

ولا الشَّهيد؛ أي: لا يفعل الضرر^(٥) بغيره، ولا يكتب إلّا بالحقّ، ولا يتخلف مع تمكّنه ممّا حُمِّل أو يراد منه^(٦).



﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا، فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾:

يريد: ان تفعلوا الإضرار، فإنّه فسوق بكم^(٧) ومعصية.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾؛ يريد: مصالحكم وآدابكم.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٨٢)؛ أي: عالم. وفيه^(٨) مبالغة في العلم.

(١) ليس في ج.

(٢) ب: و.

(٣) تفسير الطبري ٩٠/٣، التبيان ٣٧٦/٢ نقلًا عن ابن مسعود ومجاهد.

(٤) ليس في ب.

(٥) في ب: الضرورة.

(٦) تفسير الطبري ٨٩/٣، التبيان ٣٧٦/٢. نقلًا عن الحسن وقتادة وعطاء وابن زيد.

(٧) ليس في ب، ج، د، م.

(٨) في أ: وفي.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ على حقكم.

وفي الحضر مثل ذلك - إن شاؤوا - وعلمنا الرهن عليه في الحضر بالسنة.

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا، فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ. وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾:

فيما عليه من الحق، ولا يكتم^(١) منه شيئاً.

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ. وَمَنْ يَكْتُمْهَا، فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ. وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

عَلِيمٌ﴾ (٢٨٣)؛ أي: عالم^(٢)، لا يخفى عليه شيء.

«آثم» مرفوع. لأنه خبر «إن».

و «قلبه» أرتفع بفعله، وهو آثم به.

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ. وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَوْ

تُخْفَوُهُ، يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾: يوم القيامة^(٣).

﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ. وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: [يريد: ما عدا الشرك]^(٤).

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٨٤)؛ أي: قادر.

قيل: إنه لما نزلت هذه الآية، شق ذلك على المؤمنين فأنزل الله

- تعالى -: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا، إِلَّا وَسْعَهَا﴾ لها ما كسبت وعليها ما

اكتسبت^(٥).

(١) ب، ج، د: ولا تكتموا.

(٢) ليس في ج، د، أ، م.

(٣) ب: يريد ما عدا.

(٤) ليس في ب.

(٥) تفسير الطبري ٩٥/٣ نقلاً عن أبي هريرة. + الآية في البقرة (٢)/٢٨٦.

وقوله - تعالى -: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾؛ يريد:
بالتفريق^(١) والجمع؛ إنا لا نؤمن ببعض^(٢) ونكفر ببعض^(٣)، بل^(٤) نؤمن بالكل.

[وقوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾؛ أي: نسألك غفرانك، وإليك المرجع^(٥).]

وقوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا. رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾؛

كل هذا مجزوم، ولفظه لفظ النهي؛ والمراد به: الطلب والمسألة.
[و«الإصر» ها هنا، هو الثقل الذي ألزمه بني إسرائيل، من قتل النفس
في التوبة^(٦)]. قال الله^(٧) - تعالى -: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ. فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٨)؛
كما ألزم طالوت حيث عصى ربه، وأراد قتل داود [- عليه السلام -]^(٩) فهرب

(١) ب: بين التفريق.

(٢) ب: ببعض.

(٣) ب: ببعض.

(٤) ليس في أ.

(٥) ليس في ب.

(٦) تقدم آنفاً قوله - تعالى -: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا هَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسِبَتْ﴾.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ج.

(٩) البقرة (٢)/٥٤.

(١٠) ليس في ب.

منه^(١). ثم ندم^(٢) على ذلك، وسأل بعض أنبياء الله - تعالى -: أيقبل [الله - تعالى - توبته؟]^(٣).

فقال له^(٤): نعم، إذا قاتلت أنت وبنوك تحت التابوت، إلى أن تُقتل. فأمثل ذلك، إلى أن قُتل تحت التابوت.

وكتكليف بني إسرائيل قصّ النجاسة^(٥) من الثوب والبدن بالمقراض. إلى غير ذلك، من الثقل الذي ألزمهم به^(٦).

وقوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ يريد: ولا تبتلنا ببلاء يقلّ معه صبرنا. لا أن^(٧) الله - تعالى - يكلف ما لا يطاق، على ما ذهب إليه^(٨) من لا بصيرة له. وإنما سألوه، ها هنا، تخفيف البلوى.

و«التكليف» كما ورد عن بعض أنمتنا - عليهم السلام - في الدعاء: إن أبتليتني، فصبرني. والعافية أحب إليّ. ووفقني للصبر. وأعني عليه، بلطفك^(٩).

﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾؛ أي: تفضل علينا بالعفو.

﴿وَأَرْحَمْنَا﴾؛ أي: تجاوز عنا.

(١) أ: عنه.

(٢) ب: فندم.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج.

(٥) أ: النجاسة.

(٦) ليس في أ، ب، ج، م.

(٧) أ، ب: لأن.

(٨) ليس في ب.

(٩) لم نثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾؛ أي: أستر علينا، ولا تفضحنا على رؤوس الأشهاد.
 وأصل «الغفران»: السّتر، عندهم. ومنه قولهم: اصبغ ثوبك، فإنه أغفر
 للوسخ. ومنه المغفرة، والغفارة إلتي تستر الرأس.
 ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا. فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾:
 وهذا تعبّد، تعبّدهم الله - تعالى - به. قال - سبحانه -: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ
 لَكُمْ﴾^(١)؛ كما دعا النّبيّ - صلى الله عليه وآله - يوم بدر وحنين وأحد، فنصره الله
 - تعالى - بالملائكة.



فهرس مصادر مقدّمة التحقيق

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - نهج البلاغة لأبي الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى. تحقيق صبحي الصّالح. قم. الهجرة، ١٣٩٥ هـ.
- ٣ - تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر جمال الدين السيوطي، بيروت، دار القلم ١٩٨٦ هـ.
- ٤ - تاريخ علماء المستنصرية لناجي معروف. الطبعة الثانية، بغداد، ١٣٨٤ هـ.
- ٥ - الحوادث الجامعة المنسوب لابن القوطي. بغداد ١٣٥١ هـ.
- ٦ - خزائن الكتب القديمة في العراق لكوركيس عواد. الطبعة الثانية، بيروت، دار الرائد، ١٤٠٦ هـ.
- ٧ - دار السلام للحاج الميرزا حسين النوري الطبعة الثالثة قم، المعارف الإسلامية.
- ٨ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة للشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني الطبعة الثالثة بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣ هـ.
- ٩ - رياض العلماء وحياض الفضلاء للمولّي عبد الله الأفندي بتحقيق السيد أحمد الحسيني الطبعة الأولى، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠١ هـ.
- ١٠ - الشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر. بيروت، دار المعرفة.
- ١١ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عتبة. النجف، ١٣٥٨ هـ.
- ١٢ - القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي. بيروت، دار الفكر.
- ١٣ - مؤيد الدين ابن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية، لمحمد الشيخ حسين الساعدي النجف، مطبعة النعمان ١٩٧٢ م.
- ١٤ - مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي، تحقيق السيد أحمد الحسيني طهران، المكتبة المرتضوية.
- ١٥ - مرآة الكتب لثقة الإسلام الشهيد التبريزي الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ.ش.
- ١٦ - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل. للحاج الميرزا حسين النوري قم، إسماعيليان ١٣٦٣ هـ.ش.

حُسنه الجَدُّ الاثَرُ والمُحَمَّدُ الطاهرُ لا ينفك المبعوثُ بمجموع الكَلِمِ الى الابيض
 والاسود والاحمر من العرب واليهنم الذي هم بسجائته يملئونه وتشرعته سائر الملل
 والشرائع والائمه وعلى الطاهر من مزاله مصابيح الظلم وتناديل العلم والحكم
 المعصومين عز وجل ايل الوصم واباطيل الغر في الكَلِمِ وانا استغفر الله بسجائته
 بحماسته وقع فيه من زلل الرواية وخطا الدراية فاسم على ابيد والناظرين فيه
 المتدبرين لعائنه ان يوسعوا العذر لنا عما عساه وقع فيه من زللنا ونزله
 نافي له فان الكتاب الذي لا يابيه الباطل من بين يديه ولا يخرج خلفه هو كتاب
 الله تعالى الذي جعله بمنجزة لبنينه محمد وعليه الصلوة والسلام وآله تدل له على
 صدقه وتبين ان كل شيء ثم حقيقه بسجائته يبرسه فملاكمه من انحاء الباطلين
 وشبه الطاهر والله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يابيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه نزهة روض الله على سيدنا محمد النبي وعترته
 الطاهرين وسمي

في هذا الكتاب ما لا يحصى

وقع الفراغ من ترويض هذه المصنفات على نفسه كتابه العزير

عصرها اليوم السابع عشر من جمادى الثاني لحد سنة ١١١١

بقلم الفقيه الجاني ابراهيم بن علي حزين النوري

المحرر في عفو عنهم والمؤمنين

هو المعنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

الموت وقواطعه وفوائده وموانعه فانفق نحن التوفيقات يوم الاجتماع كما عرفت العلماء
 الفضلاء الاصدقاء العلماء اذ علموا الفضل والادب والنباهة والحقوق واللاحاق واجلسوا الكلام بيننا
 في كتاب الله تعالى وعنوانه على كل ادب وعلم وتبيين وعظه وفصله وحكم قاطعهم من ما
 يريد في خطري ويسخ في جناني وصناري فحشوني عليه ولا هموا عزي وصلي على اليه
 وقالوا في ضمن كلامهم ان تعلم ما في هذا من الذكر الماني الجيد والنور الماني الجليل معارف
 في ذلك من النبي صلى الله عليه واله من قولهم من عرف الله كان له مثل الجبري من العلم به الى
 القيمة فارتعت الى قبليتهم وبادرت الى اجاباتهم وشرعت في جمعة على كثره قولهم انما
 رغبه هذا مع اعتبار فيهم بالتقصير وقصوري عن شيفاعته في كلام اللطيف الجليل قال
 اللهم ما ولونا ملكا الا ضلوا شجر اقليم والبر من بعد سبع بحريا نفوت كالمسألة
 قلت من علم النور من ربحه ما نفوت معارف كلامه تعالى وحكمها وفولدها وكنس افلا
 قد فقت ما كبر من قول المفسر من انفس الصالح والاعوف في الدراج فرائدها خلفه غير منقده
 وسبانه غير مؤلفه في غير الواقع عليها والمستخرج لها الكون كل منهم قد فرغ على رايه ومذهب
 ثم رغبه الى صحابي وتابعي فليت ذلك وحكي من قولهم ونفادهم ما يقبل الخلاف فيه
 فحصل العالم به العلم الفقيه والفارسي لبيد وذكر في ضمن ذلك بعض ما ورد من اهل
 البيت علم العلم من الرافق لم وايات الى وجه الدليل في بعض اختصاصه وخولته لبيد
 وذكر جملة من الناس والمسنوخ وجملة من العبادات الشرعية والحكام النبوية المذكورة
 في القرآن على مذهبهم علم العلم وذكر من جملة من اصحاب الزوال وكلام الحمد للعهدة للمقول ما
 لا يتفق العالم عنه ولا بد للفقيه والفارسي منه يعرف عن كثير ما يعلم معناه من ظاهر
 ولم اعرض للنحو الاعراب والتصرف والاستغفار والفتاوى الا لبيان ما استحسنه واختر
 لاني رايت الشريعة في ذلك يوجد في الاسباب والاشجار وكان عرضي في هذا المختار
 الاطالة والاكثار ولا تعرضت فيه لشي من الباطل والاسرار الاجتناب وردد على النبي صلى الله عليه
 والاعمال اطهار والعباد الاحياء وكيف يحوزوا العرض لذلك وقد ورد في كلام النبي صلى الله عليه
 وما يعلم تاويله الا الله والراحمون في العلم ثم صلوات الله عليهم اجمعين في العلم والضم

قال الطوسي رحمه الله ظاهر الآية تدل على ان اسم خلق الارض قبل
 السماء ولم يدحها بتوليد قوله تعالى والارض من بعد ذلك حاما وقوله ذلك
 وما ظاهرها وقوله ثم استوى الى السماء قال الفتياني ثم وقصد الى خلق
 السماء والاستوى في كلام العرب على جنس من انما الشباب في
 تكاليفه لقوله تعالى ولما بلغ اشد استوى ومنها القام ليعلم فاستوى
 على سوقه اي على ساقيه ومنها الاستوى كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
 اي استوى على عرشه وهو اعظم مخلوقات اسمع نكول الشاعر
 ما قد استوى بشر على العرش من غير سيف ودم مراقيذ اي
 استوى سلطه وامر عليها ومنها الاستقر كقوله تعالى نعم
 واستقر على الكود جبل بالجزين عمال وقاله ابن الفراء استقرت
 بيعة بين العرش وسوى السماء وتقر بخلقها وملوكها ونهيه وقوله
 تعالى استقرت بيعة بينا وبين بعد ما كانت دحانا وان قال ربك الله
 اذ كونا معجب حين قال ربك الله ايكة وقاله ابو عبيدة والفتياني
 في حادثة والمعنى وقال ربك الله ايكة واظرف يدل على ان
 كان واذا اظرف يدل على ان يستقبل وروي ابو روق عن الفصاح قال
 هذا خطاب لله سبحانه والجميع الله ايكة والها الله ايكة
 ثم وقد يقال في غير هذا الشاعر قد قرأ عليه ما في يدك

فان كانوا سبعة فلاحق لقب احد م لا اسمه واستدرك عليه ابن عسكرو
 ما تقدم عن مجاهد قال فاذا اضرب اليهم عمرو وزوجة وسرق وكان
 الاحقب لقباً كانوا سبعة وفي تفسير اسماعيل بن ابي زياد هم تسعة سبط
 وشاصرو وناصر والاولم والادرس وحشا ومشا وعقمر وناصر
 وقد اخرج ابن مردودنية من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
 انهم كانوا اثنا عشر الفا من جزيرة الموصل واخرج بن ابي حاتم ايضا
 عن عكرمة اولوا العزم من الرسل اخرج ابن ابي حاتم عن ابن زيد قال كل
 الرسل كانوا اولى عزم واخرج عن الحسن قال هم من امر قبيلة فتنه من
 الانبياء وعن ابني العالبة قال هم قوم نوح وهود وابراهيم ومحمد وبعثهم
 وعن سعيد بن عبد العزيز قال هم هود وابراهيم وموسى وشعيب وعن
 السدي قال هم الذين امروا بالقتال من الانبياء وبلغنا انهم ستة هـ
 ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وعن ابن جرير قال ليس
 منهم ادلم ولا يونس ولا سليمان ولكن اسمعيل ويعقوب وايوب وعن
 الضحاك عن ابن عباس قال هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله
 عليه وسلم سورة القتال يستبدل قوم ما غيرهم اخرج بن ابي حاتم
 عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تجولوا
 يستبدل قوم ما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقالوا يا رسول الله من هؤلاء فصر
 بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا قومهم ولو كان هذا الذين عند
 الثريا لتناولهم الرجال من القوس سورة الفتح سيقول
 لك المخلفون من الاعراب قال مجاهد هم جميعته ومزينة اخرج بن ابي
 حاتم واخرج عن مقاتل انهم خمس قبائل يتقدمون الى قوم راوي باسم شديد
 قال ابن عباس هم فارس وقال عطاء فارس والروم وقال سعيد بن جبير
 اهل موازن وقال الضحاك ثقيف وقال جوبير مسيلة واصحاب

[illegible]

من النسخين حصنا فان كان المرسوس في صدره جينا وسوس في صدره وان كان
انسيا وسوس في صدره فان لم يثبت في رايه ما يثبت في صدره في استلزامه
امرنا بالتفكير في ذلك لا بد ان يكون في صدره ما في صدره وكذا في صدره
خلاف بين الفرقان والمنسوخ فيلزم ان القرآن او لا والله عند التحقيق من
العلماء والمطهرين انما من القرآن الجيد لقمه نعم انما نحن من لنا الذكر وانا له
لما قلوت اي من الزيادة والقصص والقصص العبد والاجماع

كتاب عزيز لا يابنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزل من حكيم حميد
ثم كتب في السبعين كشفه على اياته واجامه واصول على سبيل
ادم من الاولين والاخرين خاتم النبيين محمد بن عبد الله الصادق الامين ذي
الصبيح واللسان الفصيح والبصيرة والدين القيم الصالح المستخرج من طينة الجيد
الاشرف والجيد الطاهر الايض المبين كماله الكمال الاسود والابيض
والاحمر من العرب والعجم الذي ختم سبحانه ملكه وشريعته سائر الملوك والنجباء والاعا
وعلى الطاهرين من آل مصباح العلم وقوادير العلم والحكم المعصومين من آل
الدم واباطير اللغة الكلم وانا استغفر الله سبحانه عما عساه وقع فيه من الزلل
الرواية او خطأ، الدراية وافهم قاريه وكناظريه والمنسوبة اليه لعلمانية ان
القدر لنا عساه وقع فيه من الزلل والنوازل لنا قلبه فان الكتاب الذي
لا يابنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب الله تعالى الذي جعله
محمد ودلاله على صدقه وفيه بيان كل شيء ثم حفظه سبحانه برسله وملائكته
من امتي الباطليين وسببه الطاعينين قال الله تعالى وانه كتاب عزيز لا يابنه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزل من حكيم حميد وصلى الله على محمد

والله الطاهرين وسلم كثيرا



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی